بسم الله الرحمن الرحيم
Asharq Al-Awsat
The international daily newspaper of the Arabs




جريدة العرب الدولية
تصدر من لندن وتنقل بالاقمار الصناعية وتطبع في كل من: الظهران ـ الرياض ـ جدة ـ الدار البيضاء ـ القاهرة ـ مارسيليا ـ باريس ـ لندن ـ نيويورك. الصفحة الأولى رقم ١
الاحد ١٠ صفر ١٤١٠هـ ـ ١٠/٩/١٩٨٩م ـ السنة الثانية عشرة ـ العدد ٣٩٣٩
London - Sunday, 10 September 1989 - Front Page No. 1 Vol. 12 No. 3939
هذه الجريدة تحتوي على آيات قرآنية كريمة وأحاديث نبوية شريفة ولذلك وجب احترام صفحاتها

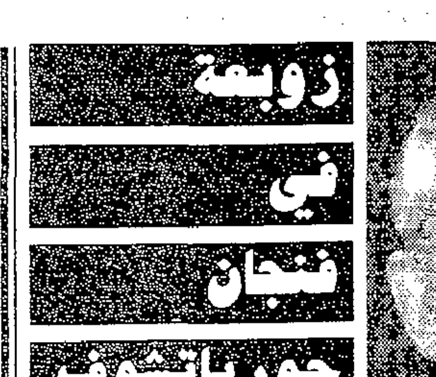


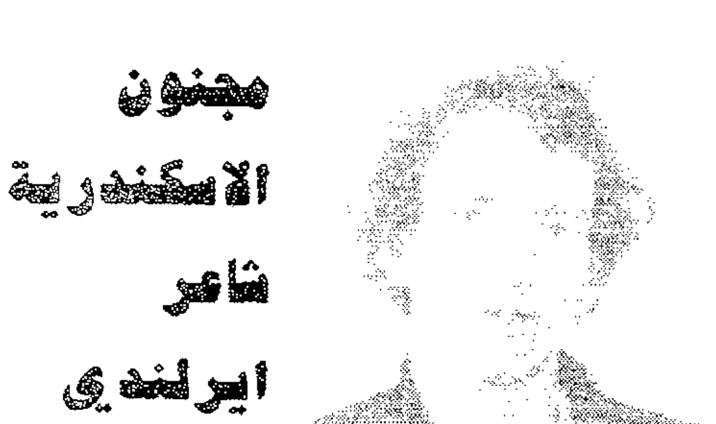

العدد الاسبوعي



آخر حروب البيت الابيض






## الياس فريج لـ «الشرق الأوسط»: المفاوض الفلسطيني موجود في تونس

عمان ـ من ليلى ديب:

قال السيد الياس فريج رئيس بلدية مدينة بيت لحم المحتلة، إنه إذا اراد الاسرائيليون ايجاد شريك في المفاوضات فعليهم الذهاب إلى تونس.

وجاء كلام فريج الذي يزور عمان في لقاء مع «الشرق الأوسط» ورداً على تصريحات لوزير الدفاع الاسرائيلي اسحق رابين في الولايات المتحدة اعترف فيها بان حكومته لم تجد شريكا بعد لعقد مفاوضات سلام مع الفلسطينيين.

واكد السيد فريج أن منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني.

وكرر ان خطة رئيس الوزراء الاسرائيلي اسحق شامير للانتخابات غير واضحة باستثناء بند الانتخابات الذي تقول الولايات المتحدة إنها تؤيده وتؤيد انتخابات «حرة ونزيهة وديمقراطية».

وقال إن الانتفاضة التي دخلت شهرها الثاني والعشرين مستمرة بقوتها وبمشاركة جميع فئات الشعب الفلسطيني، وهي تعبر عن رفض المواطنين الفلسطينيين للاحتلال، وبناء المستوطنات الاسرائيلية في المناطق المحتلة.

وأضاف ان الانتفاضة اعلان للعالم أن الشعب الفلسطيني يرغب صادقا بتحقيق السلام العادل والشامل والقائم على مبدأ الأرض مقابل السلام واعطاء المواطنين حق تقرير المصير. وقد قدم الشعب الفلسطيني تضحيات كبيرة وهو مستمر في كفاحه من أجل تحقيق السلام.

وقال: «نطالب جميع دول العالم، وخصوصا الحكومة الامريكية بالاعتراف بالحقوق السياسية والوطنية وحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني».

ورداً على سؤال حول وضع مدينة بيت لحم، قال فريج إنها جزء من المناطق المحتلة وتقدم الشهيد تلو الآخر، وهناك المئات من الشبان في المعتقلات والسجون والاضرابات مستمرة. والانتفاضة هي الشغل الشاغل للمواطنين رغم تردي الأوضاع الاقتصادية.

## أول حديث مع زوجة الفريق عمر البشير:
# «قليل الكلام ونشأ متديناً ولا ميول سياسية له»

الخرطوم ـ من كمال حامد وسلوى حسن صديق

خصت قرينة الرئيس السوداني الفريق عمر حسن البشير «الشرق الأوسط» بأول حديث صحفي تدلي به لصحيفة عربية أو غير عربية. وتناول الحديث، الذي جرى مع السيدة فاطمة خالد البشير في منزل الرئيس السوداني في الخرطوم، جوانب مختلفة بينها بعض طباع الفريق عمر البشير ونظرته إلى عدد من الأمور، وطبيعة علاقاته مع أفراد أسرته.

وبين ما ذكرته قرينة الرئيس السوداني ان الفريق عمر البشير قليل الكلام، وانه كان ـ قبل الثورة ـ يميل إلى قضاء معظم وقت الفراغ في القراءة أو الاستماع إلى الاذاعات داخل البيت.

ونفت قرينة الفريق عمر البشير في حديثها لـ «الشرق الأوسط» أن تكون لدى زوجها أية ميول أو انتماءات سياسية أو حزبية، وقالت إن تمسك الأسرة بالدين لا يعني الانتماء إلى أية جهة: «نحن أسرة سودانية متمسكة بالدين الاسلامي وتعاليمه السمحة وزوجي أكثرنا تديناً». وزادت موضحة: «يحاول البعض وصفنا بالميول السياسية لسلوكنا ولبسنا، ولكن هذا تدين فطري اتسم به معظم أفراد الشعب السوداني وأتمنى أن يظل زوجي متديناً ومخلصاً لبلده».

كذلك، نفت قرينة الفريق البشير أن تكون قد علمت بخطط الثورة قبل وقوعها، وقالت إنها فوجئت بأمرين، الأمر الأول هو وقوع الثورة بحد ذاته، والثاني هو أن زوجها هو قائدها.

وأوضحت السيدة فاطمة البشير أنها فوجئت لأن الفريق البشير «لم يحدث مطلقا من قبل أن تحدث معنا عن الانقلابات العسكرية».

واكدت قرينة الفريق البشير انها لم تكن وحدها التي فوجئت بقيادته للثورة، بل ان كل افراد أسرته فوجئوا ايضا، وقالت في هذا الخصوص: «لا اعتقد ان ايا منهم توقع ذلك، بل ان شقيقته الصغرى (اسماء) اجهشت بالبكاء حينما أعلن الراديو اسم عمر قائدا للثورة، ولم تستجمع مشاعرها الا بعد ان اقبل عليها الأهل والجيران مهنئين ومطمئنين لها بأن شقيقها انقذ السودان من حافة الهاوية».

وحول علاقة الرئيس السوداني ببقية افراد أسرته، قالت السيدة قرينته في حديثها لـ «الشرق الاوسط»: «هو صاحب علاقات حميمة وعلى اتصال بجميع ارحامنا، ودائما كان يزور جميع الأهل والمعارف بعد عودته من رحلاته العسكرية العديدة، ويحب كثيرا ان يصطحب والدته واخواته واخوانه لزيارة الأهل وتقديم واجبات التهنئة او العزاء في المناسبات المختلفة وحتى الآن بعد ان تغيرت مسؤولياته العامة مازال يصر على زيارة الأرحام ومجاملتهم».

وحول ما اذا كانت تنقل اليه الآن وهو رئيس السودان ما تسمعه من الناس عن الاوضاع والمشاكل، قالت السيدة فاطمة البشير: «نعم، فقد تحدثت معه، وكذلك بعض الأقرباء، حول بعض تصرفات الجنود في الأيام الاولى للثورة مع التجار والجزارين، وقد حدث ان صدرت في اليوم التالي قرارات وبيان يدعو الى المعاملة الكريمة ووفق القانون».

وعن الحاضر والمستقبل قالت قرينة الرئيس السوداني ان «الحكم في السودان مسؤولية صعبة وأتمنى ان يوفق الله زوجي ورفاقه وان تستقر الاوضاع الأمنية والاقتصادية ويحس كل مواطن بالأمن والرفاهية». وأضافت انها لا تريد ان تلقب بـ «السيدة الاولى» ولهذا اسأل الله ان يديم علينا نعمة التواضع وعدم التعالي».

(تفاصيل الحديث صفحة ١٦)



الفريق عمر البشير يفتتح امس مؤتمر الحوار الوطني

## بعد تحرك السفير اللبناني لاحتواء الأزمة
# واشنطن: سياستنا لم تتغير وندعم الثلاثية

واشنطن ـ من محمد صادق:
بيروت ـ «الشرق الاوسط»

تراجعت امس حدة الأزمة بين الولايات المتحدة وحكومة العسكريين في لبنان التي يرأسها العماد ميشال عون وأكد مسؤولون امريكيون لسفير لبنان في واشنطن السيد عبد الله ابو حبيب ان سحب السفير الامريكي جون مكارثي من العاصمة اللبنانية والعاملين الامريكيين في السفارة لا يعني تغييرا في سياسة واشنطن هناك.

وكان ابو حبيب قد عقد سلسلة اجتماعات مع مسؤولين في وزارة الخارجية والبيت الابيض والكونجرس والتقى وزير الدفاع ريتشارد تشيني.

وعلم ان البحث تركز على استيضاح المواقف الامريكية من الوضع الراهن في لبنان وابعاد خطوة اجلاء السفير والعاملين معه وكذلك توفير الأجواء المناسبة لعودتهم.

وقال السفير ابو حبيب لـ «الشرق الاوسط»: أكد المسؤولون الامريكيون الذين اجتمعت معهم ان سياسة الولايات المتحدة تجاه لبنان لم تتغير.

واضاف انه شدد في هذه اللقاءات على ضرورة الوضوح في سياسة الولايات المتحدة لأن عدم الوضوح هو أصل المشكلة والتطورات الأخيرة كانت نتيجة لذلك ولم تكن سببا.

وقال المراقبون ان بيان حكومة عون لم يشترط للقبول بعودة السفير الامريكي ان يقدم اوراق اعتماده الى هذه الحكومة وتميز بقدر من الاعتدال وان وزارة الخارجية لم تعلق على تطورات المسألة للحيلولة دون التصعيد.

وقالت مصادر مطلعة في واشنطن ان المسؤولين الامريكيين شددوا في لقاءاتهم مع السفير اللبناني على دعمهم الكامل لجهود اللجنة العربية الثلاثية واعتبروا انها تشكل «الطريق الامثل للتوصل الى حل سياسي للأزمة في لبنان وهي الأمل الوحيد لبلوغ ذلك».

وفي بيروت أجرى العماد عون سلسلة مشاورات مع فاعليات نيابية وسياسية وروحية في المنطقة الشرقية تركزت على استئناف اللجنة العربية الثلاثية لجهودها.

وقالت مصادر مطلعة لـ «الشرق الاوسط» ان المشاورات اسفرت عن اتفاق على خطوط عريضة تقضي «بالتعاون الى اقصى الحدود مع اللجنة العربية الثلاثية».

واضافت المصادر ان عون ابلغ مسؤولين حزبيين وسفراء معتمدين في بيروت ان «لا مطالب شخصية عنده» وانه «ليس مرشحا لرئاسة الجمهورية».

## خاص من القاهرة: تعليمات ايرانية لاحياء نشاط جماعة التكفير والهجرة

القاهرة ـ مكتب «الشرق الاوسط»:

علمت «الشرق الاوسط» من مصادرها الخاصة في القاهرة أن التحقيقات التي تجري حاليا في سراي نيابة أمن الدولة العليا في مصر الجديدة مع تسعة عشر من أعضاء جماعة التكفير والهجرة قد كشفت النقاب عن محاولات لاحياء نشاط تلك الجماعة بتعليمات من القيادة الايرانية لتصدير ما يسمى بـ «مبادىء الثورة الخمينية» واختلاق معارك وهمية مع القيادات الدينية في مصر بحجة الاختلاف في الآراء والفتاوى الفقهية والدعوة لهجر المجتمع المصري بحجة أنه مجتمع كافر.

وكانت نيابة أمن الدولة العليا في مصر قد بدات تحقيقاتها مع تسعة عشر متهما من اعضاء جماعة التكفير والهجرة في أعقاب محاولات قيادات الجماعة احياء حركتها ونشاطها والذي توقف في أعقاب اعدام قائدها السابق شكري أحمد مصطفى الذي اتهم هو وجماعته بخطف الشيخ محمد حسين الذهبي وزير الأوقاف المصري الأسبق في يوم الأحد ٣ يوليو (تموز) ١٩٧٧.

وقد بدات خيوط هذه القضية اثناء عمليات القبض التي تمت منذ حوالي الشهر على أعضاء التنظيم الموالي لايران وتم اكتشاف اربعة من قيادات عناصر جماعة التكفير والهجرة المنشقين في محافظة الغربية وهم سالم مصطفى الصباغ، وسمير محمود محمد هلال، وعبد المنعم احمد الكاشف وعماد يوسف أحمد قنديل.

## افتتاح مؤتمر الحوار السوداني ودعوة قرنق للمشاركة فيه

الخرطوم ـ مكتب «الشرق الاوسط»

جدد الفريق عمر حسن احمد البشير رئيس مجلس قيادة ثورة الانقاذ الوطني في السودان الدعوة للعقيد جون قرنق للحضور الى الخرطوم والمشاركة في مؤتمر الحوار الوطني الذي بدأ جلساته امس بقاعة الصداقة في الخرطوم. وجاء ذلك لدى افتتاح البشير للمؤتمر الذي حضره اكثر من الف من الشخصيات الوطنية والسياسية، بينما يتألف المؤتمر من تسعين عضوا يمثلون كل اقاليم السودان وتوجهاته السياسية والعرقية والدينية.

وكذلك أعلن البشير مرتكزات عدة لعملية تحقيق السلام واهمها الاعتراف بلب المشكلة وتوكيد اهمية السلام الذي نصت عليه كل الشرائع السماوية.. ثم اشار الى ان حكومته ترمي الى تحقيق سلام عادل لا يضار فيه مواطن سوداني في عقيدته وسلام ليس فيه ظالم او مظلوم.. وقال البشير ان جيران السودان يؤيدون خطوات حكومته لارساء السلام ومبادراتها للجلوس الى مائدة المفاوضات.

ولاحظت «الشرق الاوسط» وجود عدد كبير من السياسيين السابقين من قادة الأحزاب السياسية التي تم حلها الآن في جلسة المؤتمر واستطلعت آراء بعضهم حول

(التتمة على الصفحة ٢)

## الجزائر: حمروش يخلف مرباح رئيسا للحكومة

الجزائر ـ وكالات الانباء: اعلن بيان اصدرته رئاسة الجمهورية الجزائرية مساء امس ان الامين العام للرئاسة السيد مولود حمروش كلف بتشكيل حكومة جديدة.

وسبق صدور البيان تصريح لمصدر مقرب من الرئاسة نقلته وكالة الانباء الجزائرية وجاء فيه «ان حكومة جزائرية جديدة هي على وشك الاعلان».

كما نقلت وكالة «رويتر» عن مصدر رفض الكشف عن اسمه ان الرئيس الشاذلي بن جديد ينوي اعفاء رئيس الوزراء السيد قاصدي مرباح من منصبه الذي تولاه في نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٨.

## العطاس يبدأ زيارته للأردن

عمان ـ أ.ف.ب: وصل رئيس اليمن الديمقراطية حيدر ابو بكر العطاس بعد ظهر امس الى عمان حيث كان في استقباله العاهل الأردني الملك حسين.

وهذه الزيارة الرسمية التي تستغرق بضعة ايام هي اول زيارة يقوم بها رئيس من اليمن الديمقراطية للأردن. إلا ان العطاس كان قد جاء الى عمان في نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٧ للمشاركة في اعمال القمة العربية غير العادية التي عقدت في العاصمة الأردنية.

وذكرت مصادر رسمية اردنية انه سيتم اثناء هذه الزيارة تأسيس لجنة عليا مشتركة اردنية ـ يمنية ديمقراطية غايتها تطوير المبادلات الاقتصادية بين عمان وعدن.

## صواريخ تصيب مواقع نرويجية في جنوب لبنان

القدس المحتلة ـ ر: قال متحدث باسم الامم المتحدة ان وابلا من صواريخ كاتيوشا السوفياتية التصميم سقط قرب قوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة في جنوب لبنان في ساعة مبكرة امس مما ادى الى اضرار في مبنى للأمم المتحدة ولكن دون سقوط ضحايا.















## مصادر اقتصادية كويتية لـ «الشرق الأوسط»:
# اعادة العمل بصفقات الأجل في البورصة وتكليف شركة المقاصة بتسوية المعاملات

الكويت ـ من عبد الكريم كاظم:

تعقد لجنة سوق الكويت للأوراق المالية غدا اجتماعا لبحث مشروع قرار اعدته اللجنة سابقا ويقضي باعادة التعامل في بيع وشراء الاسهم بالأجل في البورصة بعد ان تم ايقاف التعامل بالأجل لمدة تزيد عن ٥ سنوات واعتبارا من عام ١٩٨٢ وهو العام الذي شهد ازمة سوق الأوراق المالية (المناخ) والتي نشأت عن تعاملات بالأجل أدت الى تشابكات مالية فيما بعد بين عدد من المضاربين، وخلفت وراءها ديونا تقدر بحوالي ٩٠ مليار دولار.

وأبلغ خبراء ومستشارون اقتصاديون «الشرق الاوسط» ان قرار لجنة السوق المرتقب لن يخرج عن روح ونص القرار رقم ٥ لعام ١٩٨٦ بشأن قواعد بيع الاسهم بالأجل في البورصة والذي يقضي ان تحدد لجنة البورصة اسماء الشركات التي يسمح بتداول اسهمها بالأجل وكذلك شركات الوساطة على ان يتم اتمام صفقات البيع الاجل داخل قاعة التداول.

وقد تم تحديد الشركة الكويتية للمقاصة لتسوية المعاملات الناشئة في تداول الأسهم بالاجل. ومن المتوقع ـ كما اعرب الاقتصاديون ان لا يزيد الفرق بين ثمن الصفقة الآجلة والثمن الفوري لها عن ٢٥ في المائة سنويا ويجوز لادارة البورصة تعديل النسبة من وقت لآخر. كما يجب على المشتري ان يدفع للبائع بعد التوقيع على العقد ٢٥ في المائة من القيمة الاجمالية للصفقة. وان يودع لدى جهة المقاصة سندا لأمر أو كمبيالة لصالحها بباقي الثمن المتفق عليه.

وقال الخبراء ان العقد الاجل لا يقل عن ثلاثة اشهر ويمتد لسنة وعلى وسيط البائع ان يحرر في نفس اليوم الذي تمت فيه الصفقة عقدا على النموذج المعد من قبل السوق. وعليه ان يرسل نسخة من العقد في ذات اليوم الى المقاصة. كما ان على وسيط المشتري أن يسلم جهة التسويات الدفعة المقدمة من قيمة العقد وسندا ببقية الثمن المتفق عليه وعلى جهة التسويات ان تحتفظ لديها بسجلات تقيد فيها جميع البيانات الخاصة بالتعاملات بالاسهم بالاجل، وعلى هذه الجهة ان تقوم عند حلول اجل العقد بتحويل الاسهم محل الصفقة الى المشتري بعد تحصيل المبلغ المتبقي من المشتري ووسيطه وسداد باقي الثمن الى وسيط البائع لحساب عميله.

ومن المتوقع ان يتضمن القرار الايعاز الى

(التتمة على الصفحة ٢)

ثمن النسخة: السعودية ٢ ريال ● الكويت ١٠٠ فلس ● الامارات ٢٠٠ درهم ● عمان ٢٠٠ بيزة ● قطر ٢,٠٠٠ ريال ● العراق ١٥٠ فلسا ● البحرين ٢٠٠ فلس ● الاردن ٣٠٠ فلس ● اليمن ٥ ريالات ● سوريه ٦ ليرات ● لبنان ١٠ ليرات ● مصر ٥٠ قرشا ● تونس ٤٠٠ مليم ● المغرب ٢,٠٠٠ درهم ● الجزائر ٢٠٠ دينار ● السودان ١.٥ جنيه ● ليبيا ٢٠٠ درهم ● موريتانيا ٢٠٠ اوقية
Price List: Australia A$1.80 • Austria 25Sch • Belgium 70BFr • Canary Islands 240Pts • Cyprus 700Mils • Denmark 13DKr • Finland 8FM • France 10FF • Germany 3DM • Great Britain 80p • Greece 250Drs • India 20R • Indonesia 1600Rp • Japan 250Yen • Italy 2500Lr • Luxemborg 35LFr • Malta 45C • Norway 7Kr • Netherlands 4.50FL • Pakistan 12R • Philippines 25 PESO • Singapore 3$ • Spain 240 Pts • Sweden 10Kr • Switzerland 3SF • U.S.A $1.00 • Turkey 300TL

## في اجتماعات اللجنة السعودية ـ المصرية المشتركة

# سعود الفيصل: تناشد الأطراف الاستجابة إلى نداء العقل في لبنان

القاهرة ـ مكتب «الشرق الاوسط» من جمال عنايت:

أعلن الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية السعودي ان خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز والرئيس المصري حسني مبارك يقومان بدور بارز على الساحة الدولية، ولذلك فان اللقاءات التي تتم بين مصر والسعودية تعقد في اطار هذا الدور البارز وتنصب على القضايا المهمة.

وقال الامير سعود الفيصل عقب اجتماع ثنائي مع الدكتور عصمت عبد المجيد نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية المصري امس في القاهرة ان قمة الدار البيضاء قد حددت بالاجماع الموقف العربي بالنسبة للقضية الفلسطينية ومؤازرة الانتفاضة الباسلة ومناصرة الموقف الفلسطيني المعتدل والذي شهد له العالم بالتوجه نحو السلام العادل والدائم في المنطقة.

وأشار الى ان السعودية ومصر ساندتا الجهود الفلسطينية وان البلدين مستمران في مساندتهما لها لمعالجة الموقف.

وحول الوضع في لبنان واجتماع اللجنة الثلاثية على مستوى وزراء الخارجية يوم الأربعاء المقبل في جدة قال الامير سعود الفيصل ان الاجتماع سينصب على وضع الاسس الخاصة بوضع حد للأزمة اللبنانية.

وفي كلمة ألقاها في افتتاح الجلسة الاولى للجنة السعودية المصرية المشتركة ناشد الأطراف المختلفة في لبنان الاستجابة الى نداء العقل وتوحيد الكلمة من اجل استقلال لبنان ووحدة اراضيه ووضع حد للأوضاع المتدهورة هناك.

وقال ان اجتماع اللجنة الثلاثية العربية في جدة سيكون للنظر في الخطوة المقبلة التي يمكن ان تقوم بها اللجنة.

وحول الأوضاع في الخليج أعرب الوزير السعودي عن أمله في استتباب الأمن والسلام وأطلاق سراح الأسرى.

واشار الى ثقته في ان تولي الرئيس المصري لرئاسة منظمة الوحدة الافريقية وعودة مصر لممارسة دورها المتميز في المنطقة العربية سيثري ويدعم التعاون العربي الافريقي.

وحول مجالات التعاون الثنائية بين مصر والسعودية أكد الأمير سعود الفيصل انها واسعة ومتعددة الجوانب منوها بـ «الدور المتميز والمهم الذي يمكن ان يقوم به رجال الأعمال من أجل تعزيز وتوسيع مجالات التعاون».

وبالنسبة للتعاون الثنائي اشار الى الرصيد المشترك الذي يجمع بين البلدين في الماضي والحاضر والأهداف المشتركة في المستقبل موضحا ان هذه اللجنة الوزارية هي ثمرة من ثمار زيارة خادم الحرمين الشريفين لبلده الثاني مصر في مارس (آذار) الماضي.

وحيا الامير سعود الانتفاضة الفلسطينية الباسلة كما أدان الممارسات الاسرائيلية مطالبا باستعادة حقوق الشعب الفلسطيني وتقرير مصيره بانشاء دولته المستقلة على أرضه.

ورحب الدكتور عصمت عبد المجيد نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية المصري في كلمة ألقاها في افتتاح الجلسة الاولى للجنة بالأمير سعود الفيصل وصحبه في وطنهم الثاني مصر.

وأعرب الوزير المصري عن أمله في ان تتمكن هذه اللجنة المشتركة بتوجيهات الزعيمين خادم الحرمين الشريفين والرئيس مبارك بالعمل الدؤوب والمتقن من تحقيق ما نصبو اليه في بناء صرح شامخ يجسد العلاقات الأخوية الراسخة بين البلدين في مختلف الميادين.

وقال: ان مختلف القطاعات في البلدين الاقتصادية والثقافية والعلمية مدعوة للمساهمة في اقامة هذا البناء الذي نسعى الى تشييده على أسس متينة.

وأضاف الدكتور عبد المجيد: اننا نقدر للقطاعين العام والخاص على السواء دوريهما الأساسيين في عملية البناء وتطوير التعاون التجاري والاقتصادي والاستثماري والصناعي بين البلدين.

وعن اعضاء اللجنة اوضح انها تضم نخبة من رجال الاعمال من البلدين الشقيقين موضحا ان لقاءاتهم ستعمق الصلات واستكشاف المزيد من مجالات التعاون التي لا غنى عنه في تنمية العلاقات في ظل مناخ استثماري ملائم.

كما اشار الوزير المصري الى ما شاهده اعضاء الجانب المصري في اللجنة التحضيرية من مظاهر النهضة في مختلف ربوع المملكة العربية السعودية وخاصة الجهود التي تقوم بها في توفير كل السبل امام حجاج بيت الله الحرام من اجل راحتهم ورعايتهم وذلك خلال انعقاد اللجنة التحضيرية حديثا في الرياض. وعن دور اللقاءات المستمرة بين الوزيرين اوضح الدكتور عبد المجيد ان اجتماعات قمة عدم الانحياز حققت التنسيق بما ساعد على دعم القضايا العربية، ومثّل توجها مشتركا فعالا في التعامل مع المشكلات الدولية.

وأضاف: انني على يقين بأن روح التعاون التي سادت لقاءاتنا الثنائية ستكون المنطلق في مسيرتنا في معالجة المشكلات والتحديات وخاصة قبل اجتماعات جامعة الدول العربية واجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة.

ووصف الدكتور عبد المجيد اجتماعات اللجنة السعودية المصرية بأنها مثمرة. وقال عقب اجتماعه الثنائي مع الامير سعود الفيصل الذي استغرق نحو الساعة ان هذه الاجتماعات بداية مشجعة لوضع أسس التعاون المصري السعودي.

وعن اللجان الفرعية الخمس المنبثقة عن اللجنة المشتركة الوزارية أكد الوزير المصري انها تعمل بكل جدية وهمة لصالح البلدين الشقيقين وبما يحقق الخير لشعبيهما.

وقد حضر اجتماعات اللجنة الوزارية المشتركة من الجانب السعودي كل من محمد أبا الخيل وزير المالية والاقتصاد الوطني والسيد حسين منصوري وزير المواصلات والسفير اسعد ابو النصر سفير السعودية في القاهرة والسفير اسماعيل الشوري والدكتور عبد الرحمن الزامل والمهندس احمد التركي والدكتور فؤاد الفارسي وأسامة فقيه ومحمد مفتي ومحمد المسلم.

كما حضر من الجانب المصري المهندس سليمان متولي وزير المواصلات والدكتور يسري مصطفى وزير الاقتصاد والدكتور محمد الرزاز وزير المالية والدكتور موريس مكرم الله وزير التعاون الدولي والدكتور محيي الدين الغريب رئيس المجلس التنفيذي لهيئة الاستثمار وحسين عنان رئيس اتحاد الاذاعة والتلفزيون والسفير سامي هيبة مساعد وزير الخارجية وسيد المصري سفير مصر في السعودية والسفير ايهاب وهبة مدير الادارة العربية في وزارة الخارجية.

من ناحية أخرى عقدت المجموعة الاقتصادية في الجانبين اجتماعا ضم من الجانب السعودي محمد أبا الخيل وزير المالية ومن الجانب المصري الدكتور يسري مصطفى وزير الاقتصاد. وتناول الاجتماع وضع أسس التعاون الاقتصادي والاستثماري والتجاري والصناعي بين البلدين. وفي الوقت نفسه عقدت اللجان الفرعية الخمس المنبثقة عن اللجنة الوزارية المشتركة اجتماعاتها بفندق سميراميس وتشمل لجنة التعاون الاقتصادي والتجاري والاستثماري ولجنة النقل والمواصلات ولجنة التعاون الفني والعلمي والتقني والقوى العاملة ولجنة الشؤون الثقافية والاعلام ولجنة رجال الاعمال.

كما عقدت اللجنة الوزارية المشتركة جلسة مسائية على مستوى الخبراء وتستكمل اعمالها على المستوى الوزاري صباح اليوم.

وصرح الدكتور يسري مصطفى وزير الاقتصاد والتجارة الخارجية عقب اجتماعات اللجنة الاقتصادية المنبثقة عن اللجنة المصرية السعودية المشتركة بأن الجانبين سيوقعان اليوم بالأحرف الاولى على اتفاق للتعاون الاقتصادي بينهما في اطار اجتماعات اللجنة العليا المشتركة.

وقال ان الاتفاق يشمل اوجه النشاط الاقتصادي من تجاري واستثماري وفني. وأضاف ان اللجنة الاقتصادية ستواصل اجتماعاتها اليوم لوضع الأسس والمبادىء الاقتصادية للتعامل بين البلدين.

الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية السعودي والدكتور عصمت عبد المجيد نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية المصري اثناء لقائهما في القاهرة امس.

## وزير الخارجية المصري لـ «الشرق الأوسط»:

# اعادة العلاقات مع سورية ليست مطروحة

بلجراد ـ من زكي شهاب:

أعلن الدكتور عصمت عبد المجيد نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية المصري ان اعادة العلاقات الدبلوماسية مع سورية امر غير مطروح في الوقت الحاضر. وقال ان استئناف اللجنة العربية الثلاثية لنشاطها في الايام القليلة المقبلة في المملكة العربية السعودية يلقى دعم مصر وتأييدها.

وأوضح الدكتور عصمت عبد المجيد في حوار مع «الشرق الاوسط» ان المحاولة الاولى التي قامت بها اللجنة لا تسمح بالحكم عليها بانتهاء اعمالها، ومن هنا الدعوة الى الالتزام بمقررات الدار البيضاء واحترام سيادة لبنان وحقه في وحدته واستقلاله وعيشه بسلام. وكشف الدكتور عبد المجيد عن انه لم يسمع باعتراض امريكي على منح الرئيس عرفات تأشيرة دخول للولايات المتحدة، وترجو في حال قيامه بالزيارة ان يواجه الامم المتحدة بخطابه.

وذكر وزير الخارجية المصري ان بلاده تؤيد استمرار الحوار الامريكي ـ الفلسطيني حتى ولو كان تحركه بطيئا ونتائجه غير ملموسة.

وهنا نص الحوار:

**● ما هو تقييمك لأعمال القمة التاسعة لدول عدم الانحياز والنتائج التي خرجت بها ؟**

ـ لقد اتخذ المؤتمر اتجاها جديدا تميزبه عن المؤتمرات السابقة. فالطابع العملي لتناول الموضوعات والتركيز على الجوانب الاقتصادية في جدول اعماله، ثم الحرص على تفادي المواجهة، ومحاولة الوصول الى صيغ توفيقية في قرارات كثيرة كانت قبل ذلك محل اخذ ورد شديدين. والمنهجية التي تحاول الدول اتباعها بدأت تظهر آثارها في خطب اقل، فبعض الدول اصبحت لا تلقي خطابات وانما توزع بياناتها مكتوبة، ثم اللجان الفنية انهت عملها بسرعة. ومن ضمن المظاهر الجديدة للمؤتمر تناوله لموضوعات لم تكن قبل ذلك محلا للبحث، مثال على ذلك موضوعات البيئة والمخدرات والطفولة، وكل هذه الأمور هي جديد على عمل الحركة.

**● يزمع الرئيس حسني مبارك القيام بزيارة الولايات المتحدة فما الذي يحمله معه؟**

ـ نحن نعرف الدور الرئيسي للولايات المتحدة في عملية السلام ونعتبر الولايات المتحدة شريكا فيها. اهتمام الرئيس مبارك بتحقيق السلام معروف للجميع، ونعتبر ان فرصة لقائه بالرئيس الامريكي بوش هي مناسبة ستتناول قضية الشعب الفلسطيني وحقوقه، اضافة إلى موضوعات ثنائية.

كما ان الرئيس سيلقي خطابه في الأمم المتحدة باسم منظمة الوحدة الافريقية وستكون هناك فرصة للقاءات مع عدد من الرؤساء لابراز الاهتمامات المصرية والدور المصري في عملية السلام والاستقرار والمسائل الاقتصادية المهمة وموضوع الديون والحوار بين الشمال والجنوب، وهي المبادرة الرباعية التي سيشترك فيها مع الرئيس مبارك رؤساء كل من فنزويلا والسنغال ورئيس وزراء الهند.

**● ما هو تصوركم للنتائج التي قد يحققها تحرك اللجنة العربية الثلاثية بعد استئناف نشاطها ؟**

ـ ان اللجنة العربية الثلاثية تحظى من جانب مصر بتأييد كامل، ونشاطها في المرحلة الاولى كان محاولة يجب ان لا تحكم على اللجنة بانتهاء عملها. أنا سعيد بأن اللجنة ستجتمع في جدة وتعيد الموقف والنظر في امكانية استئناف عملها بما يؤدي الى التزام كل الأطراف بقرارات الدار البيضاء والداعية الى احترام سيادة لبنان وحقه في وحدته واستقلاله وعيشه بسلام وأمان كما تعيش بقية شعوب العالم.

**● اي دور تلعبه مصر في زيارة الرئيس عرفات للأمم المتحدة؟**

ـ لا أعرف انها تقررت، ونرجو اذا تقررت ان يواجه الأخ ابو عمار الأمم المتحدة بخطابه. وما اعرفه انني لم اسمع برفض امريكي لمنح التأشيرة للزعيم الفلسطيني.

**● كيف ترى سبل تحريك الحوار الامريكي ـ الفلسطيني بعد ان وصل الى طريق مسدود ؟**

ـ الحوار الامريكي ـ الفلسطيني مستمر، ونحن نطالب باستمراره حتى ولو كان تحركه بطيئا او كانت نتائجه غير ملموسة بالصورة التي نتمناها. انما الحوار بدأ من شهر ديسمبر (كانون الأول) الماضي ولم ينته العام بعد من عمره بعد أن سبقه انقطاع تام بين الجانبين.

ورأيي أن نحافظ أولا عليه ونعطي للأمور وقتها ولا نتعجل ونعتبر ان الحرص على الحوار له فوائد ونتائج اكثر من انقطاعه، خاصة في وقت يتجه فيه كل العالم الى سلوك لغة الحوار.

نحن في مصر نصر على استمرار الحوار، ونطالب الولايات المتحدة باستمراره، ان ما ذكر في وقت سابق عن توجه لقطع الحوار لم يكن صحيحا، ومع ذلك نريده ان يدخل في صلب الموضوعات.

**● تبني الولايات المتحدة لخطة شامير، الاترى انه يلغي دورها كوسيط ؟**

ـ خطة شامير عليها تحفظات، انما الانتخابات كفكرة مقبولة وليست مرفوضة، وهي أمر مطلوب وديمقراطي. ولقد وضعت مصر عشرة اسئلة لاسرائيل تطلب ايضاحات لم تصلنا حتى الآن الاجابة عليها. وهي تتعلق بأجواء الانتخابات وحياديتها والنتائج التي ستؤدي اليها. كل هذا يدخل في حساباتنا.

**● العلاقات بين سورية ومصر لم تدخل بعد في بدايات التطبيع كما ان اي لقاء لم يعقد على هامش هذه الاجتماعات؟**

ـ صحيح لم تحصل لقاءات على هامش مؤتمر عدم الانحياز ولكننا تصافحنا مع وزير الخارجية السوري.

**● متى ستعاد العلاقات الدبلوماسية بين البلدين؟**

ـ الموضوع غير مطروح في الوقت الحاضر، وارجو ان يطرح في الوقت المناسب.

**● هل هناك حديث عن سعي جمهورية اليمن الديمقراطية للانضمام الى مجلس التعاون العربي ؟**

ـ لا. هذا الأمر غير مطروح.

**● بعد مشاورات الأمين العام للأمم المتحدة مع طرفي النزاع في الحرب العراقية ـ الايرانية، هل تتوقع تقدم المحادثات بين الجانبين ؟**

ـ نعم، جهود الأمين العام توفيقية ونتمنى ان تتحرك لتصل الى تنفيذ القرار ٥٩٨ الصادر عن مجلس الأمن.

ASHARQ AL-AWSAT (USPS 720-210) Published daily by Saudi Research & Marketing, U.K (Ltd.), 1331 Pennsylvania Avenue. N.W. 920 Washington, D.C. 20004.
SUBSCRIPTION RATES : One Year $300.00 Six Months $150.00 second-class postage paid at Washington, D.C and additional mailing offices
POSTMASTER: Send address changes to Asharq al-Awsat, C/O Saudi Research & Marketing, Inc. 1331 Pennsylvania Avenue, N.W. Suite 920 Washington, D.C. 20004.



## عيون الشرق الأوسط

علمت «الشرق الاوسط» من مصادر وثيقة الاطلاع ان العقيد جون قرنق قائد الحركة الشعبية المعارضة في السودان قد غادر اديس ابابا الى السودان لا لحضور اجتماعات لجنة السلام التي بدأت امس السبت.. ولكن الى مسرح العمليات في الجنوب تحسبا لأي تصعيد عسكري قد يطرأ.

وكان قرنق قد رفض دعوة الحكومة لحضور اجتماعات السلام مطالبا في البداية برفع حظر التجول وحالة الطوارىء واطلاق سراح المعتقلين السياسيين ورفع الحظر عن النقابات والاحزاب والغاء قوانين الشريعة.

ومن ناحية اخرى علم انه في اطار حركة التغيير العسكرية الموسمية فان الجنود الذين كانوا تحت امرة الفريق عمر البشير عندما كانوا في الجنوب قد تم نقلهم الى الخرطوم.

الرئيس اللبناني السابق امين الجميل، زار لندن، واجتمع بالفعاليات اللبنانية والعربية، وكان موضع تكريم واحتفاء العديدين من الاسرة العربية. وقد اغتنم فرصة وجوده للتداول معهم في مجمل الوضع اللبناني.

ويلاحظ ان الرئيس السابق يستعد لجولة من النشاط السياسي المكثف، بعد ان ابتعد طوال السنة الماضية في جولة دراسية في امريكا.

الاخضر الابراهيمي مساعد الامين العام للجامعة العربية، وممثله الشخصي في اللجنة الثلاثية دعي الى وزارة الخارجية البريطانية، حيث عقد اجتماعات مطولة مع عدد من مسؤوليها قبل ان يغادر الى باريس ومنها الى جدة.

اصدقاء الاخضر الابراهيمي الذين التقوا به، اكدوا انه دعي على عجل الى جدة، بعد استئناف اللجنة نشاطها.

تعقد مصر ودولة الامارات العربية المتحدة جلسة مباحثات عسكرية بالقاهرة خلال النصف الثاني من شهر سبتمبر (ايلول) الحالي.

وتتناول المباحثات سبل دعم علاقات التعاون بين البلدين كما يقوم وفد الامارات الذي يصل الى القاهرة في زيارة رسمية تستغرق عدة ايام ويضم خبراء وفنيين بزيارة لشركة ابو زعبل للصناعات الهندسية التابعة لوزارة الانتاج الحربي المصري للاطلاع على احدث التطورات التي ادخلتها مصر على المدافع من كل اعيرتها بالاضافة الى احدث نظم الدفاع الجوي المختلط التي تعتمد على الصاروخ والمدفع في آن واحد مثل سيناء ٢٣ ونيل ٢٣ ورمضان ٢٣.

اكد الدكتور يوسف والي نائب رئيس الوزراء ووزير الزراعة والامين العام للحزب الوطني الديمقراطي الحاكم بمصر انه ابلغ المسؤولين الليبيين خلال حضوره احتفالات ليبيا بذكرى الفاتح من سبتمبر استعداد مصر لدراسة وبحث اي مشروعات مشتركة بين مصر وليبيا في مجال الزراعة واستصلاح الاراضي او اي مجال آخر.

وقال لـ «الشرق الاوسط» انه تم الاتفاق خلال زيارته لليبيا على قيام وفد ليبي من خبراء استصلاح الاراضي والزراعة بزيارة مصر واجراء مباحثات مع المسؤولين بوزارة الزراعة لدراسة بعض المشروعات المشتركة وتبادل الخبرات الزراعية ومشاركة ليبيا في المؤتمرات والدورات التدريبية التي تنظمها الوزارة والمركز الدولي الزراعي الموجود بالقاهرة.

تسعى مصر خلال اجتماعات الدورة المقبلة للجمعية العامة للامم المتحدة نهاية الشهر الحالي الى اصدار قرار جديد عن الامم المتحدة بجعل منطقة الشرق الاوسط خالية من الاسلحة النووية وضرورة التزام كل دول المنطقة بهذا القرار بما في ذلك اسرائيل.

وأكدت مصادر عليمة بالقاهرة ان كلمة الرئيس حسني مبارك من فوق منبر الامم المتحدة في دورتها الجديدة بوصفه رئيسا لمنظمة الوحدة الافريقية ستتضمن تحديد الموقف المصري من قضية الاسلحة النووية وتوقيع اتفاقية بين دول المنطقة بهذا الشأن واخضاع المنشآت النووية في كل دول المنطقة لرقابة المنظمة الدولية للطاقة النووية.

## تتمات الصفحة الاولى

### افتتاح مؤتمر الحوار

وجودهم في المؤتمر ومشاركتهم.

وقال الدكتور حسين سليمان ابو صالح وزير الخارجية السابق والقيادي البارز في الحزب الاتحادي الديمقراطي: «لقد حضرت للمشاركة وانا ادرك اهمية هذا الحوار الذي يجب ان يكون في اطار موضوعي والنقاش فيه بكامل الحرية دون مواقف مسبقة لأن مثل هذا المؤتمر لم يتحقق من قبل وما حدث من معالجات سابقة للسلام كانت محاولات فقط لتهيئة المناخ للحوار».

وعدد ابو صالح المبادرات السابقة لحل مشكلة الجنوب منذ مؤتمر المائدة المستديرة عام ١٩٦٤ حتى المبادرة الاخيرة عام ١٩٨٨ التي وقعها محمد عثمان الميرغني زعيم الحزب الاتحادي الديمقراطي مع العقيد جون قرنق والتي شارك فيها ابوصالح بصفته عضوا قياديا بالحزب الاتحادي ووزيرا للخارجية.. وطلب ابو صالح عدم وصف المحاولات السابقة بنعوت لا تليق.

وقال المهندس محمود بشير جماع عضو المكتب السياسي لحزب الأمة ووزير الري السابق: «أؤيد خطوة فتح باب الحوار لحل مشكلة الجنوب.. وأطالب بتوحيد الجبهة الداخلية لأن ذلك يسهل مهمة تحقيق السلام» وأيد احمد زين العابدين الوزير والسياسي السابق وابو علي مجذوب عضو الجمعية التأسيسية السابق عن الحزب الاتحادي خطوات ثورة الانقاذ لجمع كلمة السودانيين وأشادا بفكرة مؤتمر الحوار..

انتخب مؤتمر الحوار الوطني في جلسته الاولى الرسمية التي اعقبت الجلسة الافتتاحية الدكتور الجزولي دفع الله رئيس وزراء الحكومة الانتقالية وجوزيف لاقو قائد حركة التمرد الاولى وابيل الير نائب الرئيس الأسبق نوابا لرئيس المؤتمر.. بعد ذلك بدأ نقاش حاد اتسم بالموضوعية والصراحة ابتدأه اللواء «م» عثمان عبد الله وزير الدفاع الأسبق الذي طالب بأن يكون الحوار مفتوحا قبل توزيع المؤتمر الى لجان... وكذلك قال الدكتور عبد الله علي ابراهيم المعروف بميوله اليسارية «كنت اتوقع اعتقالي في أي لحظة ولكن اختياري لعضوية هذا المؤتمر اصابني بالامان وارجو ان تتواصل مثل هذه الصلة بين الدولة والمثقفين لحل مشاكل السودان».

### مصادر اقتصادية كويتية

جهة التسويات التأكد طوال مدة الاجل المحدد في العقد بأن الدفعة المقدمة من المشتري بالاضافة الى القيمة السوقية للاسهم محل الصفقة تغطيان حقوق البائع تجاه المشتري، ولها ان تطلب من المشتري اية ضمانات اضافية تحددها لتغطية أي انخفاض متوقع في القيمة السوقية للأسهم محل الصفقة، وعلى المشتري بمجرد استلام وسيطه لطلب جهة التسويات تقديم ضمانات اضافية ان يقوم بتقديم هذه الضمانات خلال يوم العمل الذي طلبت فيه حتى يظل العقد ساريا. وعند تخلفه يجوز لجهة التسويات بيع الاسهم بالبورصة ودفع المبلغ المحصل للبائع ومطالبة المشتري ووسيطه بسداد الفرق بين قيمة الاسهم التي أعيد بيعها والمبلغ المستحق للبائع.

كما يجيز القرار للمشتري طلب تسوية الصفقة الآجلة قبل حلول الاجل المحدد في العقد على ان يتم ذلك بنفس قيمة العقد او بقيمة اقل اذا اتفق مع البائع على ذلك. وفي هذه الحالة فان على المقاصة ان تقوم بتحصيل باقي الثمن وتسليمه للبائع وتحويل ملكية السهم للمشتري.

# حركة ناشطة في القواعد الأمريكية باليونان والأجواء السياسية لغير صالح الاشتراكيين

اثينا ـ «الشرق الاوسط» ـ من محمود كعوش:

الحركة غير العادية التي بدأت تدب داخل القواعد الامريكية خلال الايام القليلة الماضية ويراها البعض مؤشرا لخطوات سياسية جديدة بين حكومتي اليونان والولايات المتحدة الامريكية، لا يمكن فصلها عن مجمل التوجهات التي بدأت كل من اثينا وواشنطن تظهرها تجاه ضرورة تحسين العلاقات بين البلدين.

وقد بدأت هذه التوجهات تبدو جلية من خلال المظاهر الايجابية التي ابداها المسؤولون في البلدين بعد انحسار نفوذ الاشتراكيين الذي تمثل بفشلهم في الانتخابات العامة في شهر يونيو (حزيران) الماضي.

وقد شجع الامريكيين على بدء تغيير موقفهم تجاه اليونان التي ظلوا يعتبرونها «الابن العاق» داخل حلف شمال الاطلسي حتى شهور قليلة خلت، احتمال فوز حزب الديمقراطية الجديدة اليميني الذي يتزعمه قسطنطين ميتسوتاكيس في الانتخابات المقبلة المقررة في نوفمبر (تشرين الثاني) المقبل.

وفي هذا الاطار اخذ الامريكيون بالفعل اجراء تعديلات داخل القواعد الامريكية في اليونان من ضمنها عمليات صيانة يفترض بها الا تحصل ما لم تجدد اتفاقية التعاون الاقتصادي والعسكري بين اثينا وواشنطن، التي انتهى مفعولها في العام الماضي، والتي يفترض بموجبها نقل القواعد خارج اليونان بعد ١٧ شهرا تنتهي في يونيو ١٩٩٠.

وحول هذا الموضوع اكد نيكوس لينارداتوس سكرتير رئيس الوزراء اليوناني تزانيس تزانيتاكيس امس ان ما يجري في القواعد الامريكية لا يتضارب مع مضمون الاتفاقية بين البلدين، مع ان حزب الديمقراطية الجديدة كان يعارض مثل هذه التعديلات بما فيها اعمال الصيانة داخل القواعد الامريكية اثناء الحكم الاشتراكي.

على صعيد آخر تشهد صفوف الحركة الاشتراكية «باسوك» التي يتزعمها رئيس الحكومة اليونانية السابق اندرياس باباندريو أجواء من البلبلة لا يستبعد في حالة تصاعدها الى حدوث شرخ خطير في داخلها وهي على ابواب الانتخابات المقبلة.

وقد اذكت اجواء البلبلة داخل الحركة رسالة مغلقة بعث بها سوتيريس كوستبولوس، عضو اللجنة المركزية السابق في الحركة والناطق الرسمي الحكومي ابان حكومة باباندريو، الى رئيس الحركة يطالبه فيها ببدء المعركة الانتخابية على «جبهتين متوازيتين لضمان تحقيق النصر ضد خصوم الحركة السياسيين» مما جوبه بمعارضة شديدة من قبل اللجنة المركزية باعتبارها «مؤشرا خطرا يقود البلاد الى المجهول».

وبينما فسر كوستبولوس طلبه بأنه يعني توزيع الحركة على جبهتين داخليتين بهدف محاصرة خصومها، اعتبرته اللجنة المركزية «نزعة تفتيتية، الهدف منها شق الحركة الى قسمين».

ميتسوتاكيس

باباندريو



## تحليل اخباري

### استئناف مفاوضات خفض الاسلحة والقوات التقليدية بين الشرق والغرب في فيينا

بون ـ من احمد كمال حمدي:

استؤنفت اول من امس (الخميس) في العاصمة النمساوية فيينا محادثات الشرق والغرب حول خفض الاسلحة والقوات التقليدية في اوروبا وتقدم الحلف الاطلسي بمقترحات جديدة في هذه الجولة الثالثة من المفاوضات.

وتشير الآن الاوساط السياسية والعسكرية في عواصم دول الحلف الاطلسي، وفي مقدمتها العاصمة الالمانية بون الى ان موقف الغرب المتشدد والمتماسك هو الذي دفع الاتحاد السوفياتي ودول حلف وارسو الى تقديم المزيد من التنازلات، وهما على استعداد لتقديم مقترحات جديدة خلال الجولة الثالثة من المفاوضات، خاصة ان موسكو تتطلع بلهفة في الوقت الحاضر لانهاء المرحلة الاولى من مفاوضات خفض الاسلحة والقوات التقليدية والتوصل الى عقد اتفاقية اولية في هذا الشأن. لذلك، وبعد نجاح مرحلتي المفاوضات الاولى والثانية، وتأكيد الرئيس الامريكي جورج بوش رغبته في تحديد موعد عاجل لانهاء المرحلة الثالثة التي بدأت اخيرا، فان المراقبين السياسيين يتوقعون ان تختتم عملية مفاوضات الشرق والغرب في منتصف العام ١٩٩٠.

الجدير بالذكر ان الجولة الثانية من المفاوضات التي انتهت في شهر يوليو (تموز) الماضي توصلت الى اتفاق مبدئي بين الجانبين حول الحد الاعلى للأسلحة التقليدية التي يملكها كل من الشرق والغرب في اوروبا، بحيث لا يزيد عدد الدبابات المقاتلة عن ٢٠ الف دبابة لكل منهما وعدد العربات المدرعة ذات المدفعية عن ٢٨ وحدة، وطائرات الهليكوبتر المقاتلة عن عدد يتراوح ما بين ١٧٠٠ و١٩٠٠ طائرة.

وبعد انقضاء اجازة الصيف، واستئناف مفاوضات فيينا، يبدو ان موسكو على استعداد لقبول مقترحات الغرب حول خفض عدد بطاريات المدفعية والصواريخ من ٢٤ الف وحدة الى ١٦٠٠٠ وحدة، وعدم التمييز بين طائرات الهليكوبتر الدفاعية والمقاتلة لدى الجانبين، الى جانب تحقيق تعادل قواعد الصواريخ والطائرات السوفياتية والامريكية في القارة الاوروبية.

ويبدو ان الغرب يرغب اليوم في تحقيق التفاهم مع الشرق حول بعض المسائل المتنازع عليها وفي مقدمتها موضوع الاسلحة الموجودة في المستودعات العسكرية لدى الجانبين ومراقبتها في المستقبل بحيث لا تزيد كميات هذه الاسلحة عن الحد المتفق عليه، ولكن نظرا لأن الاتحاد السوفياتي لا يملك الوسائل المتقدمة الكافية لهذه المراقبة، فإنه يصر على ايجاد نظام مستقل للمراقبة يمكن الاتفاق عليه في المستقبل.

والواقع ان موضوع مستودعات الاسلحة والانظمة العسكرية التي يحتفظ بها الجانبان مازال موضوع خلاف بين المتفاوضين في فيينا وسيتركز الاهتمام عليه في الجولة الثالثة خلال الفترة المقبلة. فالغرب يصر على التوصل الى حل شامل لمشكلة المستودعات المراقبة ويربطه مباشرة بامكانية التوصل الى اتفاق بين الجانبين خلال فترة قريبة.

ولأول مرة في هذه المفاوضات الطويلة الامد التي استغرقت سنوات طويلة دون التوصل الى نتائج نهائية وحاسمة، يقول الغرب انه سيقدم مقترحات شاملة حول ايجاد انظمة محددة لمراقبة التسلح لدى الجانبين في المستقبل، بما في ذلك تبادل المعلومات وأساليب المراقبة، ومراقبة عملية تدمير الانظمة والاسلحة التي يتم الاتفاق على ازالتها، والاتفاق على نظام تفتيش طويل الامد بين الجانبين مما يعمل على المحافظة على الحدود المتفق عليها بشأن الاسلحة التقليدية لدى الجانبين.

ويبدو ان سياسة الانفتاح السوفياتية الجديدة لا ترى مانعا من الموافقة على الخطوط العامة للمقترحات التي تقدم بها المعسكر الغربي في مفاوضات فيينا وتلك التي سيطرحها في اطار الجولة الثالثة.

مع ذلك، فمايزال هنالك العديد من المسائل الصعبة والمواضيع التي مازالت معلقة حتى الآن.



## أصداق ولالىء



# ثعلب الصحراء

«نحن الذين سلحنا حسين حبري منذ البداية عندما كان يقاتل مع الفرولينا». ـ معمر القذافي ـ

تشاد صفقة الجغرافيا مع التاريخ الاستعماري.

تشاد كلبنان. هناك تعاونت الامبراطوريتان البريطانية والفرنسية على رسم الحدود الافريقية بينهما دون اعتبار لانسجام السكان. وهنا كاد قلم كليمنصو الأحمر يشطح ليدخل دمشق في دولة الموارنة، لولا البطريرك حويك الذي اكتفى باقتطاع عكار لتكون مستودعاً لعسكر «لبنان الأكبر» والبقاع ليكون سلة «لبنان الأخضر».

تشاد سقف بلا جدران تلعب فيه الرياح.

تشاد بيت بلا أبواب عبرت فيه منذ التاريخ قوافل التجار والغزاة والمبشرين والمستعمرين.

تشاد وطن من ورق الخرائط لشعب بلا هوية. فهنا تحتك الديانات والثقافات والألوان: الاسلام والمسيحية والوثنية. العرب والسود. الأوروبيون المستعمرون والافارقة المستعمرون. المقاتلون والمزارعون، الرعاة والفلاحون.

تشاد «صحراء الصحراء» كما يصفها لورد سالزبوري وزير الخارجية البريطاني وهو يبرر لأعضاء مجلس العموم التخلي عنها للفرنسيين في نهاية القرن الماضي.

وعندما سال لعاب موسوليني وطالب فرنسا بحصتها من جبال الألب والشاطىء الازوردي وتونس، ارضاه الفرنسيون بقطعة عظم بلا لحم، فتخلوا عن «عوزو» في شمال تشاد لليبيا التي كان يحتلها الطليان.

ثم ندم الفرنسيون فاعدموا بيير لافال الذي وقع الاتفاق مع موسوليني، وسحبوا عوزو من ليبيا السنوسية واعادوها إلى تشاد.

وعندما أصبحت ليبيا قذافية استعادت عوزو بالقوة، ودفعت سراً ثمنها عداً ونقداً إلى الجنرال فرانسوا تومبالباي، الشرطي الذي تركته فرنسا وراءها في تشاد.

***

الطبيعة بخيلة وسخية. فقد حرمت تشاد جمال لبنان، لكن وهبتها زعماء متناحرين كزعمائه، وساسة متقلبين كساسته.

اتفرج، يا سلام، على صندوق العجائب التشادي:

هنا دولة الافندي غوكوني كرامي عويدي الذي خرج من السباق على السلطة خاسراً، لكنه كان أسعد حظاً من نده اللبناني بالبقاء على قيد الحياة.

وهنا الاستاذ نبيه حبري الذي حقق «امله» فاصبح «صاحب الفخامة» في نجامينا.

وهنا الحكيم جعجع كاموغه الناطق باسم المسيحيين.

وشوف امير التوحيد الشيخ شعبان بن عمر الذي اصبح وزيرا للخارجية.

وخذ العبرة من العماد حسن جاموس قائد الجيش الذي قاتل الليبيين بسيارة «تويوتا»، ثم هرب بها ليموت برصاص رئيسه حبري.

***

حسين حبري، ثعلب الصحراء الذي ينام بعين مفتوحة. إذا تشجع تقدم وكانه يتاخر، وإذا خاف تراجع وزاغ وكانه يتقدم. فلا تعرف أهو صاح أم غافل، أهو مقبل أم مدبر.

من سواد الصحراء، اخذ حبره وحيلته.

ومن ليلها، خوفه وريبته وظنه وشكوكه.

ومن رمالها وكثبانها، سرعة تقلبه وتغيير تحالفاته.

ومن عويل رياحها، فصاحته في الشكوى وبلاغته في الاقناع.

ومن هجيرها، صبره وقوة تحمله.

ومن صفائها وبساطتها، قدرته على التنظيم والادارة.

ومن سرابها، خيبة الأمل التي يعرف كيف يجيرها دائما لحساب الآخرين.

***

في تشاد، كما في لبنان، حروب وخطف ومليشيات وتحالفات وتناقضات.

حبري قفز إلى دائرة الضوء مع عويدي عندما خطفا عالمة آثار فرنسية. وعندما ارسلت فرنسا ضابطا ليفاوضهما خطفاه. وعندما تلكأت فرنسا في دفع الفدية اعدماه.

حبري وعويدي في معسكر ليبيا، ضد تومبالباي وفيلكس معلوم الشرطيين في مخفر فرنسا. وعندما قتل تومبالباي اضطر معلوم خوفاً إلى تسليمهما السلطة.

ثم استدار الحليفان وجها لوجه ليقتتلا:

«المتمرد» حبري مع ليبيا ضد الرئيس عويدي في نجامينا.

«المتمرد» عويدي مع ليبيا ضد الرئيس حبري المتحالف مع أميركا وفرنسا.

عويدي مع حبري ضد ليبيا.

ليبيا ضد فرنسا.

فرنسا ضد أميركا.

أميركا ضد ليبيا،

فرنسا ميتران مع حبري ضد فرنسا شيراك.

وفي التانغو الأخير، هربت الدجاجات التشادية من ديك الصحراء إلى حضن الثعلب.

***

في علم النفس، يملك الطبيب عدة طرق لتربية الأطفال، وعندما يصبح ابا يبحث جاهداً عن طريقة واحدة لتربيتهم.

وفي السياسة، كما في علم النفس، عندما تكون ثائراً فانت تعتقد أنك تعرف عدة طرق لقيادة الشعوب. وعندما تصبح حاكماً تقضي وقتك في البحث عن طريق واسلوب لحكمها.

وعذاب جمال عبد الناصر في انه كان يحكم بلداً كبيراً ذا امكانيات قليلة.

وعذاب معمر القذافي في انه يحكم بلداً صغيرا ذا امكانيات كبيرة.

لا ذاك من منبره استطاع تحقيق الحلم.

ولا هذا من موقعه استطاع اقناع الآخرين به.

وهكذا، فبعد عشرين فاتحا من سبتمبر: لا تشاد قبلت بالفتح، ولا مصر وسوريا وتونس والجزائر والمغرب والسودان... قبلت بالوحدة.

ولا ليبيا فضلت فضيلة التقشف الثوري على شهوة الاستهلاك الراسمالي.

***

كان الأخ معمر في بداية ثورته يطمح في ان يضع كتابا عن اخطاء المارشال رومل ثعلب الصحراء ثم نسي الموضوع وابتكر نظرية لحل اخطاء الآخرين في الحكم.

ربما حسين حبري هو ثعلب الصحراء الحقيقي الذي يستحق كتابا في الفواتح العشرين المقبلة.

هذا الثعلب سار مسافة طويلة من خيمة القذافي إلى محالفته، فمحاربته، فمصالحته، ولعل لسان العقيد يقول مع الشاعر القديم:

ومن نكد الدنيا على المرء ان يرى
عدواً له ما من صداقته بد

**غسان الامام**








اذربيجان تتظاهر

# نار القوميات تحرق أصابع السوفيات
# زوبعة في فنجان جورباتشوف أم أزمة تهدد اتحاد الجمهوريات؟

موسكو ـ من سامي عمارة:

يتفق المراقبون المتابعون للشأن السوفياتي على ان مشكلة القوميات باتت تهدد وحدة مجتمع تصور قادته يوما ان ما يحدث من اضطرابات في اطار هذه المسألة لا يتعدى «زوبعة في فنجان». هذه المشكلة صارت اخيرا محور اهتمام المسؤولين والمواطنين السوفييت بعد الانفجارات التي مزقت أمن واستقرار الغالبية العظمى من جمهوريات ومناطق الاتحاد السوفياتي مما كان مدعاة لنزول قوات الأمن الى الشوارع وفرض حظر التجول تحسبا لمستقبل لا يعرف احد كنهه.

والاضطرابات القومية في الاتحاد السوفياتي مسألة متعددة الجوانب، مختلفة الاسباب، تضرب بجذورها في اعماق تاريخ الامبراطورية الروسية وتمتد بأغصانها تتضافر وتتشابك مع احداث الساعة التي يشهدها المجتمع السوفياتي اليوم تحت لافتتي «البيريسترويكا» (اعادة البناء والتغيير) و«الجلاسنوست» (العلنية والمصارحة). التقديرات بشأن ما يحدث تتباين وإن كان ثمة اجماع حول ان سمات مشتركة كثيرة تجمع بين التذمر العام في الشرق حيث الجمهوريات الاسلامية ذات التاريخ العريق وتحركات الجبهات الشعبية في جمهوريات البلطيق التي تنادي بالانفصال والصراع الدموي الذي يدور اليوم في الجنوب بين الارمن والاذربيجانيين، وبين الابخازيين والجورجيين.

## فتش عن ستالين

كثيرون من العلماء السوفيات يؤكدون اليوم ان الوعي القومي للشعوب السوفياتية كان محصورا لسنوات طويلة داخل اطار القوالب الجامدة والممنوعات التي فرضها ستالين الذي كان يشغل منصب مفوض شؤون القوميات في حكومة لينين بعد ثورة اكتوبر عام ١٩١٧.

ويقول هؤلاء انه كان آنذاك المشرع الوحيد للمسألة القومية وأنه انحط بها الى بدائية الألف باء بما اصبحت معه اشبه بمسألة سرية من غير المألوف التحدث عنها بصوت عال، بل كانوا يخشون حتى مجرد التفكير فيها ابان سنوات حكم ستالين.

كانت مناقشة اية قضية سواء ثقافية، او تاريخية، او حتى مدرسية، ممنوعة في غير اطار الاممية لأن ثمة من كان يتصور ذلك اعلاء لمصالح قومية على مصالح قوميات اخرى، او فرصة لتقويض الاساس الاممي الذي قامت عليه الدولة السوفياتية. ومع ذلك نجد اليوم من يقول ان ستالين لم يكن السبب. ففي عهده لم تحدث اية اضطرابات قومية مثل تلك التي يشهدها الاتحاد السوفياتي في الآونة الراهنة، وأن هنالك من يعلق مشاكل اليوم على «شماعة» ستالين، فأين الحقيقة اذن؟

البحث عن الحقيقة يفضي بنا الى سنوات حكم ستالين. التاريخ السوفياتي يسجل كثيرا من مظاهر القمع والقهر لممثلي كل القوميات حتى القومية الروسية. فقد شهدت الثلاثينات تحديدا التنكيل بكل المعارضين والمناوئين للنظام، وتشريد وتهجير ممثلي القوميات الصغيرة خارج اوطانهم. حدث ذلك مع كثيرين من ابناء استونيا ولاتفيا وليتوانيا حين جرى ضم هذه الجمهوريات الى الاتحاد السوفياتي في نهاية الثلاثينات بحجة ولائهم للحكومات البورجوازية وتحسبا لاحتمال مقاومتهم للنظام بعد الغزو الهتلري. حدث ذلك ايضا مع تتار القرم ومع الاتراك الذين استوطنوا جنوب جورجيا ومع العديد من شعوب القوقاز التي جرى تهجير ابنائها الى سهوب كازاخستان وآسيا الوسطى.

هناك ايضا جمهوريات آسيا الوسطى الاسلامية التي لم تنج من بطش النظام. قد جرت هناك حملة مكثفة لترويس (اي جعلهم مثل الروس) هذه الشعوب باستئصال جذور ثقافتهم العربية الاسلامية وهي الحملة التي استندت الى الغاء الأبجدية العربية التي دخلت المنطقة مع الدين الاسلامي وإحلال الابجدية الروسية مكانها. ومما يثير الدهشة والاسف ان تجد اليوم بين ابناء هذه الشعوب من يبرر هذا الاجراء التعسفي الغبي بحجة ان اللغة العربية صعبة التعلم مثلما ذكر «البروفيسور» جوجا هدايتوف من طشقند خلال ندوة نظمتها وكالة نوفوستي حول المسألة القومية، والذي اشار ايضا الى ان شعوب المنطقة تحولت الى الابجدية اللاتينية اولا في عام ١٩٢٧ ثم الى الروسية في عام ١٩٣٧ لضمان محو الامية. الغريب ايضا ان يقول البروفيسور ان الأمية محيت تماما بينما تشير الصحافة السوفياتية في معرض تغطيتها للأحداث القومية في اوزبكستان (فرجانه وما حولها) الى عكس ذلك. هناك ايضا وللحقيقة من يؤكد غير ذلك مثل عضو البرلمان النائبة جولي لوكسور الشاعرة الاوزبكية التي اكدت في حديثها معنا خلال مؤتمر السوفيات الاعلى، ان الغاء الابجدية العربية خطأ رهيب اسفر عن تزايد نسبة الامية. واشارت النائبة التي تشغل ايضا منصب رئيسة صندوق الثقافة في جمهورية اوزبكستان ان ابناء بلدها يريدون العودة الى الابجدية العربية وهو ما يسعى كثيرون عمليا لتطبيقه. وذكرت النائبة كذلك بالتصرفات الاجرامية في الثلاثينات التي تمثلت في احراق كل الكتب العربية حتى الدينية منها مما جعل الخوف يتسلل الى النفوس من مجرد الاحتفاظ بكتاب عربي.

## التتار مشكلة خروشوف

كشف خروشوف في عام ١٩٥٦ في تقريره بالمؤتمر العشرين للحزب عن تجاوزات ستالين، وفضح جرائمه إزاء كل القوميات. كان خروشوف يعلم جوانب مشكلة القوميات الصغيرة التي جرى ترحيلها بعيدا عن مواطنها الاصلية، ومن ثم فقد اصدر قراراته المعروفة بشأن اعادة هؤلاء الى ديارهم. وقد عادت بالفعل بعض شعوب القوقاز الصغيرة من مهجرها في آسيا الوسطى. وبقيت مشكلة التتار ومشكلة اتراك جورجيا الذين جرى تهجيرهم الى جنوب اوزبكستان في فرجانه وما حولها. وكانت القيادة السوفياتية قد اصدرت قرارها في مايو (ايار) ١٩٤٤ الخاص بترحيل تتار القرم الى آسيا الوسطى وحل جمهوريتهم ذات الحكم الذاتي وتحويلها الى مقاطعة تابعة لروسيا في يونيو (حزيران) ١٩٤٥، لتتحول تبعيتها بعد موت ستالين الى جمهورية اوكرانيا في ١٩ فبراير (شباط) ١٩٥٤.

وكان القرار الصادر بهذا الشأن انتقاما قاسيا جزاء تعاون بعض التتار مع قوات الغزو الهتلري التي احتلت شبه جزيرة القرم وشكلت في سيمفروبول عاصمة جمهوريتهم حكومة بلال حسنوت التي لعبت دورا كبيرا في ضرب حركة الفدائيين السوفيات.

غير ان التاريخ عاد وانصف التتار. واشار المسؤولون السوفيات الى ان قرار تهجير التتار كان مجحفا بالنسبة للكثيرين من الابرياء وغير عادل بالنسبة للآلاف من ابناء تتار القرم الذين كافحوا ضد الفاشية. ولذا فقد كان من الطبيعي في هذا السياق ان يصدر ليونيد بريجنيف مرسوم مجلس السوفيات الاعلى في ٥ سبتمبر (ايلول) عام ١٩٦٧ بالغاء كافة الاتهامات الموجهة الى التتار وإعادة حقوقهم بالكامل. وقد عاد بموجب هذا المرسوم ما يزيد عن عشرة آلاف الى ديارهم في القرم لكن الاغلبية العظمى ظلت بعيدة ولا احد يسمح لها بالعودة بحجة ان شبه جزيرة القرم يسكنها قرابة ثلاثة ملايين ولا مكان للراغبين في العودة.

إزاء تطور الامور على هذا النحو لم يكن امام التتار سوى «الهجوم» على موسكو واحتلال ميدانها الأحمر. حدث هذا في ٢٤ يوليو (تموز) ١٩٨٧ احتجاجا على تجاوزات الماضي ومطالبة بالعودة الى ديارهم، الى جانب اثارة بعض القضايا الدينية ومنها ملاحقة المتدينين وقفل ابواب الترقي امامهم في سلك وظائف الدولة الى جانب تحويل المساجد ودور العبادة الى قاعات رياضية وقصور للثقافة مثل ما حدث في داغستان ووفق ما اشارت اليه جريدة «ازفستيا» مؤخرا.

STOP OCCUPATION ! ... ESTON

جماهير استونيا تطالب بالإستقلال عن موسكو!

القيادة السوفياتية من جانبها سارعت لاحتواء المشكلة واعلنت عن تشكيل لجنة برئاسة اندريه جروميكو ـ الرئيس السابق للدولة ـ لبحث القضية. غير ان المشكلة لم تحل بعد ورحل جروميكو عن عالمنا دون ايجاد الحل الذي يرضي كل الاطراف، وأن كانت جذوة الأمل لم تخب في نفوس التتار بعد ان تبنى مؤتمر السوفيات الاعلى مشكلتهم، وإقرار حقهم في دراسة لغتهم وثقافتهم الوطنية الى جانب اعادة بناء بعض المساجد ودور العبادة.

## البداية كانت قبل ذلك

وقعت اولى الاضطرابات ذات البعد القومي في قازاخستان قبل ثلاث سنوات ولم يعترف احد آنذاك بذلك حين خرج الشباب يحطمون المتاجر ويحرقون السيارات في ١٧ ـ ١٨ ديسمبر ١٩٨٦ احتجاجا على إقالة دين محمد كونايف، امين اول الحزب في جمهورية قازاخستان وتعيين كولبين الروسي الأصل بدلا منه. وحاولت الصحافة السوفياتية تعليق كل الاخطاء على شماعة اعداء البيريسترويكا والذين تضرروا «اقتصاديا» من اقالة كونايف الذي قالوا انه كان يتغاضى عن الرشوة والاختلاس واستغلال المناصب لأسباب لا تخفى على احد.

تلك كانت البداية التي لم يقدرها حق قدرها المسؤولون في موسكو واكتفوا في ذلك الحين باعلان اغتباطهم لاقرار شعبة القوميات في اللجنة المركزية للحزب في قازاخستان. فلم يمض من الزمن سوى القليل حتى خرج ابناء جمهورية لاتفيا على شاطىء البلطيق يعلنون احتجاجهم على قرارات ستالين التي اتخذها في حق ابناء جمهوريتهم حين جرى تهجير الآلاف منهم الى آسيا الوسطى تحت ستار انهم من اعداء السلطة السوفياتية التي اقرت بالقوة هناك في عام ١٩٣٩. وبعد ايام معدودات خرج ابناء استونيا وليتوانيا وكذلك لاتفيا يعلنون احتجاجهم ضد معاهدة عدم الاعتداء التي وقعها مولوتوف وزير خارجية ستالين مع ريبينتروب وزير خارجية هتلر في يونيو ١٩٣٩ وهي المعاهدة التي جرى بموجبها تقسيم اوروبا الشرقية الى مناطق نفوذ بين الاتحاد السوفياتي والمانيا الهتلرية وهو ما صار موضع بحث لجنة خاصة جرى تشكيلها من نواب السوفيات الاعلى لتقصي كل جوانب الحقائق المتعلقة بهذه القضية التي يسمونها «صفقة العصر».

## كاراباخ تشتعل

كانت «كاراباخ» هي المشكلة التي كشفت بشكل سافر عن مدى تعقد التناقضات القومية في الاتحاد السوفياتي. القتلى والجرحى بالمئات ولا احد يستطيع وضع حد للنزاع الذي يعود تاريخه الى مطلع العشرينات والذي اشتعل نيرانا لاتزال تتأجج حتى اليوم منذ فبراير ١٩٨٧. القضية تتعدى اطار نقل تبعية كاراباخ الى جمهورية ارمينيا نظرا لأن الغالبية العظمى من سكانها الأرمن علاوة على تاريخها المشترك مع الأرمن بعيدا عن جمهورية اذربيجان، ولا تتعلق بالدرجة الاولى بمحاولات اعداء البيريسترويكا الاستفادة من الوضع القائم. جذور هذه المشكلة وكما يقول بعض المؤرخين تعود الى قصة تواطؤ ستالين مع نازيماتوف حاكم اذربيجان آنذاك فرغما عن اعلان لينين ان كاراباخ جزء لا يتجزأ من ارمينيا فقد جرى ضم هذه المقاطعة الى اذربيجان.

غير ان كثيرا من المسؤولين يؤكدون اليوم ان الاصول التاريخية لن تحل اية مشاكل قومية، وأن الحل ينحصر في ضرورة تصفية المشاكل الاقتصادية والاجتماعية التي تواجه مقاطعة كاراباخ ورد الاعتبار لتاريخها وثقافتها ولغتها الأرمنية. وقد تشكلت بالفعل لجنة خاصة تابعة لموسكو لادارة امور المقاطعة كحل وسط الى حين ايجاد الحل النهائي. الا ان هذا القرار لم يوفر الاستقرار المنشود. فقد فاتت اللحظة المناسبة. ولذا فالاضطرابات مستمرة وتبادل اطلاق النار بين الأرمن والأذربيجانيين يدور في الشوارع والقرى من آن لآخر رغما عن حظر التجول ونزول الدبابات وقوات الأمن الى الشوارع. ولا احد يعلم بعد متى تحل النهاية، ولاسيما في ظل انتشار ظاهرة اخفاء الاسلحة من بنادق ومسدسات ورشاشات لدى الاطراف المتصارعة.

## الانفصال.. هدف ام وسيلة؟

لم يكن ثمة من يتوقع ان تسير الأمور في جمهوريات البلطيق السوفياتية بمثل هذه السرعة. فقد بدأ اهل هذه الجمهوريات بشعار سيادة اللغة الوطنية وانتهى الامر ببعضهم الى اعلان الرغبة في الانفصال.

تمثلت البداية في تشكيل الجبهات الشعبية في استونيا ولاتفيا وليتوانيا والتي ضمت بين صفوفها قطاعات عريضة من الجماهير بما فيها بعض قيادات الاحزاب الشيوعية. وبارك جورباتشوف قيام هذه الجبهات وأشار الى ضرورة اجتثاث روح عدم الخوف من احتمال ممارسة هذه الجهات للنشاط السياسي وان حذر من مغبة التغاطي عن ظهور «المجموعات المتطرفة». ويشير المراقبون الى ان جورباتشوف كان يعمل وفق مبدأ «الاحتواء خير من القمع»، لكن المسألة صارت خارج الاطار المشروع من وجهة نظر موسكو، ولذا فقد ارغمت جمهورية استونيا على تغيير ما اجرته من تعديلات على دستورها بشأن عدم سريان اي قانون تصدره موسكو ما لم يصدق عليه برلمان استونيا بحجة ان ذلك يتناقض مع الدستور السوفياتي العام. لكن موسكو لم تفعل ذلك حين غيرت جمهورية ليتوانيا دستورها في الاتجاه نفسه. فقد قامت ليتوانيا بذلك قبيل انعقاد مؤتمر السوفيات الاعلى وهو المؤتمر الذي شهد صراعا حادا احتدم حول قضايا هذه الجمهوريات ومساحة استقلاليتها؛ بل وثمة من قال ان ضم جمهوريات البلطيق الى الاتحاد السوفياتي كان غزوا وليس وفق قرار اتخذته شعوب هذه الجمهوريات، وبلغ الأمر ايضا حد انسحاب وفد ليتوانيا من احدى جلسات المؤتمر التي ناقشت تشكيل اللجنة الدستورية العليا التي لقيت اعتراض نواب ليتوانيا.

جمهوريات البلطيق اقرت سيادة لغاتها الوطنية وجعلها اللغة الرسمية الاولى بدلا من الروسية، وأعادت اعلامها الوطنية السابقة فيما تفرض اليوم استقلاليتها الاقتصادية على انغام شعارات يرددها البعض بالانفصال عن الاتحاد السوفياتي بحجة انهم صاروا اقلية في اوطانهم. ويشير بعض المراقبين بالفعل الى ظاهرة تزايد نسبة الروس والقوميات الاخرى في بعض المدن نتيجة توافدهم بأعداد كبيرة عقب ضم هذه الجمهوريات وفي اطار حملات تصنيع هذه المناطق. وقد اشارت الصحافة بالفعل الى ان ابناء استونيا يشكلون نسبة لا تتعدى ٣٪ من تعداد سكان بعض المدن الاستونية مثل نارفا وسيلاجاي. ولذا فلم يكن غريبا في مثل هذه الظروف ان تشهد جمهوريات البلطيق بالذات تشكيل ما يسمى اليوم بالجبهات الأممية التي انضوى تحت لوائها ابناء القومية الروسية وممثلو الشعوب الاخرى، بهدف مواجهة نشاط الجبهات مما ينذر بما لا تحمد عقباه.

## الاصوليون الاسلاميون في اوزبكستان

كان غريبا ان تتحدث الصحافة السوفياتية عن ظهور الاصوليين الاسلاميين في جمهوريات آسيا الوسطى. فلم يكن ذلك مألوفا من قبل، فيما كان قادة اوزبكستان يعلنون دوما ان جمهوريتهم لا تهددها اية مشاكل قومية او عرقية او دينية. بيد ان الاضطرابات الاخيرة التي شهدتها طشقند في نهاية مايو الماضي ودخول الطلبة الاجانب طرفا فيها اكدت وجود الاصوليين الاسلاميين الذين خرجوا الى شوارع المدينة يحملون الرايات الخضراء يفرضون النظام وفق «الشريعة الاسلامية»، وهو ما تسبب في اشاعة الذعر في نفوس المواطنين العاديين. وكانت اوزبكستان قد شهدت فيما سبق تغيير المفتي شمس الدين باباخانوف رئيس الادارة الدينية لمسلمي آسيا الوسطى بسبب تصرفاته الشخصية وكذلك عدم قدرته على الذود عن مصالح المسلمين، وجرى انتخاب الشيخ محمد صادق يوسف بدلا منه والذي انتخب فيما بعد نائبا في جامعة السوفيات الاعلى تأكيدا لاحترامه وشعبيته لدى المسلمين في اوزبكستان. وقد واكب هذا الحدث تأجج الرغبة العارمة لدى الملايين من المسلمين بالمنطقة في استعادة المكانة اللائقة للغتهم وثقافتهم الوطنية وإعلاء دور الاسلام في المجتمع، في الوقت الذي بدأت العاصمة موسكو تدرك فيه اهمية هذا العامل وخطورته الأمر الذي تجلى في قرارات اعادة المساجد لأصحابها ورد الاعتبار لرجال الدين وفي ظل هذا المناخ الجديد جاءت احداث فرجانة وما حولها التي فجرها النزاع بين ابناء اوزبكستان والاتراك الذين استوطنوا هذه المنطقة عقب ترحيلهم من موطنهم في جنوب جورجيا ابان سنوات حكم ستالين. وقد كانت هذه الاحداث التي تحدث العالم عن تفاصيلها في مطلع يونيو الماضي بداية المرحلة الثانية من الاحداث الدموية اذا ما اعتبرنا ما حدث في كاراباخ وسومجايت المرحلة الاولى من اراقة الدماء على اساس عرقي قومي. ففي هذه المرحلة تجلت ابعاد جديدة للقضية القومية تؤكد ان حل هذه القضية لايزال بعيدا. فبعد ان استقرت الامور لبعض الشيء بعد فرض حظر التجول وتغيير القيادات المحلية وإجلاء الكثير من ممثلي الاتراك المسخيت (نسبة الى منطقة مسخيت في جنوب جورجيا) ظهرت مشكلة توطين الآلاف من هؤلاء الاتراك حيث ترغب الاغلبية العظمى منهم في العودة الى ديارهم التي جرى تهجيرهم منها فيما تؤكد قيادات جورجيا صعوبة المشكلة نظرا لأن المنطقة استوطنها آخرون غالبيتهم ممن يدينون بالدين المسيحي وهو ما ينذر في حالة اعادتهم الى هناك بأوخم العواقب، الى جانب رفض سكان جورجيا هذا الحل. الاتراك يقولون: كيف لنا ان نهاجر ثانية الى اواسط روسيا وهي منطقة جديدة علينا في الوقت الذي يجري فيه التنديد بقرارات ستالين بشأن تهجير القوميات الصغيرة من مواطنهم؟!

## القطن سبب المشاكل

ولم تكد احداث فرجانه تميل الى الهدوء حتى نشبت النيران القومية في منطقة نوفي اوزين في قازاخستان على مقربة من بحر قزوين. حيث كان النزاع هذه المرة بين ابناء القومية القازاخية وممثلي القوميات القوقازية الذين كانوا قد نشروا شبكة كبيرة من المقاهي والمتاجر التعاونية اثارت سخط ابناء المنطقة لارتفاع نسبة ارباح ابناء القوميات الوافدة على حساب الكازاخيين. هنا ايضا استخدمت الاسلحة النارية والمتفجرات وسقط القتلى والجرحى من الجانبين مما كان سببا في فرض حظر التجول ونزول قوات الامن الى الشوارع. ويشير المراقبون والمعلقون ان اسباب هذه الخلافات تتشابه الى حد كبير مع اسباب احداث فرجانه التي تلتقي هي الاخرى وإلى حد ما، مع اسباب مشكلة كاراباخ... فجميعها يدور حول المشاكل الاقتصادية والاجتماعية التي رأى البعض ضرورة اثارتها ابان انعقاد جلسات مؤتمر نواب الشعب ودورة السوفيات الاعلى لايجاد حلول سريعة لها. وبشكل اكثر تحديدا نقول ان عائلات ابناء الجمهوريات الاسلامية كبيرة العدد ورغما عن ذلك فان متوسط دخل الاسرة هناك في حدود ١٣٠ ـ ١٤٠ روبل كما اشارت «البرافدا» التي مضت تقول ان نصيب الفرد من اللحوم والالبان اقل بمرتين ونصف من نصيب المواطن في الجمهوريات السوفياتية الاخرى، وفي الوقت الذي لا يملك فيه المواطن في اوزبكستان مثلا اية حدائق او مزارع ملحقة بمنزله حيث جرى تحويل المنطقة كلها لزراعة القطن، الى جانب تفشي البطالة بين الشباب وانتشار الجريمة التي ساعد عليها انخراط كبار رجال الحزب والدولة في اوزبكستان وقازاخستان فيها وتشكيل المافيا التي اعلن عن وجودها ميخائيل جورباتشوف بنفسه ولأول مرة في خطابه الذي القاه بمؤتمر نواب الشعب.

ما حدث في نوفي اوزين ينحصر ايضا في مطالب القازاخيين بشأن اجلاء ممثلي القوميات القوقازية الذين بدأ معظمهم بالفعل في مغادرة المنطقة. وجدير بالذكر في هذا الصدد ان ممثلي هؤلاء شكلوا منظمة اسموها «بالتضامن» تدعو الى تسوية المشكلة القائمة بالطرق السياسية ولاسيما ان ابناء القوقاز استوطنوا هذه المنطقة منذ ما يزيد عن عشرين عاما وشاركوا في بنائها يوم كانت منطقة مهجورة. الظواهر تشير اليوم الى ان الاوضاع تسير نحو الهدوء وإن كانت جذوة النيران لم تخب بعد.

## انفجار في ابخازيا

ظهرت اولى بوادر مشكلة ابخازيا منذ ما يزيد عن العام حين طالب اهلها ومعظمهم من المسلمين بالانفصال عن جورجيا وتقدموا رسميا بطلب حول هذه المسألة الى المؤتمر الحزبي التاسع عشر. بيد ان احدا لم يعر مطلبهم اهتماما نظرا للتركيز حول كاراباخ آنذاك. ومن ثم تفجرت المشكلة التي شملت كل جورجيا التي شهدت عاصمتها تبليس المواجهة الدموية بين قوات الامن والمتظاهرين ليلة التاسع من ابريل ١٩٨٩ حيث سقط الجرحى والقتلى من ابناء المدينة وهو مالايزال موضع تحقيق لجنة برلمانية شكلت خصيصا.

وفي الوقت الذي انصرفت فيه الانظار عن لب المشكلة لبحث مشكلة الديمقراطية وشرعية انزال قوات الامن الى الشوارع كانت الاحداث تسير بخطوات حثيثة نحو «الهاوية». فقد اشتعلت المعارك بين الجورجيين وأبناء ابخازيا ولاسيما في عاصمتها سوخومي حيث جرى استخدام الاسلحة النارية وهي كثيرة لدى ابناء المنطقة. ويكفي ان نقول انه بعد تدخل قوات الامن واقناع الطرفين بمغبة هذا الاتجاه جرى تسليم خمسة آلاف وخمسمائة بندقية ومسدس وحوالي الف ونصف الف طن من المتفجرات بعد استشهاد عشرات القتلى من الجانبين المشكلة لم تجد حلا بعد وما جرى اتخاذه من قرارات بشأن تغيير قيادات الجمهورية ذات الحكم الذاتي مجرد خطوة على طريق طويل.

## بعد تصريح صحفي انتقد فيه الأوضاع في الاتحاد السوفياتي

# يلتسين يبدأ اليوم زيارته الأمريكية ويأمل بعقد اجتماع مع بوش

موسكو وواشنطن ولندن - «الشرق الاوسط» ووكالات الانباء:

صرح بوريس يلتسين عضو البرلمان السوفياتي المعارض، والسكرتير السابق لقيادة الحزب الشيوعي السوفياتي في العاصمة موسكو في حديث صحفي امس ان شعبية الرئيس السوفياتي ميخائيل جورباتشوف داخل الاتحاد السوفياتي هبطت كثيرا خلال الاسابيع الماضية وان البلاد مهددة، حاليا، بأزمات حادة في جميع المجالات والمرافق.

جاء هذا التصريح الذي ادلى به يلتسين لصحيفة «واشنطن بوست» الامريكية ونشر قبل يوم واحد من وصوله الى الولايات المتحدة في زيارة رسمية وسط ظروف صعبة للقيادة السوفياتية خصوصا بالنسبة للوضع الاقتصادي ومعضلة القوميات».

ومما قاله يلتسين، الذي يأمل ان يلتقي بالرئيس جورج بوش، ان عملية الاصلاحات مجمدة والاقتصاد والحزب الشيوعي نفسه في ازمة، وازمة القوميات تتفاقم بينما لم يسجل المستوى المعيشي اي تقدم بعد اربع سنوات من برنامج اعادة البناء «البيريسترويكا».

واضاف: ان الوقت قد حان لكي يقدم جورباتشوف تقريرا عن سنواته الاربع في الحكم ويعلن امام الشعب الاسباب وراء عدم تحسن الاوضاع.

وقلصت مدة مكوث يلتسين في الولايات المتحدة من ١٥ يوما الى ثمانية ايام. وسيلقي كلمات في ثماني مدن امريكية ويلتقي فيها شخصيات سياسية ورجال اعمال. وصرح للصحيفة انه «مازال يأمل ان يلتقي الرئيس الامريكي جورج بوش». فقد اعلن رسميا في موسكو امس ان الازمة المتفجرة في جمهورية اذربيجان بين الآذريين والارمن تزداد تدهورا، وقد اطلق آذريون النار على حافلات تقل ارمنا ورجموها بالحجارة بينما كانت تتوجه الى اقليم ناجورنو قره باخ المتنازع عليه.

كما علم ان ثلاث محاولات وقعت في جمهورية ارمينيا خلال الايام القليلة الفائتة لنسف جسور تحمل سكة الحديد الرابطة بين ارمينيا واذربيجان، وذكر ايضا على لسان مسؤول في الادارة الخاصة التي شكلتها القيادة السوفياتية لادارة شؤون ناجورنو قره باخ في العام الماضي آذريين احتجزوا ثلاثة جنرالات رهائن لفترة قصيرة في الاسبوع الماضي، وكان بينهم الجنرال يوري شاتالين قائد القوات المحلية التابعة لوزارة الداخلية السوفياتية.

من جهة اخرى، صرح صحفي ارمني امس ان الارمن في ناجورنو قره باخ ناشدوا الامم المتحدة ارسال قوات اذا اقتضى الامر لحماية امنهم، وكشف ان النداء الذي وجهه مجلس للارمن جاء فيه ان الحكومة السوفياتية لم تحمهم من الآذريين طوال اشهر من الحصار والقتل واعمال العنف - كما ادعى - وأن الارمن في الاقليم يتعرضون حاليا لما وصفه بخطر الترحيل وحتى الابادة.

وقال الصحفي، الذي كان يتحدث من مدينة يريفان عاصمة ارمينيا، ان النداء نشر يوم الثلاثاء الماضي في صحيفة سوفتياكان قره باخ التي تصدر في ستيباناكيرت عاصمة الاقليم.

وحث المجلس ايضا سلطات جمهورية ارمينيا على ارسال قوات امنها الى الاقليم لحماية الاغلبية الارمينية ضد ما دعاه لـ «العصابات الاذربيجانية المسلحة».

بالمقابل، ذكرت تقارير صحفية ان السكرتير الاول للحزب الشيوعي الاذربيجاني اعرب في حديث نشرته الصحف المحلية عن استعداده للتفاوض مع جميع القوى العقلانية الداعية الى «البيروسترويكا» والمناهضة لفرض الارادة والضغوط لانهاء التوتر النقابي والاضرابات وكذلك التوتر العرقي في الجمهورية.

يلتسين

## جنوب افريقيا في الطريق الى مزيد من العنف والانقسام

جوهانسبرج - «الشرق الاوسط» - خدمة «الاوبزرفر» من اليستر سباركس:

التراجع الكبير الذي مني به الحزب الوطني الحاكم في جنوب افريقيا في انتخابات الاربعاء الماضي والذي فقد خلاله ٢٩ مقعدا لصالح اليمين واليسار يعد الاكبر بالنسبة للحزب منذ توليه السلطة عام ١٩٤٨ وقد فسر بانه اختيار للاصلاح.

ذلك ان موجة العنف الدائرة لا تبدو انها آيلة للتلاشي ما لم توافق الحكومة على التفاوض مع الحركات الشعبية في البلاد.

فالتصويت الذي اجري يوم الاربعاء الماضي كان من جهة اقتراعا ضد العنف الذي يزداد اتساعا بين معارضي الانتخابات من الغالبية السوداء، ومن جهة ثانية ضد الشرطة التي خاضت معارك دامية ضدهم اسفرت عن مقتل ٢٣ شخصا واصابة مائة آخرين بجراح يوم الانتخابات وحده.

قادة المعارضة الشعبية السوداء ومن بينهم الاسقف ديزموند توتو قالوا ان بين ضحايا المواجهات امرأة في التاسعة والستين وطفلة تبلغ نحو ستة اعوام.

بينما نفت الشرطة هذه الاتهامات ولكن اذا ما صح الاتهام فان ما حدث يعد اكبر مذبحة عنصرية منذ عام ١٩٦٠ عندما قتلت الشرطة الحكومية ٦٩ متظاهرا.

لقد فقد الحزب الوطني الحاكم في الانتخابات الاخيرة ١٧ مقعدا لصالح اليمين المتطرف الذي يمثله حزب المحافظين و١٢ مقعدا اخرى لصالح الحزب الديمقراطي الوسطي الليبرالي وتراجعت حصة الحزب الوطني من الاصوات لاول مرة منذ ٣٠ عاما الى اقل من النصف اذ حصل على ٤٨ في المائة من اصوات الاقلية البيضاء.

من جهة اخرى وعلى الرغم من المكاسب التي حققها حزب المحافظين فانها كانت اقل مما كان متوقعا اذ اظهرت النتائج ان الحزب لم يحقق مستوى افضل مما كان عليه في الانتخابات البلدية للعام الماضي اي انه لم يحصل على اكثر من نسبة ٣١ في المائة من الاصوات البيضاء.

اما الحزب الديمقراطي الذي لم يمض على تأسيسه اكثر من خمسة اشهر فقد فاق انجازه التوقعات.

وكانت النتائج النهائية للانتخابات ٩٣ مقعدا للحزب الوطني و٣٣ للحزب الديمقراطي و٣٩ لحزب المحافظين.

والسؤال المطروح الان هو هل سيحاول الحزب الحاكم الزام نفسه بعملية الاصلاح المطلوبة من غالبية الناخبين؟ فهو اذا ما اتجه نحو ذلك فان هذا يعني التحالف مع الديمقراطيين. لكن هذا يعني ايضا الالتزام باجراء مفاوضات مع الاحزاب السوداء المحظورة مثل تنظيم المؤتمر الوطني الافريقي وحركة الديمقراطية الشعبية بدلا من الاستمرار في البحث عن معتدلين على حد قولهم للتفاوض معهم.

ولا بد ان يفهم الحزب الحاكم ان حركة الديمقراطية الشعبية التي نظمت الحملة ضد الانتخابات الاخيرة تتمتع بتأييد غالبية السود والملونين، علما بأنه لم يشارك في الانتخابات في مناطق الملونين والهنود الا نسبة ضئيلة تراوحت ما بين خمسة في المائة وعشرة في المائة.

وكما قال البروفيسور مارنيوس وايشرس من جامعة جنوب افريقيا فان على الحكومة ان تواجه حقيقة ان المؤسسات الحالية تفتقر الى الشرعية وان الغالبية تؤيد حركة الديمقراطية الشعبية.

لكن سواء واجهت الحكومة هذه الحقيقة ام لا فان رئيس الحزب الحاكم اعتبر الحصول على اكبر عدد من المقاعد انتصارا لسياساته التي تركز على تجاوز القوى السوداء والعمل على البحث عن مفاوضين معتدلين. واذا ما استمر هذا المنحى فمعناه الحتمي اتساع نطاق العنف في جنوب افريقيا.

## وزير خارجية بولندا الجديد ضد التبعية لموسكو

وارسو - وكالات الانباء: اعلن كريستوف سكوبيسيفسكي وزير خارجية بولندا الجديد ان بولندا «ستنهي تبعيتها» للاتحاد السوفياتي، وان من حق دول حلف وارسو الاعراب عن آراء معارضة.

الوزير الجديد وهو العضو الوحيد المستقل في الوزارة التي شكلها اخيرا تاديوش مازوفيتسكي - احد اركان نقابة «تضامن» المعارضة - ركز في حديثه الذي ادلى به مساء اول من امس امام لجنة برلمانية على ان مصالح بولندا يجب ان تأتي قبل التحالفات العقائدية، بالرغم من تأكيده مجددا الالتزام ببقاء بولندا في التحالف العسكري لحلف وارسو.

وفيما شدد الوزير الجديد على ان دور وزارة الخارجية سيكون اثباتا لان ما يجري في البلاد الآن تطور عادي لا يهدد احدا، فانه قال ان العلاقات مع الاتحاد السوفياتي يجب ان تقوم على اساس المساواة والاستقلال واحترام قاعدة عدم التدخل.


سكوبيسيفسكي

## استمرار اختفاء دينج هسياو بنج يكثف الشائعات حول عجزه

بكين - ر: تخلف زعيم الصين الاول دينج هسياو بينج لاول مرة منذ عدة سنوات عن حضور اجتماع مع زعيم دولة اجنبية امس ولكن مسؤولين امتنعوا عن القول ما اذا كان ذلك بسبب اعتلال صحته ام لأسباب سياسية.

دينج (٨٥ سنة) لم يشاهد منذ التاسع من يونيو (حزيران) عندما ترأس اجتماعا لقادة عسكريين، وكان يومها يبدو عليه الارهاق وتوعك الصحة ولم يشاهد امس مع رئيس بوركينا فاسو بليز كومباوري وهو اول رئيس دولة اجنبي يزور بكين منذ فرض الاحكام العرفية في ٢٠ مايو (ايار) مما اثار لغطا.

وقد افادت مصادر دبلوماسية امس ان الرئيس كومباوري الغى ارتباطات ضحى امس تحسبا لابلاغه في آخر دقيقة باجتماع مع دينج الذي اعتاد ان يجتمع مع الزائرين في العاشرة صباحا، ولكن مسؤولا في وزارة الخارجية الصينية قال ان دينج لم يجتمع بالرئيس الزائر وامتنعت الوزارة عن ذكر السبب.

من جهة اخرى اتهم متحدث باسم وزارة الخارجية الصينية المراسلين الاجانب خلال الاسبوع الماضي بنشر شائعات بشأن دينج وقال انه «في صحة طيبة جداً».

### موجز

#### الاتصالات الامريكية مع ظاهر شاه مستمرة

واشنطن - ا.ب: ارسلت الولايات المتحدة مبعوثا خاصا، لم يعلن اسمه، الى ملك افغانستان السابق محمد ظاهر شاه للبحث معه في سبل التوصل الى تسوية للقضية الافغانية.

وذكر المسؤول الامريكي الذي اعلن النبأ ان المبعوث التقى بظاهر شاه في روما خلال الاسبوع الفائت وان الاتصالات تسري في جو من السرية.

#### كمين مسلح لنائب رئيس السلفادور

● فيتابان (السلفادور) - وكالات الانباء: خرج نائب الرئيس السلفادوري فرانشيسكو ميرينو سالما من كمين نصبه له فجر امس رجال حرب العصابات اليساريين قرب ميتابان الواقعة على بعد ١٠٥ كلم غرب العاصمة سان سلفادور وقتل فيه احد الجنود.

#### اقتراح منطقة عازلة على الحدود المجرية

● بودابست (المجر) - ر: اقترح الحزب الشيوعي المجري تحويل منطقة عرضها ٥٠ كلم من الاراضي المجرية على امتداد الحدود مع النمسا ويوغوسلافيا الى منطقة منزوعة السلاح وقال ان الاتحاد السوفياتي وافق على سحب دباباته من المنطقة.

#### اهداف «حرب النجوم» لم تتبدل

● واشنطن - ا. ف. ب: اعلن وزير الخارجية الامريكي جيمس بيكر في بيان نشرته الوزارة مساء اول من امس ان اهداف برنامج الدفاع الاستراتيجي (حرب النجوم) سليمة وتبقى كما هي.

وجاء هذا التأكيد للموقف الرسمي الامريكي غداة نشر صحيفة «لوس انجيليس تايمز» تصريحات لنائب الرئيس الامريكي دان كويل قال فيها ان برنامج «حرب النجوم» الذي وضعه الرئيس السابق رونالد ريجان ليس واقعيا وان خلفه الرئيس جورج بوش ادخل تعديلات عليه.

#### انفجار جديد في ميديلين

ميديلين (كولومبيا) - ر: انفجرت سيارة ملغومة فجر امس في مدينة ميديلين قاعدة تجارة المخدرات في كولومبيا مما ادى الى اصابة اربعة اشخاص بجروح وحدوث اضرار بالغة.

وقد وقع الانفجار الذي يظن انه من تدبير شبكات المخدرات في الجانب العربي من المدينة واحدث فجوة كبيرة في واجهة مبنى مكاتب شركة الهاتف، وحطم الزجاج للمباني السكنية المجاورة.

## وفد من ذوي الأسرى السوفيات في افغانستان يزور باكستان والولايات المتحدة

بيشاور - «الشرق الاوسط» - من احمد زيدان:

علمت «الشرق الاوسط» امس انه سيصل اليوم وفدان من امهات الاسرى السوفيات المحتجزين عند المجاهدين الى العاصمة الباكستانية اسلام آباد، وسيغادر الوفدان بعد محادثاتهما الى الولايات المتحدة في مسعى لاطلاق سراح اكثر من ٣٠٠ اسير مازالوا بحوزة المجاهدين.

وتقول المصادر ان الهدف من زيارة الولايات المتحدة هو تحريك الرأي العام الامريكي وتوجيه الانظار لدعم مطالبهم في اطلاق سراح الاسرى، وكان وفد مشابه قد وصل في يونيو (حزيران) الماضي لباكستان وشرع في محادثات مع حكومة المجاهدين لهذا الهدف، وضم الوفد يومذاك ثلاث امهات وأب واربعة من المثقفين، أجروا محادثات مع رئيسة الوزراء الباكستانية السيدة بي نظير بوتو ووزير خارجيتها، ومع رئيس الدولة الافغانية صبغة الله مجددي ووزير خارجيته سابقا قلبدين حكمتيار.

مصادر الحزب الاسلامي ابلغت «الشرق الاوسط» ان الوفد السوفياتي سيرد على الشروط التي كان حكمتيار قد وضعها امام أعضاء الوفد ابان لقائه معهم في يونيو (حزيران) الماضي وتضم الشروط التالية:

● اطلاق سراح كل المجاهدين الافغان الذين اعتقلوا على ايدي نظام كابل خلال الحرب الافغانية.

● عودة جميع الاطفال الافغان الذين اخذوا من افغانستان الى الاتحاد السوفياتي «لغسل ادمغتهم» واقناعهم بالفكر الماركسي، ويتراوح عددهم حسب مصادر المجاهدين بين ٣٠ و٤٠ الف طفل وطفلة.

● وقف الدعم السوفياتي لنظام كابل سياسيا وعسكريا.

● تعهد من الاتحاد السوفياتي بالامتناع عن اي غزو لافغانستان.

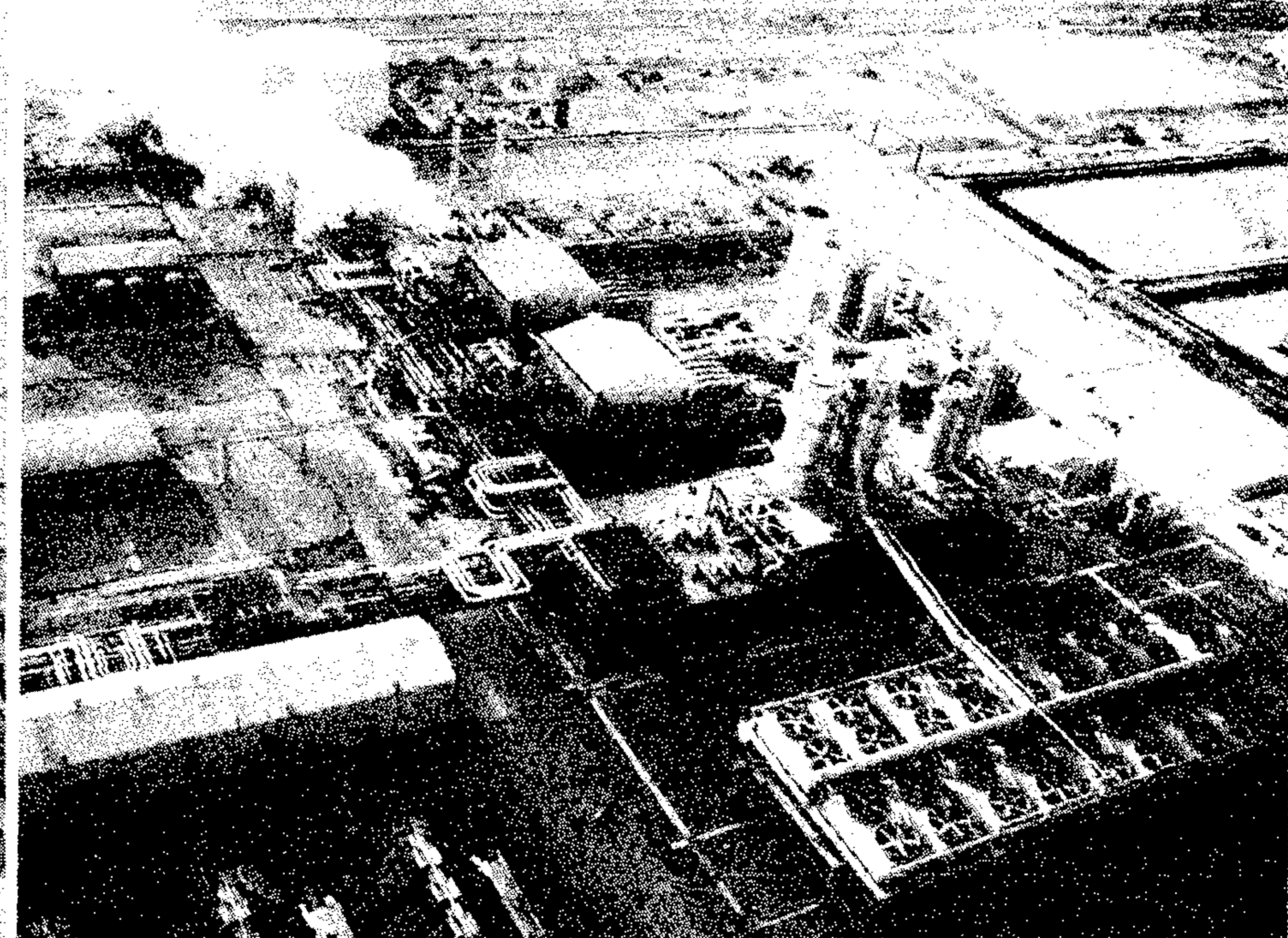
(راجع الموجز)



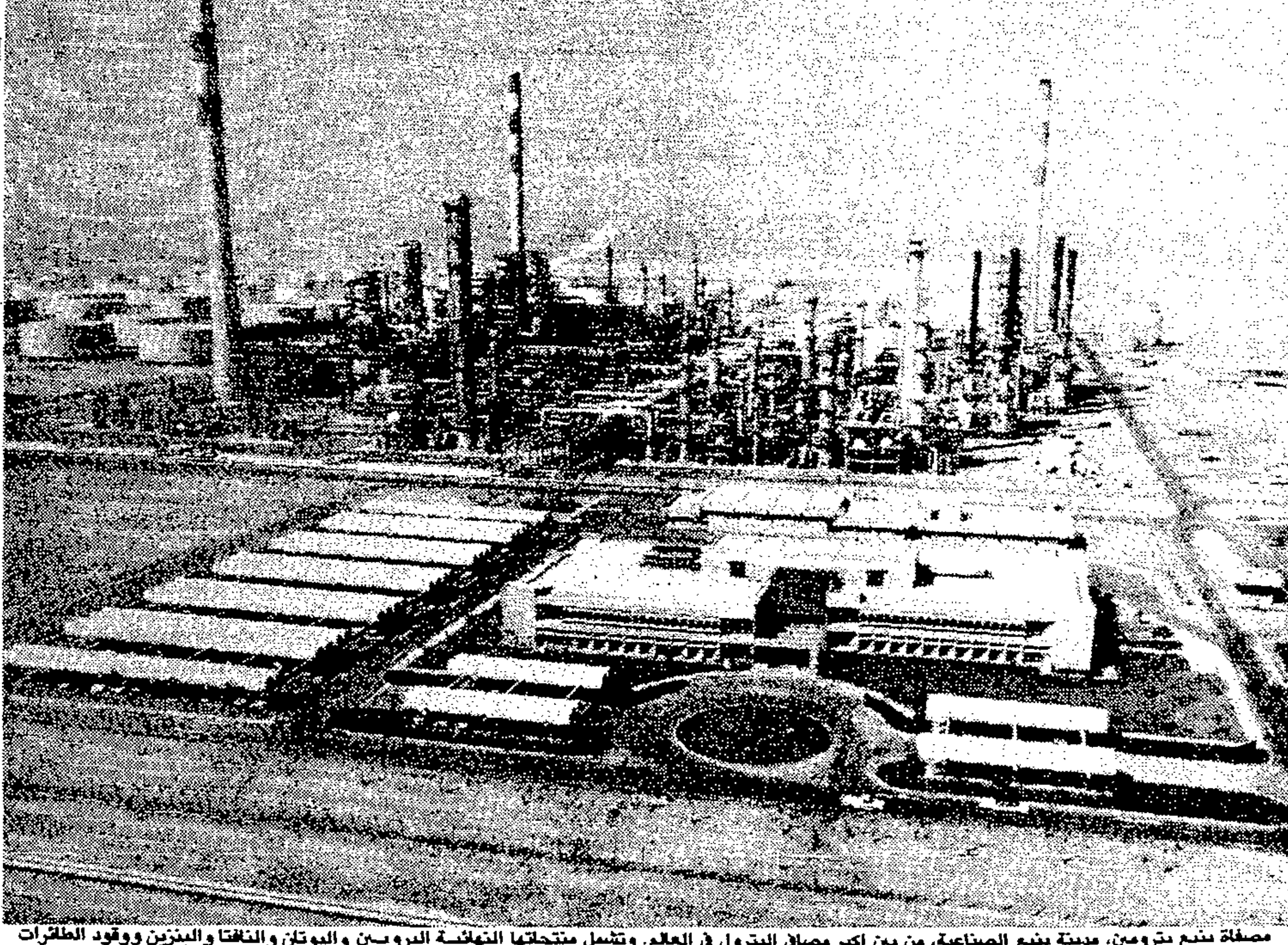


# منطلقات ديموغرافية واستراتيجية في فلسفة التصنيع السعودية

# الأدوات الهيكلية والتشريعية تكرس الدعائم لبيئة التنمية الاقتصادية



مصانع البتروكيماويات في الجبيل.



مصفاة ينبع بترومين، مدينة ينبع الصناعية، من بين اكبر مصافي البترول في العالم. وتشمل منتجاتها النهائية البروبين والبوتان والنافتا والبنزين ووقود الطائرات والديزل ووقود الغلايات والكبريت.



بقلم الدكتور :
محمد علي السقاف

تنبثق فلسفة التصنيع السعودية عن جملة من المنطلقات المميزة لخصوصية البيئة السعودية، وهي منطلقات ديموغرافية وجيوبوليتيكية واستراتيجية وعقائدية.. وتملي هذه المنطلقات في مجموعها منحى المفاضلة بين مشروع وآخر خاصة اذا كان الاختيار بين مشروع كثيف العمالة ومشروع كثيف الرسملة. وهي ايضا مجموع المعطيات التي تحددت في اطارها صناعة الادوات الهيكلية والتشريعية لبناء وتشغيل ماكينة الصناعة السعودية.

ففي اقل من ربع قرن من الزمان استطاعت خطة التصنيع في السعودية ان تحول صحراءها الجرداء في كل من الجبيل وينبع الى ورشة مشاريع صناعية ضخمة وفرت الاكتفاء الذاتي للبلاد في بعض المنتجات الزراعية التي كانت تستوردها المملكة في السابق.

فمن دولة صحراوية تعتمد اعتمادا كليا على النفط الخام بدأت المملكة تتجه بخطوات كبيرة نحو التصنيع والزراعة محققة بذلك الاكتفاء الذاتي في بعض المواد الغذائية.

ان تحقيق هذا الانجاز في فترة قصيرة وقياسية يظهر اختلاف التجربة السعودية عن بقية التجارب الاخرى.

ان الانجازات الصناعية التي حققها عدد من الدول الصناعية المتقدمة مثل بريطانيا والمانيا الاتحادية واليابان بعد الحرب العالمية الثانية ودول حديثة التصنيع في آسيا وامريكا اللاتينية منذ بداية الستينات تمتد جذورها إما في اعماق تاريخ الثورة الصناعية في القرن الثامن عشر او بحكم الروابط التاريخية بين دول حديثة التصنيع بكل من اليابان وبريطانيا.

هذا البعد التاريخي للتصنيع لم تعشه المملكة. فهي حتى فترة قصيرة كانت هيكلية اقتصادها تعتمد بصفة اساسية على الموارد المالية من النفط الخام وعلى بعض الانشطة التجارية المحدودة. وكان المجتمع السعودي خليط من مجتمع بدوي وتجاري.

وبدأت التغيرات الفعلية بدخول المملكة عالم الصناعة والتصنيع منذ منتصف السبعينات.

فحتى اوائل عام ١٩٧٥م كانت ادارة الصناعات التابعة لوزارة التجارة هي الجهة المختصة بالنشاط الصناعي في المملكة وكانت هناك بعض الصناعات الخفيفة كتعبئة التمور والملابس ومواد البناء التقليدية..

ومع بداية الخطة الخمسية الاولى ١٩٧٠ ـ ١٩٧٥ تم انشاء وكالة الصناعة والكهرباء داخل اطار وزارة التجارة، ولم تنشأ وزارة الصناعة والكهرباء الحالية الا ابتداء من خطة التنمية الثانية ١٩٧٥ ـ ١٩٨٠ حيث صدر المرسوم الملكي رقم ٢٣٦/١ في ١٣٩٥/١٠/٨هـ (١٩٧٥) بانشاء وزارة الصناعة والكهرباء.

من هنا يتضح ان بداية سياسة التصنيع والاجهزة المخططة والاشرافية عليها لم تبدأ الا في منتصف السبعينات من جهة ومن جهة اخرى ان النشاط التجاري كان هو الاساس والصناعة هي الاستثناء.

ان التذكير بهذه المعطيات التاريخية الموجزة تظهر بوضوح الفترة القصيرة التي بدأت فيها المملكة في الدخول في مجال التصنيع وفي الوقت نفسه يوضح حجم الانجاز الذي تم في هذه الفترة القصيرة.

ان اي نجاح وتقييم ايجابي للمراحل التي قطعتها المملكة في مجال التصنيع كان من الصعب تحقيقه اذا لم يستند الى فلسفة صناعية وتصنيعية واضحة المعالم.. وتهدف هذه الورقة الى استعراض اسس وابعاد الفلسفة الصناعية للمملكة في نقاطها المتميزة عن تجارب بعض الدول والتقائها مع الدول الاخرى كما ستوضح هذه الورقة.

## اولا ـ اسس الفلسفة الصناعية:

ان تاريخ المملكة وموقعها الجيوبوليتيكي يعتبران المنطلق الرئيسي لتفهم الفلسفة الصناعية في المملكة وابعادها.

ـ ان اختيار نظام الاقتصاد الحر الذي تعتمد عليه فلسفة التصنيع في المملكة لا يستمد منبعه بصفة رئيسية من الافكار الليبرالية الغربية التي انبثقت من الدول الصناعية المتقدمة والتي اخذت بها بعض الدول النامية تحت تأثير فترة التواجد الاستعماري في بلادها.

والمملكة العربية السعودية التي لم تمر بتجربة مماثلة مثل تلك التي مرت بها الدول النامية وإنما اساس ايمانها بنظام الاقتصاد الحر واحترامها لملكية الافراد وحرية التصرف بأموالهم.

ـ اقرار المبدأ التنافسي الحر ونبذ الاحتكار لما تسببه من عواقب كثيرة على الاقتصاد الوطني بصفة عامة والصناعة الوطنية بصفة خاصة. ومن هنا شجعت السياسة الاقتصادية السعودية مبدأ المنافسة الشريفة بين المشروعات في سبيل تحقيق الافضل ولتلبية احتياجات المواطنين وإشباع ميولهم ورغباتهم في تعدد المنتج الوطني لسلعة واحدة.

ـ ان التصنيع في المملكة كهدف اقتصادي استراتيجي لا يقوم على تضحية جيل الحاضر لاسعاد الاجيال المقبلة فحسب كما حدث في معظم الدول الصناعية المتقدمة في القرن الثامن عشر والتاسع عشر وفي دول حديثة التصنيع في فترة الستينات والسبعينات من هذا القرن.

ولذلك تتميز تجربة التصنيع السعودية عن التجارب الاخرى انها استطاعت ان تخطو خطوات كبيرة في مجال التصنيع دون ان يكون ذلك على حساب مستوى المعيشة والازدهار الذي ينعم به الفرد السعودي.

ـ ان سياسة التصنيع يجب ان يعمل بها في ظل المحافظة على القيم والتقاليد الاسلامية للمجتمع السعودي.

ولذلك فان المملكة العربية السعودية نجحت في تخطي سلبيات تواجد القوى العاملة الاجنبية من مختلف الجنسيات والاديان بشكل مكثف في فترة بناء المشاريع الاساسية والصناعية دون ان يؤدي تواجدها الى تغيير تركيبة وعادات المجتمع السعودي المحافظ.

كما ان الموقع الجيوبوليتيكي للمملكة حدد خياراتها الصناعية واستراتيجيتها في تسويق منتجاتها الصناعية.

فالمملكة بإحتياطها الكبير من النفط الخام الذي يمثل اكثر من ربع احتياطي العالم من النفط ركزت منذ بداية انشاء المشاريع الصناعية على المشاريع البتروكيماوية وعلى المشاريع الاخرى التي تعتمد على الطاقة بشكل مكثف لتستفيد من هذه الميزة النسبية للمشاريع المماثلة المتواجدة في الدول الاخرى التي تفتقر الى موارد الطاقة الكافية.

وقد ادى توفر الموارد المالية بشكل كبير بفضل ارتفاع اسعار النفط في بداية السبعينات حتى بداية الثمانينات الى استغلال هذه الموارد المالية باقامة الوحدات الصناعية الضخمة. التي لا تتوفر لكثير من الدول الاخرى بسبب افتقارها الى عناصر التمويل المحلي ومخاطر التمويل عبر الاقتراض الدولي وما ينتج عن ذلك من مضاعفات اقتصادية كبيرة على الدول المقترضة.

ـ وقد حمل الموقع الجغرافي وطبيعة البيئة الصحراوية للمملكة على التفكير في اعطاء الامن الغذائي والاهتمام بالقطاع الزراعية اهمية استراتيجية ترتبط بموضوع الامن الوطني الذي من دونه لا تكفي التنمية الصناعية لوحدها لان توفر الاستقلال الاقتصادي المنشود. فالاثنان مكملان كل منهما للآخر.

ولذلك لم تعتمد المملكة على التصنيع كهدف استراتيجي على حساب تطوير بقية القطاعات الاخرى مثل القطاع الزراعي كما حدث في تجارب بعض الدول النامية والدول الصناعية في المعسكر الشرقي التي ادى اهتمامها المكثف بالصناعة الى اهمال التنمية الزراعية مما كانت له نتائج وخيمة على اقتصاديات تلك الاقطار.

ـ ان اتساع المساحة الجغرافية للمملكة بما يساوي اجمالي مساحة دول السوق الاوروبية المشتركة مجتمعة حذا بالدولة السعودية الى توفير المرافق الرئيسية والبنية التحتية التي تربط جميع مناطق المملكة بعضها ببعض لتيسير عملية الانتقال والحركة من منطقة لأخرى من طرق ووسائل مواصلات، واتصالات متطورة تشكل دعائم اساسية لنجاح اي سياسة صناعية. كما ان اتساع المساحة الجغرافية للمملكة ادى الى اتباع اللامركزية في اقامة المدن الصناعية بدلا من اقتصارها على مناطق معينة تفقدها مزايا التوزيع الاقليمي المتوازن للتنمية الصناعية.

ـ ان قلة الكثافة السكانية في المملكة ادى بالدولة الى تشجيع اقامة المصانع التي تتطلب اقل قدر من العمالة والتي تعتمد على التكنولوجيا المتطورة كما ان العنصر الديموغرافي يفسر سبب قيام الوحدات الصناعية الكبرى حيث لا تتطلب الحاجة (على خلاف الدول الآسيوية ذات الكثافة السكانية الكبيرة) تشجيع قيام الصناعات والمنشآت الصغيرة.

ان قلة الكثافة السكانية مقارنة بتوفر الموارد المالية فيها ادت الى جعل مستوى دخل الفرد في المملكة من بين اعلى المستويات في العالم ويماثل مستويات دخل الافراد في الدول الصناعية الكبرى وارتفاع قوتهم الشرائية مما يساهم في تسويق المنتجات الاستهلاكية بسرعة اكبر من الدول النامية الاخرى. لكنه من جهة اخرى برغم اهمية هذا العنصر فان قلة الكثافة السكانية تفسر ايضا تركيز الصناعات السعودية على تصدير منتجاتها الى الخارج بسبب محدودية سعة الاسواق المحلية.

ـ ان الموقع الجيوبوليتيكي للمملكة في العالم العربي ومكانتها في العالم الاسلامي يعطي آفاقا على المدى البعيد لامكانية تنويع صادراتها المصنعة الى تلك الاقطار مع الاستمرار في علاقتها الجيدة مع الدول الصناعية المتقدمة التي تمثل الشركاء التجاريين الرئيسيين للمملكة.

### اهداف

ان اسس هذه الفلسفة الصناعية التي اشرنا اليها تسعى الى تحقيق الاهداف الرئيسية التالية:

ـ الاعتماد على الصناعة لزيادة معدل نمو الانتاج المحلي وتطوير الموارد البشرية وتنويع مصادر الدخل القومي وتحقيق الاعتماد على النفط كمصدر وحيد للدخل.

ـ احلال الواردات الخارجية للعمل على تصنيعها محليا.

ـ تعظيم دور القطاع الخاص للمشاركة بشكل اكبر في اقامة المشاريع الصناعية بدلا من ان يقتصر دوره بشكل رئيسي على الانشطة التجارية فقط.

وقد تبنت الدولة عدة ادوات هيكلية ونظامية تساعد على تحقيق هذه الاهداف.

### الادوات الهيكلية:

ـ انشاء وزارة الصناعة والكهرباء في عام ١٩٧٥م.

ـ تأسيس الشركة السعودية للصناعات الاساسية (سابك) لتتولى اقامة وتشغيل وتسويق منتجات الصناعات الاساسية التي تعتمد على الموارد المحلية الهيدروكربونية والمعدنية وغيرها من الصناعات المكملة والمساندة.

ـ انشاء الهيئة الملكية للجبيل وينبع للاشراف على بناء مرافق الانتاج وهياكل البنية الاساسية في منطقتي الجبيل وينبع اللتين اختيرتا مقرا لانطلاقة الصناعات البتروكيماوية في المملكة.

ـ انشاء صندوق الاستثمارات العامة في عام ١٩٧١م لتمويل الاستثمارات من المشاريع الانتاجية ذات الطابع التجاري سواء كانت تابعة للحكومة او لمؤسسات الاقراض الصناعي المرتبطة بها او المؤسسات العامة.

ـ انشاء صندوق التنمية الصناعية السعودي في عام ١٩٧٤ لدعم التنمية الصناعية في القطاع الأهلي.

ـ تشجيع قيام الشركات المساهمة كأسلوب نموذجي يجمع بين ميزة توفير كلفة راس المال للمشاريع الصناعية والذي يصعب تأمينه على مستوى الافراد وفي الوقت نفسه فتح باب المساهمة لقاعدة واسعة من صغار المستثمرين.

ـ تشجيع الصادرات السعودية عبر قيام المملكة العربية السعودية بالمشاركة بحصة كبيرة في برنامج التمويل الاطول اجلاً للتجارة الذي يديره البنك الاسلامي للتنمية وهو مخصص لتمويل الصادرات من السلع غير التقليدية بين الدول الاسلامية كما ان عضوية المملكة في المؤسسة العربية لضمان الاستثمار ومساهمتها باكبر حصة في رأسمال المؤسسة يتيح للمصدر السعودي الاستفادة من الضمانات المالية ضد المخاطر التجارية وغير التجارية في التبادل التجاري بين الدول العربية.

وعلى المستوى الخليجي فان عضوية المملكة في مجلس التعاون الخليجي يتيح من جهة تفادي ازدواجية المشاريع الصناعية المقامة بين الدول الست الاعضاء في المجلس ومن جهة اخرى الاستفادة في اطار الاتفاقية الاقتصادية الموحدة من التحرير الكامل لتبادل السلع ذات المنشأ الوطني بين الدول الاعضاء.

اخيرا تأسيس الشركة السعودية لتنمية الصادرات في عام ١٩٨٩ وهي شركة تتبع القطاع الخاص وتهدف الى تشجيع وتمويل الصادرات السعودية.

### الادوات التشريعية:

اهم التشريعات المتعلقة بالصناعة هي:

ـ نظام اعطاء الافضلية في المشتريات الحكومية من المنتجات الوطنية على غيرها من المنتجات الاجنبية المثيلة متى كانت محققة الغرض ولو كانت تقل في المواصفات عن مثيلاتها.

ـ حماية الدولة للمنتجات الوطنية سواء من ناحية رفع الرسوم الجمركية او تحديد كمية المستوردات الاجنبية المماثلة للانتاج المحلي.

ـ صدور نظام استثمار راس المال الاجنبي بتاريخ ١٩٧٩ وذلك لاستقطاب الخبرات الاجنبية في مجالي الادارة والتسويق ونقل التكنولوجيا المتقدمة.

وقد تضمن النظام عدة حوافز للمستثمر الاجنبي ـ منها اعفاء المشروع الصناعي والزراعي من ضرائب الدخل والشركات لمدة عشر سنوات واعفاء المشاريع الاخرى لمدة خمس سنوات شريطة امتلاك راس المال الوطني بنسبة لا تقل عن ٢٥٪ من راس مال المشروع كما تضمن النظام اعفاء الآلات والادوات والمعدات والاجهزة وقطع الغيار المستوردة للمؤسسات الصناعية الجديدة من الرسوم الجمركية...الخ.

## ثانيا ـ الشركة السعودية للتنمية الصناعية على ضوء فلسفة التصنيع السعودية

ان الشركة السعودية للتنمية الصناعية تجسد في طبيعتها وأهدافها المحاور الاساسية لفلسفة التصنيع السعودية:

١ ـ فهي شركة مساهمة سعودية قابضة برأسمال ٤٠٠ مليون ريال تخدم في آن واحد التوجه الرئيسي لخطط التنمية الصناعية وتوصيات مؤتمر رجال الاعمال الداعية الى تشجيع اقامة الشركات المساهمة لأنها الحل الامثل لمتطلبات الاقتصاد الوطني الذي هو في حاجة الى اقامة شركات لديها الكثافة الراسمالية لبناء الوحدات الصناعية الملائمة لحجم المشاريع الى جانب انها تتيح اشراك اكبر عدد من صغار المساهمين في رأسمال الشركة.

وهي كشركة قابضة تتوفر لها المرونة لانشاء شركات متفرعة عن الشركة الام لاقامة عدة مشاريع مختلفة تدخل ضمن اهدافها الاساسية.

٢ ـ التوافق بين اهداف الشركة والمحاور الاساسية لفلسفة التصنيع. حيث ركزت الاهداف الاساسية على اقامة الصناعات البتروكيماوية من الجيل الثاني والثالث. واقامة الصناعات البديلة للواردات. والمساهمة في اقامة مشاريع «التوازن الاقتصادي».

وتتوافق هذه الاهداف مع استراتيجية الدولة في تنويع القاعدة الانتاجية الصناعية وتنويع مصادر الدخل القومي غير النفطي وفي اقامة التكامل بين الوحدات الصناعية السعودية والذي سيتم من خلال استغلال الشركة الجديدة لمنتجات سابك من البتروكيماويات والصناعات الانتاجية التي تقوم بها الشركات السعودية الاخرى. واستغلال المواد الخام الوطنية بتصنيعها محليا وذلك من خلال اقامة الصناعات البديلة للواردات. وتأمين نقل التكنولوجيا المتقدمة من خلال مساهمة الشركة في اقامة مشاريع التوازن الاقتصادي. وتشجيع القطاع الخاص بأخذ مزيد من المبادرات في مجال التنمية الصناعية.. هذا الهدف هو السبب الرئيسي من اقامة الشركة السعودية للتنمية الصناعية حيث انها شركة مملوكة للقطاع الخاص ١٠٠٪ تعمل على توظيف الاستثمارات المالية للأفراد ومؤسسات القطاع الخاص في المشاريع الانتاجية. كما انها تساهم في استقطاب الاموال المهاجرة للاستفادة منها في المشاريع الاقتصادية المحلية بدلا من تركها مودعة في البنوك الخارجية. وتشجيع الاستثمارات الاجنبية في المملكة لتأمين نقل التكنولوجيا والاستفادة من الخبرات الاجنبية في ادارة المشاريع والتسويق، وتشجيع الصادرات وهذا ما تهدف اليه شركة التنمية الصناعية حيث انها كشركة قابضة سعودية ١٠٠٪ ستقوم بانشاء شركات متفرعة عنها تفسح فيها المجال للشركات الاجنبية للمساهمة معها في تنفيذ بعض المشاريع المختارة من خلال تأسيس شركات مشتركة يكون للشريك الاجنبي حصة من راس مال الشركة تتفاوت نسبتها حسب اهمية المشروع او قيام تعاون فني بدون مشاركة في راس المال.

اضافة الى اعتماد مبدأ التصدير في نشاط الشركة الجديدة يتوافق مع سياسة الدولة الرامية الى تنويع صادراتها الخارجية بدلا من اقتصارها على صادرات النفط الخام، وقدر الاشارة هنا ان بنك القاهرة السعودي قد بادر بانشاء هذه الشركة السعودية، والشركات المنبثقة عنها.

### الخلاصة:

ان الريادة التي تحتلها الآن دول حديثة التصنيع خاصة الدول الآسيوية الاربع (كوريا الجنوبية، تايوان، سنغافورة وهونج كونج) في التجارة الدولية ونجاحها في اختراق عالم التصنيع المتطور الذي كان حتى فترة قريبة تحتكره الدول الصناعية المتقدمة، لم تتحقق لهذه الدول الا بعد اكثر من ربع قرن من الزمان.

والمملكة العربية السعودية التي دخلت مؤخرا في مجال التصنيع بفترة اقل من ربع قرن تنظر بتفاؤل لاحتلال مركز افضل في المستقبل بين الدول الصناعية،

ويمثل التصنيع بالنسبة لها مجالا اكثر خصبا للاستثمار وتفاعل القدرات والثروات الخاصة والمحلية مع التقنية المتطورة الغربية الحديثة مذللة بذلك كثيرا من المعوقات التقليدية سواء بالنسبة لحجم السوق او محدودية الفرص او قلة الخيارات.

ولا شك ان مبادرات انشاء وتعدد شركات التصنيع مثل الشركة السعودية للتنمية الصناعية تمثل ادوات مهمة ستساعد المملكة على بلوغ اهدافها التصنيعية.

● الدكتور محمد علي السقاف يشغل منصب مدير الابحاث الاقتصادية والمعلومات في بنك القاهرة السعودي.

---

## موجز

### معروض نقدي

● سجل المعروض النقدي الاسترليني في بريطانيا خلال الاشهر الثلاثة الماضية صعودا بنسبة ٩,٥ في المائة محسوبة على اساس سنوي.. اما النمو السنوي للمعروض النقدي الاسترليني فقد بلغ ٥,٣ في المائة وهو ما يزيد كثيرا عن «معدل النمو المستهدف» من جانب السلطات النقدية البريطانية.

خبراء المال من جانبهم يعبرون عن قناعة مفادها ان المعروض النقدي البريطاني في سبيله الى المزيد من التضخم بفعل عاملين اساسيين الاول هو تقرير لجنة الاندماجات والاحتكارات حول التعامل ببطاقات الائتمان، وهو التقرير الذي اقترح امكانية السماح للمحلات التجارية للعمل بسعرين، واحد لحاملي بطاقات الائتمان وآخر اقل لدافعي النقد. اما العامل الثاني فهو قرار بنك لويدز الذي ينتظر ان تحذو حذوه البنوك الاخرى بفرضها رسما على استخدام بطاقات الائتمان.

العاملان في راي الخبراء من شأنهما ان يشجعا الاتجاه الى التعامل بالنقد وبالتالي يوجد طلبا اضخم على المعروض النقدي الاسترليني.

### انتاج صناعي

● ينتظر للانتاج الصناعي الياباني ان يسجل هبوطا لشهر يوليو (تموز) نسبته ١,٩ في المائة.

يأتي الهبوط على هذا النحو بعد صعود نسبته ٢ في المائة سجلة الانتاج الخارج من المصانع اليابانية خلال شهر يونيو (حزيران).

ومع ذلك تمثل ارقام الانتاج لشهر يوليو صعودا نسبته ٦,٣ في المائة مقارنة بما كانت عليه للشهر نفسه من العام الماضي.

ويرى المحللون ان الهبوط الشهري في يوليو هذا العام ليس اكثر من ظاهرة عابرة لأن ارقام الانتاج المنتظرة لشهر اغسطس (آب) يتوقع لها ان تكشف عن عودة الصعود.

### اسواق

● يشهد نشاط التسويق الياباني الخارجي في آسيا تباطؤا هذه الايام. بلغت الزيادة في القيمة السوقية للنشاط الياباني خلال الاشهر الستة الماضية ٤٠ مليار دولار امريكي فقط مقارنة بزيادة سنوية تتراوح عادة بين ٢٠٠ و٤٠٠ مليار دولار.

### بطالة

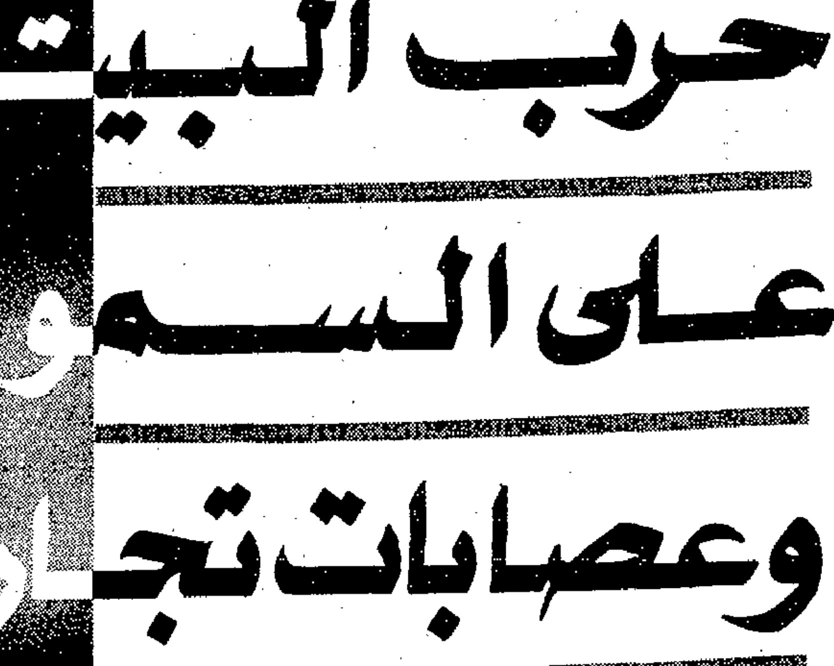
● بقي المعدل المتوسط للبطالة في دول المجموعة الاوروبية عند ٩,٣ في المائة لشهر يوليو (تموز) الماضي دون تغير مما كان عليه للشهر الاسبق (يونيو).

لكن المعدل على هذا النحو يقل بنسبة ٠,١ في المائة عما كان عليه لشهري يناير (كانون الثاني) وفبراير (شباط) الماضيين.

### قروض

● تعتزم اليابان التعهد بتقديم قرض مقداره ٧,١٦ مليار ين (٤٩,٤ مليون دولار) الى اوراجواي لتمويل مشاريع التنمية الزراعية وشبكة الطرق البرية والحديدية.

المنتظر ان يوقع اتفاق القرض في طوكيو الاسبوع المقبل خلال زيارة رئيس اوراجواي، خوليو ماريا سانجوينيت، الرسمية لليابان.



# حرب البيت الأبيض على السموم البيضاء وعصابات تجارة الشيطان

فجأة... بدت كارثة المخدرات العدو رقم واحد للبيت الابيض بأركانه وخبرائه ومستشاريه وعلى رأسهم الرجل الأول في ذلك البيت: الرئيس بوش. واذا عرفنا ان هنالك حوالي ألفي طفل امريكي يموتون كل سنة لأنهم يولدون لابوين مدمنين على المخدرات، فاننا سندرك كم هو محق الرئيس بوش في ان يعلن حرب البيت الابيض على السموم البيضاء التجارة الشيطانية التي تروج تلك السموم. الرئيس بوش يريد رصد ثمانية بلايين دولار لمطاردة عصابات تجارة يقدر الخبراء ان مجمل الأموال التي تديرها داخل الولايات المتحدة تصل الى ثمانية آلاف بليون دولار، وهو ما يعادل مجمل الاموال التي تديرها صناعة وتجارة السيارات في امريكا. حرب صعبة... هذا ما يتوصل اليه محمد صادق في هذا التحقيق من واشنطن.

على بعد بضع مئات الامتار من البيت الابيض، وبينما كان الرئيس الامريكي جورج بوش يعلن على الشعب الامريكي، مساء الثلاثاء الماضي، في اول حديث تليفزيوني له منذ توليه الرئاسة، أسس الاستراتيجية التي وضعتها ادارته للحرب الشاملة التي ستقودها الولايات المتحدة ضد المخدرات، في الداخل والخارج، سقط قتيل وجريح بسبب المخدرات والجريمة المرتبطة بها، والتي اصبحت واشنطن عاصمتها الاولى، حيث سقط من جرائها اكثر من ٣٠٠ قتيل منذ مطلع هذا العام، وهو رقم قياسي مقارنة بالاعوام السابقة.

لكن الصورة ليست قاتمة السواد كما يبدو من الوهلة الاولى، وليست مؤشرا على استحالة احراز بعض النصر في هذه الحرب، وان كان الرئيس والجميع معه يعترفون بأنها ستكون حربا طويلة ولن تنتهي قبل انتهاء هذا القرن! فبعد ٤٨ ساعة من خطابه كانت سلطات الأمن في ولاية جورجيا، تستقبل ادواردو مارتينيز احد زعماء امبراطورية المخدرات في كولومبيا (وهو من الدرجة الثانية او الثالثة في ترتيب الزعامة) لتنقله تحت حراسة مشددة الى احد السجون استعدادا لمحاكمته امام القضاء الامريكي، حيث لن يقوى القضاء الكولومبي على محاكمته، خوفا من سطوة زعماء المخدرات الذين لهم اليد الطولى في ذلك البلد حتى الآن.

وبدأ ايداع مارتينيز السجن، وكأنه اول الانتصارات للرئيس بوش وادارته ولاستراتيجية حربهم الشاملة التي استغرق اعدادها عدة اشهر، وحلما بدأ يتحقق، حيث يتطلعون الى اليوم الذي يتم فيه تقديم آخر زعيم لامبراطورية المخدرات للمحاكمة امام القضاء الامريكي!! لكن هل الأمر بهذه الصورة والتمنيات؟ ثم ما الذي طرحه الرئيس بوش في استراتيجيته؟ وما الممكن تحقيقه منها؟ وما العقبات التي تعترضها في الداخل والخارج؟ واين تقع مشكلة المخدرات على جدول اهتمامات ادارته؟ وهل له اهداف أخرى من حربه الشاملة على المخدرات؟ التي لا يختلف اثنان على انها اكبر مشكلة تفتك بالولايات المتحدة اجتماعيا واقتصاديا، والتي يقول المعنيون انها تلحق بها خسائر سنوية تقدر بمائة بليون دولار، واسئلة اخرى عديدة.

## حرب قديمة جديدة

قطعا، المشكلة باتساعها على نطاق العالم، وتجذرها وتغلغلها في الولايات المتحدة، وعلى مختلف الاصعدة، ليست بتلك البساطة ومستحيل حصرها في عشرات الصفحات، وليس في هذا المقام فحسب، فالحرب التي يقودها الرئيس بوش ضد المخدرات ليست جديدة، وانما الجديد فيها عنده انها حرب شاملة، تبدأ من ادغال الغابات في دول امركيا اللاتينية، لتمتد الى مراكز وشبكة تصنيع ونقل وتوزيع المخدرات من الفلبين مرورا بالشرق الاوسط وأوروبا والولايات المتحدة من ساحلها الغربي الى ساحلها الشرقي انتهاء بالمستهلك للمخدرات في الشوارع المقابلة للبيت الابيض، بالاضافة الى عملية غسيل وتدوير اموال المخدرات التي تشارك فيها دول ومؤسسات وبنوك، من بينها بنوك امريكية... كل هذه حلقات ودوائر مترابطة ومعقدة ماتزال سلطات كثيرة عاجزة عن مواجهتها.

وحرب الرئيس بوش الشاملة هذه هي امتداد للحرب التي خاضها الرئيس السابق رونالد ريجان على صعيد الولايات المتحدة فقط، وأوكل قيادتها بعدما «تعب» الى زوجته نانسي التي طافت الولايات الامريكية واعظة ناصحة ومحذرة من خطر المخدرات وخصوصا الكوكايين منها، الذي بلغت ذروة استخدامه عام ١٩٨٥ حيث كان ٢٢ مليون امريكي يتعاطونه باستمرار.

وكذلك فان الرؤساء الذين سبقوا بوش وريجان كانت لهم حروبهم ضد المخدرات، وان بدرجات اقل، وضد انواع محددة من المخدرات، حتى ان كل رئيس خاض حربا ضد النوع الذي كان استهلاكه طاغيا آنذاك، فالرئيس الاسبق جيمي كارتر خاض الحرب ضد المخدرات تحت شعار القضاء على الماريوانا التي بلغت ذروتها عام ٧٨، ومن قبله الرئيسان فورد ونيكسون اللذان خاضاها ضد القضاء على الهيروين الذي بلغ استهلاكه ذروته عام ٧٥.

ومما يميز الحرب التي يخوضها الرئيس بوش ايضا، بالاضافة الى شموليتها، ميزانيتها الضخمة، والتي يطلب تخصيص ٧,٩ بليون دولار لها في ميزانية العام المقبل التي تبدأ بعد عشرين يوما بزيادة ٢,٢ بليون دولار عن ميزانية العلم السابق، ومن ضمنها مبلغ ٧١٧ مليون دولار هي الزيادة التي يطالب بها الرئيس بوش على اعتبار موافقة الكونجرس على الجزء المتبقي من ٢,٢ بليون، في وقت سابق، وهذه الزيادة مثار الخلاف بين الرئيس بوش والديمقراطيين في الكونجرس، لا بسبب حجمها وانما لأسباب سياسية وانتخابية محلية وضرائبية والظهور امام الرأي العام أن كل طرف يدافع عن مصالحه طمعا في تأييده واصواته الانتخابية، للكونجرس المقبل والرئاسة من بعده.

وفي توزيعه للزيادة التي يطالب بها الرئيس بوش على ميزانية حرب المخدرات لاقناع الكونجرس والرأي العام للموافقة عليها قال إن ٣٢١ مليون دولار منها لبرامج وزارة الصحة للعلاج من مرض المخدرات و١٩٤ مليونا لتعزيز قوة رجال الشرطة عددا وعدة، و٩٠ مليونا دولار لعدد من المؤسسات والوكالات المشاركة بدورها في هذه الحرب و١٣٢ مليونا لوزارة الدفاع لتعزيز دورها في وقف دخول المخدرات الى الولايات المتحدة خصوصا من دول امريكا الوسطى.

الا انه ليس المهم الارقام وتوزيعها، فكما قال احد الخبراء في تعليقه على الخلاف بين الديمقراطيين في الكونجرس والادارة بشأنها ومن اين يمكن توفيرها، انه اذا جرى توزيع هذه المبالغ على الخمسين ولاية والـ ١٠ آلاف مدينة وبلدة فيها فان المرء لن يعثر على اثر لها.

وانما المهم في الخلاف بين الجهتين ان كلا منهما يريد الاثبات للرأي العام انه المدافع عن مصلحته، فالديمقراطيون يريدون محاصرة الرئيس ويتهمونه بأنه سيقتطع هذه الاموال من برامج الضمان الاجتماعي وغيرها، وربما يرفع الضرائب التي وعد بألا يرفعها في حملته الانتخابية، وقد يضطرونه الى اقتطاعها من بعض بنود ميزانية الدفاع التي كما قال احد اعضاء الكونجرس انه يمكن توفير هذه الزيادة من ثمن طائرتي «ستيلث» الحديثة، التي تطالب الحكومة بتصنيع عشرات منها، والتي تبلغ كلفة الواحدة منها ٥٣٠ مليون دولار... الى آخر الجدل الطويل بينهما حول المصدر الذي ستتوفر منه الزيادة لميزانية حرب المخدرات، والتي سيتخذها الجانبان ساحة اخرى للنزال لاثبات المقدرة على الحرية في اتخاذ القرار من جهة ومدى الحد من تلك الحرية من جهة أخرى.

وبعيدا عن الخلاف الذي لا بد منه بين السلطتين التشريعية والتنفيذية، حتى يكتمل عملهما، والذي يؤكد مفارقاته ان الديمقراطيين رغم جدلهم على مصدر التمويل للزيادة يتهمون الرئيس بأنه لم يخصص المبلغ الكافي لتحقق الحرب اهدافها ؟! بعيدا عن هذا الخلاف وتشابكاته فقد حدد الرئيس بوش في استراتيجيته الأهداف المباشرة الفورية، والبعيدة المدى، داخليا وخارجيا فقال، مشيرا الى بعضها: لقد تغيرت القواعد، فهناك عقوبات صارمة، مزيد من السجون ومزيد من رجال الشرطة، مزيد من المساعدات العسكرية الفورية لكولمبيا، مستشارون عسكريون وأسلحة وتجهيزات عسكرية، أقرمنها على الفور قبل حوالي اسبوع ٦٥ مليون دولار، ومساعدات لبوليفيا وبيرو وكل دولة من دول امريكا اللاتينية تطلب المساعدة !!

بالاضافة الى التوعية وبرامج التعليم والعلاج، التي يقوم الرئيس بوش بحملة ترويج لاستراتيجيته عبر وسائل الاعلام ليصل الى كل فرد وكل بيت طالبا الوقوف مع هذه الاستراتيجية.

## تأييد شعبي كاسح

وعدا الخلاف على مصدر التمويل المشار اليه، فانه ما من احد من الامريكيين وغيرهم الا المنتفعين من المخدرات، يعترض على تلك الاستراتيجية لمحاربة المخدرات، بل ان أحد الاستطلاعات الاخيرة التي نشرت نتائجها قبل يومين تقول ان ٦٧٪ من الشعب الامريكي يوافق على زيادة الضرائب اذا تم التأكد انها تذهب لمحاربة المخدرات، فويلات كارثة المخدرات في الولايات المتحدة، وكل مجتمع مصاب مثلها بهذه الكارثة، مدمرة رهيبة تؤكدها بعض الاحصائيات عنها، فاضرارها اضافة الى الضرر المباشر لمتعاطيها ومنها المساعدة على انتشار مرض الايدز وما ينتج عنه من تفكك للأسرة، التي تقول الاحصائيات ان أسرة مكونة من اربعة افراد تخسر ١٥٠٠ دولار سنويا نتيجة ذلك، هذا عدا الكوارث الاجتماعية والتي من افظع حالاتها لجوء امرأة امريكية الى بيع جسد ابنتها البالغة من العمر ١٠ اعوام لتوفر مالا لشراء الكوكايين. «عدا «توأم» كارثة المخدرات وهي الجريمة التي فرض حظر التجول بسببها في العاصمة واشنطن في فترة من الفترات بعد انتشار الرعب والجريمة فيها اثناء بيع وشراء واستخدام المخدرات.

ويؤكد هول الكارثة ان عشرات الملايين من الامريكيين جربوا الكوكايين وان ٢٣ مليونا منهم كانوا يتعاطونها عام ٨٥، ولا يزال ٩ ملايين منهم حتى اليوم يتعاطونها من بينهم ٦,٣ مليون مدمن بحاجة الى العلاج، لا تتسع مراكز العلاج لهم اذ لا تتوفر في الولايات المتحدة اماكن الا لاستقبال ٢٥٠,٠٠٠ مريض وان المرض انتشر ليشمل الطبقة الوسطى، ولم يعد محصورا في الشريحتين العليا والدنيا منها تحديدا من المجتمع.

## ماذا تقول المعارضة ؟

ومع ان الكل يتفق مع الرئيس في اعلانه الحرب الشاملة على المخدرات داخليا وخارجيا، الا ان هناك انتقادات توجه الى تلك الاستراتيجية على الصعيدين المحلي والخارجي.

فمن جهة الاتفاق يجمع كبار المسؤولين واعضاء الكونجرس على ان الولايات المتحدة يجب ان تفعل كل ما تقدر عليه لمحاربة هذه المشكلة، وقد عبر عن خطورتها وليم كراو رئيس الاركان المشتركة بقوله: انها خطر يهدد الأمن القومي الامريكي وللرئيس الحق ان يستخدم كل قوة ووسيلة للقضاء على هذا الخطر في الداخل واجتثاث مصادره في الخارج، وانها مهمة تقع في قمة الاولويات، وهو خطر تغلغل في كيان المجتمع حتى انه وصل الى القطاعات العسكرية وان كل عمل يقوم به الرئيس في هذا الشأن هو عمل قانوني.

إلا أن هناك من ينتقد كراو متندرا بالقول ان مهمة وزارة الدفاع الامريكية بذلك لم تعد محصورة في الدفاع ضد خطر او عدوان عسكري خارجي، بل محاربة المخدرات وزعماء امبراطوريتها !؟

ومن الانتقادات الاخرى التي يوجهها علماء النفس والخبراء والمربون والاقتصاديون، تلك القائلة ان الرئيس بوش في استراتيجيته لا يمس جذور المشكلة، وان تصعيد الحرب ضدها عسكريا في الداخل والخارج لن يؤتي ثمارا ذات قيمة، وان الانتصار فيها ليس سهلا وقد يكون مستحيلا وان من الافضل لمواجهتها التركيز على الاسرة والتربية في الطفولة واجتثاث الاسباب الاجتماعية والاقتصادية للمشكلة وهي الجهل والفقر والحاجة، وهو ما يؤكده الكثير من صغار الموزعين الذين هم من الطبقات الدنيا، في احاديث ومقابلات عندما يقولون انهم بدلا من ان يعملوا ٨ ساعات في اليوم بحد أدنى في ٤ دولارات للساعة، فانهم يكسبون في اقل الحالات ٨٠٠ دولار في الاسبوع من التجارة بالمخدرات على مستوى بيعها للمستهلكين في الشوارع، وان الكثيرين يتركون مدارسهم وتعليمهم ويغرقون في هذا الوحل، وهو ما دفع احد الخبراء الى القول: «ان عدم العناية بهم (المراهقين) سيقودنا الى ضياع جيل كامل منهم في المستقبل».



كولومبيا... الحرب على المخدرات

## ٢٠٠٠ طفل أمريكي يموتون سنويا بسبب المخدرات ومجموع دوران أموالها يصل إلى ٨٠٠٠ بليون دولار

ويشير الخبراء الى الصعوبات الجمة التي تواجه الاستراتيجية على الصعيد المحلي، فالكثير من الجهات ضالعة في هذه الامبراطورية الشيطانية واعمالها، ومنها البنوك الامريكية التي تمر عبرها بلايين الدولارات سنويا اثناء عملية الغسيل والتدوير. كذلك هناك كثيرون من النافذين في السلطات المحلية في الولايات وغيرها، الذين يريدون تجارة منظمة بدقة متناهية الى درجة انها وصلت الى توزيع وبيع المخدرات في المدارس الابتدائية عدا تجارة السلاح الامريكي الذي يعترف المسؤولون ان نصف المستخدم منه في ايدي عصابات وجيوش امبراطورية المخدرات من صنع امريكي ومصدرين امريكيين.

ويذهب المنتقدون للاستراتيجية وعجزها عن مواجهة المشكلة داخليا، الى القول ان الولايات المتحدة هي السوق الاستهلاكية الاولى للمخدرات الواردة من امريكا اللاتينية، ويشيرون الى ان امبراطورية توزيعها واستهلاكها في الولايات المتحدة منظمة اكثر من اجهزة الدولة في بعض الاحيان، ويحددون بعض المدن الاساسية التي ينتشر فيها اخطبوط هذه الامبراطورية في داخل الولايات المتحدة بالقول:

انها مدينة لوس انجيليس التي قال احد تجار المخدرات انهم خسروا فيها مبلغ ٤٠٠ مليون دولار نقدا كانت وهي في دورتها موضوعة في قبو بيت فتلفت بسبب تسرب الماء الذي اغرقها، وبعض مدن ولاية فلوريدا حيث مرتكز وبوابة دخول المخدرات الى الولايات المتحدة، ونيويورك مرتكز التوزيع وتدوير الاموال، وواشنطن مرتكز الاستهلاك على المستوى الشعبي وبين هذه المرتكزات تمتد شبكة معقدة في طول الولايات المتحدة وعرضها بدقة وتنظيم البالغين، وبالتالي فانه لا يتم التغلب عليها بالمزيد من السجون، ورجال الشرطة، واستخدام القوة العسكرية وان كانت ضرورية.

ويدللون على صحة ذلك بتعليقات من كل شريحة بعد خطاب الرئيس، إذ سخر المدمنون والمستهلكون والسجناء خاصة الذين قالوا ان الحصول على المخدرات في السجون سهل مثله مثل الحصول عليه في الخارج وان ارتفاع نسبة السجناء ٩٠٪ في حرب الرئيس ريجان على المخدرات، قابله ارتفاع مماثل في عدد المستهلكين للمخدرات في الخارج، بينما قال رجل شرطة، معربا عن سروره، ان زيادة الميزانية تعني عملا اضافيا ودخلا اضافيا، بينما قال بعض الموزعين الصغار ان عملهم ازداد اثناء القاء الرئيس خطابه لانشغال الكثيرين في الاستماع اليه ؟!

ويرى البعض ان الرئيس بوش وان حقق بعض النصر في كولومبيا فانها الحلقة الاضعف من ثلاث دول منتجة للكوكايين المستخرج من نبتة «الكوكا» التي تنتشر زراعتها في كولومبيا، وبوليفيا، وبيرو، عدا عن الدول الاخرى التي تعد محطات مواصلات للمخدرات. ويشيرون الى ان كولومبيا لا تنتج الا ١٠٪ من الكوكايين، بينما تنتج بوليفيا ٣٠٪ منه وبيرو ٦٠٪.

كذلك تواجه هذه الحرب مشكلة اخرى يصفها بعض المراقبين بـ «القاعدة الشعبية» المؤيدة لزعماء تجارة المخدرات بين المزارعين، ويقولون ان اولئك الزعماء يحظون بالتأييد من المزارعين، لانهم الى جانب الدخل الذي يحصلون عليه من الزراعة، يوفر تجار المخدرات لهم برامج معونات واسكان ومساعدات يفترض في الدولة ان توفرها، ولذلك فان المزارعين ينظرون اليهم نظرة الاصدقاء والحلفاء الذين في موقع واحد (!) ويرى الذين يثيرون هذا الأمر ان افضل وسائل المعالجة ليست الوسائل العسكرية، بل ان تبادر الولايات المتحدة وغيرها من الدول التي تقف الى جانبها في هذه الحرب الى مساعدة كولومبيا وغيرها على علاج جذور المشكلة في جوانبها الاجتماعية والاقتصادية، ومن هنا ستبدو الولايات المتحدة تقدم شيئا ملموسا ومفيدا لأولئك الناس، خصوصا ان من بين الصعوبات التي ستواجه هذه الحرب ان مسؤولين كبارا في بعض الحكومات ضالعون في العمل مع زعماء امبراطورية المخدرات سواء في كولومبيا او غيرها من دول امريكا اللاتينية، ويضربون مثالا على ذلك بالعديد من المسؤولين الذين تم اعتقالهم وأدلوا باعترافاتهم، وبين الامثلة الواضحة الجنرال مانويل نورييجا حاكم بنما الذي يمسك بزمام السلطة الفعلية منذ سنوات، واكبر الضالعين في تجارة المخدرات، والمتعاون سابقا مع المخابرات المركزية الامريكية.

كذلك يشير البعض الى الجهات العديدة الخارجية التي تقف في وجه الرئيس بوش وحربه ضد المخدرات ومنها اسرائيل الصديقة حيث يقوم خبراؤها العسكريون وعملاء مخابراتها بتدريب عصابات وجيوش زعماء تجارة المخدرات.

لكن... مع كل هذه الصعوبات ليس هنالك بين الخيرين من لا يتمنى للحرب على تجارة الشر والسموم وامبراطورية الشيطان، ان تنجح وتحقق كل اهدافها.




في جامع مدينة بوينلكسك في داغستان

## مستقبل الإسلام في الاتحاد السوفياتي

# "٩" سجن الشعوب

تاليف: امير طاهري
ترجمة: نجيب المانع

في هذه الحلقة يكمل المؤلف الفصل الرابع من هذا الكتاب/التحقيق عن المسلمين في الاتحاد السوفياتي فيعرض لمزيد من الانتفاضات الجماهيرية الاسلامية التي قمعها الحكم الروسي، ويبدأ الفصل الخامس الذي اختار له عنوان «السجن الامبراطوري»، نسبة الى صفة «سجن الشعوب»، التي كان يطلقها المعارضون للتوسع الروسي على امبراطورية القياصرة.

انفق حاجي قونطا وهو من الكاليك بالولادة، سنيه الاولى راعيا ولكنه سرعان ما برز واشتهر بفعل تقواه واقتداره على معالجة القضايا الفقهية العسيرة. كما انه كان محاربا جيداً وزعيما بالفطرة. وقد ساعدته هذه المزايا على تنظيم انتفاضة جماهيرية ضد الحكم القيصري عام ١٨٦٢. وكان العديد من مساعديه الخلصاء رفاقا سابقين لشامل الذي ظهر من مكمنه لينضم الى الدعوة الجديدة للجهاد.

الا ان الروس هذه المرة كانوا اوفر استعداداً لمعالجة اي تمرد فنجحت قواتهم، وهي المحصنة تحصينا قويا في الجبال، ان تسحق الانتفاضة في غضون ثمانية عشر شهراً. فأبعد قونطا وغالبية رفاقه الى قازاخستان. فأدى ذلك الى مظاهرات حاشدة في أصقاع اقليمي تشيشين وانجوش مما أرغم القوات الروسية على اطلاق النار على الجماهير في عديد من المناسبات.، وعلى سبيل المثال حدث في قرية شالي يوم ١٨ يناير (كانون الثاني) ١٨٦٤ ان أطلقت وحدة من الجيش الروسي النار على ما يقرب من اربعة آلاف متظاهر فقتلت اكثر من مائتين وجرحت الف شخص منهم. فأصبحت «مذبحة شالي» كما صارت تعرف بعدئذ، جزءاً من الصراع البطولي الذي خاضه شعب تشيشين ضد الروس.

### الهجرة الى تركيا

بعد عام من «مذبحة شالي» جمعت خمسة آلاف اسرة من تشيشين ما استطاعت من متاعها وهاجرت الى الامبراطورية العثمانية. فلم يتحرك الروس لمنعهم من ذلك، اذ انه كلما قل عدد التشيشين في قفقاسيا كان ذلك أسلم للسيطرة القيصرية على المنطقة. وعام ١٨٦٧ أثارت انباء وفاة حاجي قونطا في سجن روسي مزيداً من الهياج، فقد ارتفع في اعين اتباعه الى مرتبة عالية حين ناضل فمات تحت التعذيب وهو يكافح في سبيل الله.

وفي عام ١٨٧٧ عزم القادريون والنقشبنديون في شمال القفقاس على توحيد قواهم في محاولة اخرى لاخراج الروس من الجبل. وفي هذه المرة قاد القوات الموحدة من «المريدين» المحاربين شيخ نقشبندي هو محمد بن عبد الرحمن شهرتلي ودام صراعه بضعة اشهر. وكانت النتيجة ان اكثر من ستة آلاف «مريد» أبعدوا الى سيبيريا ولم يعودوا قط. أما الذين نجوا من الشبكة الروسية فهم إما تحولوا الى الكفاح السري وإما هاجروا الى الامبراطورية العثمانية وبخارى، ولو ان بضعة آلاف ظلوا يحاربون بأن شكلوا عصابات «الاربيق» اي قطاع الطرق. فكانوا يهاجمون القوافل الروسية ويوزعون ما يحصلون منها على الفقراء. ولم يتم الاجهاز الكامل على «الاربيق» الا في نهاية الامبراطورية القيصرية عام ١٩١٧.

اطلقت عودة السكينة الى قفقاسيا طاقات روسيا المتوجهة نحو مزيد من التوغلات داخل آسيا الوسطى. فعادت الغزوات الروسية هناك عام ١٨٦٥ عندما هاجمت قوة يقودها الجنرال شيرنابيف، منطلقة من المدينة المحصنة فيرتي، الى تركستان قبل الاستيلاء على مدينة تشيمكنت ـ وكانت كلتاهما تعود لخانات قولاند. وبعد ذلك ببضعة شهور تم الاستيلاء على مدينة اخرى من مدن كيلاند وهي طشقند. فصار الطريق مفتوحاً للهجوم على امارة بخارى وهي المركز الاسلامي الرئيسي في آسيا في ذلك الزمان.

### الهجوم على بخارى

كانت امارة بخارى تسيطر على وادي نهرزار افشان (المرشة الذهبية) في الاقليم الذي صار الآن منقسماً بين الجمهوريتين السوفياتيتين ازبكستان وطاجستان. وكان قد اسسها محمد رحيم من رؤساء قبال مانجيتيد الذي هزم خانات (حكام) استرا عام ١٧٥٣ واسس سلالته الخاصة به. وكان احد خلفاء رحيم واسمه حيدر قد شعر بأنه قوي قوة تكفي ليدعو نفسه «اميراً» وذلك عام ١٨٠٠ ثم لدى حلول ١٨٢٦ نقض اتفاقيات الجزية المسماة باتفاقيات بخارى المعقودة مع شاه ايران.

هاجم الروس بخارى عام ١٨٦٨ واستولوا سريعا على سمرقند وهي اهم ثاني مدينة في الامارة. وفي مايو (ايار) من ذلك العام دحروا جيش الامير في معركة نهر زارا بولاق. وفي يونيو (حزيران) من العام نفسه وقع الأمير معاهدة جعلت من بخارى محمية «روسية».

وكانت الولاية الاسلامية التالية التي هوجمت هي خانات خيفا التي كانت تشمل جزءاً من اقليم المملكة القديمة خوارزم في اصقاع امو داريا السفلى. وإبان حكم اسرة التوزير كانت الخانات قد اصبحت مركزا فعليا لتجارة الرقيق، ففي كل عام كانت الالوف من الروس والبخاريين والفرس

**● هاجم الروس بخارى عام ١٨٦٨ واستولوا سريعا على سمرقند ثم وقع اميرها معاهدة جعلت منها محمية روسية**

**● عشية الحرب العالمية الاولى كان عدد المسلمين في روسيا ١٦ مليون نسمة بينما شكل الروس ٤٠ في المائة من مجموع السكان**

**● كان التتار الأكثر تعليما بين مسلمي روسيا ولذلك فانهم حظوا بأفضل المناصب القيادية في الامبراطورية**

تستولي عليهم فرق غزو خاصة وتباع الى تجار الرقيق بين الصين والشرق الاوسط. وقد دخلت القوات الروسية خيفا في اغسطس (آب) ١٨٧٣ وارغمت الخان على توقيع معاهدة تجعله تحت حماية القيصر.

بعد عامين اثنين عاد الروس الى عملياتهم ضد قولاند. وكانت هذه الخانة، التي تمتد من وادي فرغانه الى جوانب من جمهورية قرغستان السوفياتية الحالية، قد انشأها عليم خان من سلالة مين عام ١٧٩٨. وهي، بوصفها معسكراً حقيقيا اكثر مما هي دولة اعتيادية، اعتبرها الروس اشد اعدائهم خطرا في المنطقة. ولهذا عندما دخل الروس العاصمة لم تكن هناك اية مسألة تتعلق بالمفاوضات ذلك ان قولاند اعلنت بكل بساطة ولاية «ملغاة» فأدمجت في الحكومة الروسية لتركستان في فبراير (شباط) ١٨٧٦.

## مزيد من المسلمين تحت حكم الروس

جلبت هذه الفتوحات في آسيا الوسطى اربعة ملايين آخرين من المسلمين ووضعتهم تحت الحكم الروسي ولكن لم يكن في نية سانت بطرسبورج ايقاف زحفها. فقد كان الهدف التالي للعدوان الروسي هو القبائل التركمانية التي كانت تعيش في منطقة واسعة بين بحر الخزر وصحراء قراقوم. وكانت احدى العمليات الاولى ضد اتحاد ياموت القبلي قد شنت عام ١٨٧٣ وادت الى اعنف قتال شهدته المنطقة. ومرة اخرى كانت المدفعية الروسية الثقيلة متفوقة على القبائل الرحل التي كانت تحارب بالسيوف والسهام، وإذ لم تكن تمتلك تلك فكانت تحاربها بأيديها.

تم الاستيلاء على المدينة التركمانية قيزيل ارفات (الواحة الذهبية) عام ١٨٧٧ وقد ابيد بعض اهاليها. الا ان كثيراً من المحاربين التركمان استطاعوا الهرب فوصلوا الحدود الايرانية. وفي عام ١٨٧٩ وصل الروس الى الموقع التركماني الحصين جيوك تيبه قرب نهر اتراك على الحدود الحالية مع ايران. وقد دافعت عنه قبائل تاكيش التي انزلت الهزيمة بالقوات الغازية التي يرأسها الجنرال سوكوبوليف. وكان من شأن معركة جيوك تيبه ان تصبح حدثا مهماً في التاريخ التركماني الوطني ورمزاً للمقاومة الاسلامية ضد الاستعمار. ومع ذلك فلم يتوقع التركمان ان يقاوموا الى الابد ضد قوة متفوقة عليهم. اما ايران وافغانستان وهما دولتان اسلاميتان تقعان مباشرة على حدود الاقليم التركماني، فلم تكونا قادرتين ولا راغبتين في مد يد المعونة بأي شكل. وفي النهاية تم الاستيلاء على جيوك تيبه وهدمها.

وفي عام ١٨٨٤ جاء دور مدينة مرو الواقعة في الواحة كي تسقط بأيدي الروس ولدى نهاية القرن وصلت روسيا حدود كل من ايران وافغانستان. وقد عبر النهر اتراك كثير من التركمان الذين لم يرغبوا في العيش تحت الحكم الروسي، فدخلوا ايران حيث استقروا في ساراخس وبونجورد. والى الشرق اجتازت الوف من اسر القرغيز والتاجيك الحدود ودخلت افغانستان بينما لجأت اخرى الى تركستان الصينية التي كانت مأهولة بالمسلمين ايضا.

يمكن رد السهولة النسبية التي جعلت الروس يقتحمون آسيا الوسطى الى عدة عوامل. أولها عامل المنطقة فهي مسطحة في غالبيتها ولا تمنح مجالا كثيراً لحرب العصابات على غرار تلك التي جرت في قفقاسيا. ثم ان التفوق الروسي في المدافع أحبط المقاومة القبلية على المدى الطويل.

## دول اسلامية ضعيفة

يضاف الى ذلك ان العديد من البلدان الاسلامية في المنطقة كانت قد هدت قواها الى درجة مميتة نتيجة حروب فيما بينها دامت عشرات السنين. ثم ان الحكام المحليين الذين لم يكونوا محبوبين من جانب رعاياهم، لم يستطيعوا ان يعبئوا القوى لمقاومة عنيفة ضد الغزاة كتلك التي استطاعها «المرشدون» في قفقاسيا في حقبة الخمسينات والستينات من القرن التاسع عشر. ولم يطرح النضال ضد الروس ابدا على انه صراع الاسلام ضد «الامبراطورية الكافرة». فالحكام الذين كانوا يعيشون حياة ترف ودعة صاروا مشهورين بحبهم للخمر واستهتارهم بالقيم الاسلامية ولذلك لم يكن احد يصدقهم حين يتكلمون عن الكفاح ضد الروس.

من جهة اخرى لم يكن في الامكان تنظيم مقاومة الغزاة على غرار القومية الاوروبية لأن آسيا الوسطى كانت مأهولة بالاعراق المتنوعة والمجموعات اللغوية المتعددة التي كانت رابطتها الوحيدة هي اتباع الاسلام. وكانت النخبة الحاكمة في بخارى والخانات الاخرى قد ساءت سمعتهم جداً لتفسخهم وقسوتهم حتى انهم لما جاء الحين لم يستطيعوا ان يطرحوا انفسهم قادة حقيقيين لشعوبهم. وقد سبق الغزو الروسي اكثر من نصف قرن من الاضمحلال الاقتصادي والاضطراب الاجتماعي في ارجاء المنطقة كلها. ففي بعض الازمنة كان الناس ينتفضون انتفاضات كبرى ادت الى اشتباكات لا انتهاء لها مع قوات بلدانهم. ففي عام ١٨٢٥، على سبيل المثال، ادت حادثة محلية لها علاقة بمحصل الضرائب في بخارى والعائد للحاكم مع جماعة من الرعاة الى تمرد عشائري قام به الازبكيون القبشاق الذين ظلوا يقاتلون حتى علم ١٨٦٢. وكان عام ١٨٢٦ قد شهد من قبل اضطرابات عنيفة في سمرقند قام بها الحرفيون والتجار ضد حاكمها بينما اتسمت السنة التالية باشتباكات بين الفلاحين والجيش في خيفا. وفي كلتا الحادثتين مات مئات من الناس او شنقوا فيما بعد علنا. بين عامي ١٨٥٦ و١٨٦٩ هزت التمردات العشائرية خانات قولند في منطقة قازاخ التي كانت تحت سيطرتهم.

## تدهور واضطراب وانعدام استقرار

كان التدهور الاقتصادي والاضطراب الاجتماعي وانعدام الاستقرار السياسي في آسيا الوسطى ظواهر تشكل نقيضا حاداً لمكانة روسيا المتنامية بوصفها قوة عالمية كبرى. بين عامي ١٨٠٠ و١٨٩٠ عندما صار الاستيلاء على آسيا الوسطى تاما، كان عدد المشاريع الصناعية في امبراطورية القيصر قد ارتفع من اقل من الفي مشروع الى اكثر من ٢٥ الف مشروع. وادى هذا التصنيع السريع ـ الذي حول روسيا الى القوة الاقتصادية الرابعة في العالم لدى حلول عام ١٩٠٥ ـ الى زيادة مماثلة في الحدة ايضا في الطلب على المواد الاولية في حين شرع المستطلعون الروس في البحث عن اسواق جديدة.

ولكن معاهدة باريس (١٨٥٦) التي عقدت في اعقاب حرب القرم، قد سدت في وجه روسيا مجال البلقان ومنطقة البحر الابيض المتوسط وبذلك ساهمت مساهمة غير مباشرة في التوسع القيصري باتجاه الشرق. وانتاب الكثير من الروس شعور بأنهم ابعدوا عن اوروبا لأمد طويل يمتد في المستقبل. وفي ما يلي صورة لما كانوا يرون الوضع عليه في اعقاب حرب القرم:

«ليس مستقبل روسيا في اوروبا، اذ انها يجب ان توجه انظارها نحو آسيا. ففي السنوات المقبلة سيحتاج التطور، ولاسيما في مجال التصنيع، الى مصادر المواد الخام. وبينما تتقلص المصادر الاوروبية اوتصبح عسيرة الحصول نتيجة العداء بين الدول، فان على روسيا ان تتحول نحو آسيا وتطور معاملاتها مع هذه القارة».

ولم يمض وقت طويل حتى اصبحت هذه النظرة سائدة بفعل التطورات في اماكن بعيدة عن الحدود الروسية، ذلك ان الحرب الاهلية الامريكية (١٨٦١ ـ ١٨٦٥) اكدت عدم امكانية الاعتماد على مصادر ليست تحت السيطرة القيصرية المباشرة نفسها. في عام ١٨٦٢ كانت آسيا الوسطى تزود اكثر من اربعين في المائة من القطن الخام الذي تحتاجه المصانع الروسية، بينما كان الباقي يجيء من الولايات المتحدة ومصر. ولكن خلال الحقبتين التاليتين توقفت روسيا توقفا يكاد يكون تاما عن شراء القطن الاجنبي بفضل سيطرتها على آسيا الوسطى.

كان الزحف الروسي شرقا، وهو زحف كثيراً ما يقارن بالتقدم الامريكي غربا نحو المحيط الهادىء، قد زود الامبراطورية الروسية ايضا بأسواق جديدة. ولدى حلول علم ١٨٥٤ كانت بخارى والخانات الاخرى تشتري ما لا يقل عن سبعة وعشرين في المائة من كل البضائع المصنعة التي تصدرها روسيا. اما مدينة اورنبورج المحصنة التي بناها بطرس الكبير لتكون نقطة مراقبة ضد المهاجمين القازاخ فقد صارت عام ١٨٦٥ مستودعا مهماً للتجارة مع آسيا.

حاول بعض المؤرخين ان يبينوا ان غزو روسيا لتركستان لم يكن اكثر من نتيجة عرضية غير مخطط لها جاءت في اعقاب التطورات التي حدثت في الامبراطورية القيصرية. صحيح ان قوات الجنرال كاوفمان احرزت انتصارات سريعة ملفتة للنظر في آسيا الوسطى، الا ان ذلك النجاح كان ممكنا نتيجة لأكثر من قرن كامل من الاستعداد الروسي الصبور للقيام بالهجمة النهائية اللاحقة. تلت التوغلات في آسيا الوسطى ضم استراخان في القرن السادس عشر وما بعده بدأت روسيا في شق طريقها نحو قلب آسيا.

في عام ١٨٣٤ شيدت قلعة روسية على الشاطىء الشمالي الشرقي لبحر الخزر كنقطة مراقبة على آسيا الوسطى. وبعد خمس سنوات استخدمت حملة يقودها الجنرال بيروفسكي تلك القلعة قاعدة لشن هجوم على خيفا. وكانت تلك القوة المكونة من خمسة آلاف جندي روسي وألفي احتياطي من القازاخ تدعمها قافلة تزيد على عشرة آلاف جمل قد ابادتها جيوش الخانات. ولم يبق منها سوى بضع مئات من الروس استطاعوا ان يعودوا الى القلعة.

في عام ١٨٥٠ ارسلت الجمعية الجغرافية الروسية بعثة خاصة الى آسيا الوسطى برأسة بي.اي.نيبولسين فعادت ومعها عدد ضخم من الخرائط التي استخدمتها فيما بعد القوات الروسية الغازية. وكذلك اوصى نيبولسين بربط بحر ارال ونهر آمو داريا ببحر قزوين كوسيلة لانشاء ممر مائي يصل منطقة الفولجا بحدود افغانستان. وكانت احدى النتائج المباشرة لتلك البعثة تكوين عدد من شركات الاستيراد والتصدير والنقل التي تخصصت بالتجارة مع آسيا الوسطى. وقد شغل بعض اعضاء الاسرةالحاكمة الروسية مناصب مهمة في جانب من هذه الشركات.

واخيراً كانت قازاخستان وآسيا الوسطى لزمن طويل في نظر بناة الامبراطورية الروس منطقة قادرة على استيعاب الفائض في عدد السكان الروس. وساعد استيطان الوف الفلاحين الروس واقنان الارض السابقين في قازاخستان وآسيا الوسطى في التخفيف من الضغط على المناطق المكتظة بالسكان في غرب الفولي واوكرانيا. وفي بعض الاحيان كان الفلاحون ينقلون الى قازاخستان وآسيا الوسطى كجزء من محاولة لمنع التمردات في المناطق الاوروبية من الامبراطورية. كما كانت الاقاليم التي فتحت حديثا تستخدم مكانا للنفي الاجباري المفروض على المعارضين السياسيين والمجرمين الاعتياديين. وصارت قازاخستان وتركستان مستعمرتين لامبراطورية من غير ان يعترف بهما على انهما مستعمرتان.

●●●

## الفصل الخامس

## السجن الامبراطوري

في عشية الحرب العالمية الاولى كانت امبراطورية القياصرة التي يصفها المعارضون بأنها «سجن الشعوب» قد اصبحت دولة عديدة الاعراق يشكل الروس فيها نسبة تصل نحواً من اربعين في المائة من مجموع السكان. وفي ذلك الوقت كان المسلمون الذين بلغ عددهم آنذاك ١٦ مليون نسمة، هم اكبر الاقليات الدينية.

كان مسلمو روسيا الذين توحدهم العقيدة الاسلامية منقسمين مع ذلك الى مجموعات عرقية مختلفة. وكانت اكبر مجموعة بينها تتكون من شعوب كيرغيز كازاخ الذين بلغ عددهم اربعة ملايين. وكانت ملامحهم المنغولية المميزة والكثير من عاداتهم القبلية تؤكد اصولهم الطائية. وكانت المجموعة التالية بين مسلمي روسيا مكونة من فروع مختلفة من شعب التتار. والتتار يتكلمون لغة الطائية او التركية كتلك التي لها جذور مشتركة مع اللغات التي يتكلمها اهالي كيرغيز كازاخ. ومع ذلك لا يمكن وصف التتار بأنهم مغول خالصون فقد تطوروا الى طراز عرقي متميز نتيجة قرون من الزواج المختلط بين الشعوب الاوروبية والمغولية. والتتار الذين كان عددهم اقل من اربعة ملايين بقليل عام ١٩١٣ باتوا منبثين في شتى انحاء الامبراطورية. ولانهم الاكثر ديناميكية والافضل تعليما بين مسلمي روسيا كلهم، فقد قدر لهم ان يحظوا بأفضل المناصب القيادية بين مسلمي الامبراطورية جميعا، وانطلاقا من منبع وجودهم على الفولي انتشروا في آسيا الوسطى وقفقاسيا حيث عملوا رسلاً للتحديث بين الشعوب التي ماتزال تتلمس طريقها في ظلام العصور الوسطى.

والتتار الذين كانوا اول الشعوب الاسلامية التي وقعت تحت السيطرة الروسية صاروا الشعب المسلم الوحيد الذي يعلن ابناؤه رعايا القيصر بكل ما تعنيه كلمة رعايا وأخضعوا لبرنامج الترويس (اي جعلهم روسيين) منذ القرن السادس عشر. وقد حاول ايفان الرهيب والكثير ممن خلفوه كل ما في وسعهم لتحطيم الهوية التتارية وفوق كل شيء تحويل التتار الى المسيحية الاورذودكسية. ولكن التتار استمروا في الدفاع عن لغتهم وثقافتهم وكلما هدمت مساجدهم وسويت بالأرض او احرقت عادوا فبنوها من جديد وحتى الحملة التي دامت سبع عشرة سنة وشنتها الاسقفية الارثوذوكسية في قازان خلال القرن الثامن عشر لمحو كل اثر للاسلام من المدينة التتارية، اخفقت بالرغم من تهديم كل جامع هناك.

ظلت قازان تجتذب العلماء المسلمين البارزين من شتى انحاء العالم وخلال الحقبة الاخيرة من القرن التاسع عشر برزت كواحدة من ابهى مراكز النهضة الاسلامية على نطاق العالم. وقد ساعد وجود طبقة متمرسة خبيرة من التجار على تدعيم الدور الاقتصادي للتار في ازدهار التجارة بين روسيا وآسيا. وفي كل مكان تقريبا كان التتار يعملون وسطاء او شركاء للصناعيين الروس وملاك الاراضي في آسيا الوسطى. وهم الوحيدون بين المسلمين الروس الذين في تكوينهم طبقة وسطى قادرة على المشاركة في التقدم الصناعي والتغيير الاجتماعي. وكان الأمر بحاجة الى زمن فحسب كي تشرع الطبقة التتارية المثقفة، وهي متأثرة تأثرا عميقا بمثيلتها الروسية، في الاتصال بالافكار القومية وفيما بعد بالافكار الاشتراكية. وقد بدأ بعض المثقفين التتار يفكرون بما يمكن ان يكون لقوة المسلمين الروس من تأثير عندما يتحدون. وكانت قضية الوحدة الاسلامية مسيطرة على الحديث السياسي الاسلامي طوال القرن التاسع عشر وما تلاه. وقد اتضحت منافع الوحدة للجميع وأن ما احدث الفرقة صار هو الوسيلة الضرورية لبلوغ الهدف المنشود.

## اسر روسية اصولها تتارية

ان الحياة مع الروس لمدة تزيد على قرون لم تترك التتار بلا اثر نهائيا. ذلك ان جانبا كبيراً من الارستقراطية التتارية تحولت الى المسيحية وصعدت الى المراتب العالية في شتى مرافق الحياة، فان اسراً «روسية» بارزة مثل عائلة «تورجينيف» و«يوسيبوف» و«باساتوف» اسر ذات اصول تتارية. الا ان التتار الفقراء على اية حال عادوا فاعتنقوا الاسلام مرة اخرى لدى سنوح اول فرصة امامهم، ولكنهم هم ايضا لم يستطيعوا الخلاص تماما من التأثير الروسي. كانت قازان مدينة تتكلم لغتين وكان الكثير من الاسر التتارية ترسل ابناءها الى المدارس والجامعات الروسية. وقد اتصل التتار بالغرب من خلال روسيا، وهم بدورهم صاروا طليعة الداعين الى التغريب (الاقتداء بالغرب) في العالم الاسلامي.

كانت المجموعة العرقية الثالثة من حيث الحجم بين مسلمي روسيا تتكون من عشائر متنوعة تنتمي الى الاوزبك او «سارت»، والمستوطنين المدنيين الذين برزوا شعبا متميزاً نتيجة اربعة قرون من التزاوج مع الايرانيين والاعراق التركية. والاوزبك، وغالبيتهم فلاحون، كان لديهم طبقة مثقفة ايضا، ولكن على عكس التتار الذين افلحوا في فتح نافذة على الغرب، ظلت طبقتهم المثقفة متقوقعة داخل المدارس والكتاب الاولية حتى وقت يكاد يقرب من نهاية الامبراطورية. وكان اغلب الاوزبيك يتكلمون لغة من اللغات التركية بينما ظلت الفارسية لغة الأدب.

يأتي بعد الاوزبيك من حيث ضخامة عدد المسلمين، الشيرفانيون الذين يشار اليهم عادة بأنهم «تتار القفقاس» حتى عام ١٨٧٠. وهم شيعة بالدرجة الاولى وكانوا من اصول ايرانية ولكنهم على مدى القرون اتخذوا احدى اللغات التركية لغة لهم كما تبنوا العادات والتقاليد التتارية. وظلت صلاتهم الفعلية مع ايران قوية على الرغم من المحاولات المنتظمة التي قامت بها الحكومة القيصرية ابتغاء محو الطابع الفارسي عن المنطقة اقصى ما يمكن من المحو. ولهذه الغاية صار ممنوعا منعا رسميا استخدام اللغة الفارسية في المحاكم في انحاء شيرفان كلها بعد ١٨٧٣، وبعد ذلك بسنة اغلقت كل المدارس التي تدرس الفارسية في المنطقة وامر ملاليها بأن يلقوا مواعظهم اما باللغة التركية المحلية او بالروسية. ومنذ ١٨٨٠ وضع حظر على زيارة الملالي لشيريفان وفي الوقت نفسه لم يسمح للطلبة الشيريفانيين ان يدرسوا في ايران علوم الدين.

كان الشيريفانيون يبلغون ١,٢ مليون نسمة عام ١٩١٣ وعلى مدى السنين صار في الامكان انتزاعهم عن الصلة الايرانية. ولكن ما اثار حنق السلطات الروسية في قفقاسيا هو انهم لم يحولوا ولاءهم العاطفي نحو القيصر. وبدلا من ذلك بدأوا في التطلع الى الامبراطورية العثمانية مؤكدين بذلك هويتهم التركية. وبمضي الزمن صارت المنطقة تدعى اذربيجان باسم الاقليم الذي يحمل الاسم نفسه في ايران. وكان الشيرفانيون والاذربيجانيون من العرق نفسه تقريبا ويرجعون الى الاصول التاريخية ذاتها، وكانوا كلهم من الشيعة ويتكلمون اللهجات التركية الثلاث ذاتها. ولما خاب املهم في ايران التي بدأت تنحدر نحو الاضمحلال، ولما كانوا عازمين على ان لا يدعوا «الترويس» ينجح بينهم فقد كانوا تواقين لحيازة هوية متميزة خاصة بهم.

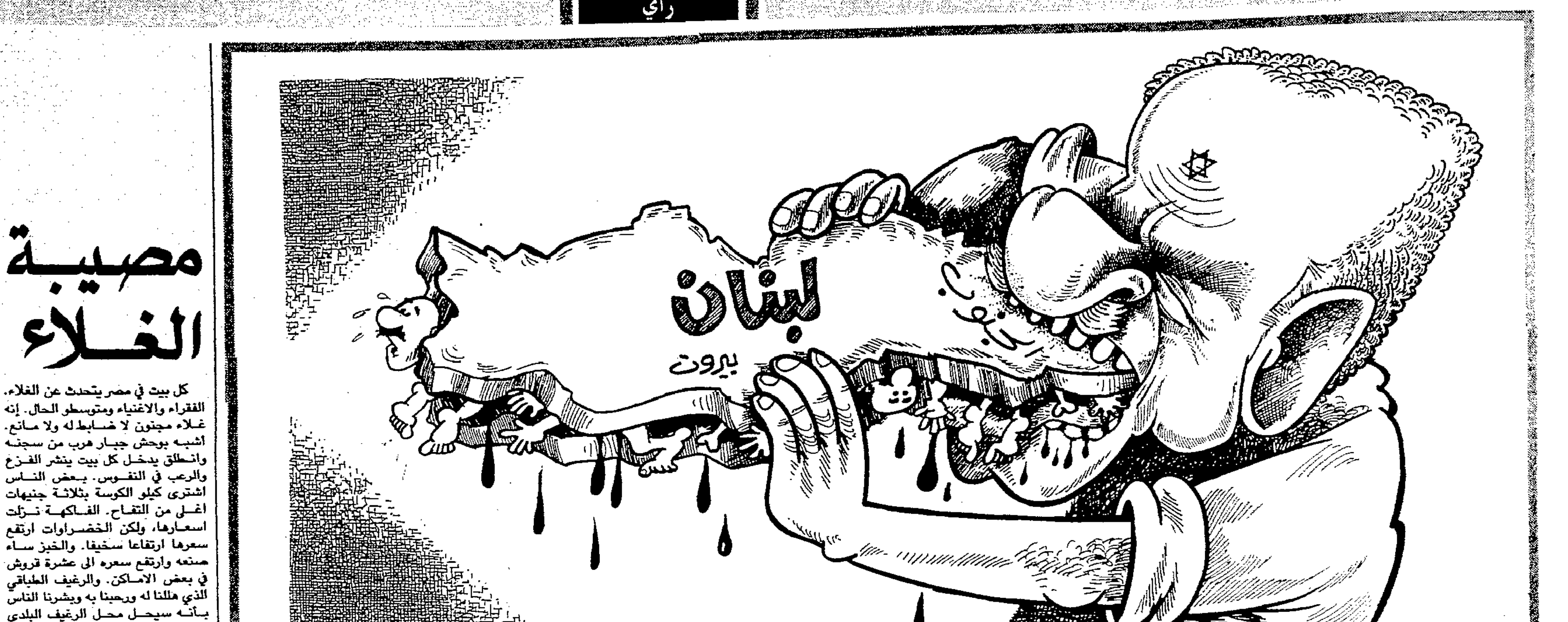
وكان استثمار حقول النفط في باكو، وهي لزمن ما من الجزء الاول من القرن الماضي اعظم حقول في العالم، قد حول مركز شيرافان الى مدينة صناعية عالمية حيث ولدت فيها طبقة عمالية صناعية مسلمة تعيش جنبا لجنب مع التقليديين من الباعة في السوق والملالي. وكانت باكو مع قازان احدى المدينتين المسلمتين في روسيا حيث كان للديموقراطيين الاشتراكيين موقع شعبي.

حلقة اخرى الاحد المقبل



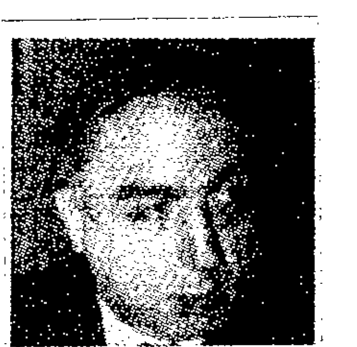



مسلمون من قازاخستان في احدى المناسبات




## الضفة الاخرى

# في خريف «مونت كارلو» الأوراق الكبيرة تسقط أولاً



سمير عطا الله

كانت اذاعة «مونت كارلو» في بداية السبعينات عبارة عن غرفتين صغيرتين: واحدة في باريس، تبث نشرات الأخبار وفيها الزميلان انطوان نوفل ورواد طربيه، وأخرى في امارة موناكو وفيها المذيعة سناء منصور والزميلة هدى الحسيني، وتبث الألحان... مغناة ومحكية.

غير أن العالم العربي الذي كان يستمع إلى هذه الاذاعة الجديدة لم يكن يعرف حجمها الحقيقي، وسرعان ما تعلق بها المستمعون، وخصوصا اليافعين، فقد كانت اذاعة مختلفة عن تلك التي الفتها الاذان حوال ربع قرن، مختلفة في الاداء وفي الاسلوب، وإلى حد ما، في بعض المحتوى.

وفي بداية السبعينات كانت اذاعة القاهرة قد فقدت بعض جمهورها، لغير سبب وسبب، وكانت الاذاعات المحلية قد تحسنت كثيرا في معظم الدول، وهكذا فقدت البي. بي. سي يومها أيضا بعض جمهورها في دنيا البرامج وحافظت على مستمعي الأخبار، أما اذاعة «صوت امريكا» فلم تكن على لائحة المتنافسين بسبب ساعات البث وأوقاته وايضا لأسباب كثيرة أخرى.

وهكذا برزت «مونت كارلو» اكثر فأكثر، ففي مواجهة البي. بي. سي المغرقة في الكلاسيكية وفي ذوي الأصوات الشديدة الرصانة التي تعلن من وراء المذياع «إ... هـ نـا لاندن»، قامت اذاعة تقلد اسلوب «أوروبا الرقم واحد»، أي المباسطة والبساطة، وتنقل نشرات الاخبار كل ساعة بدلا من المواعيد المتباعدة. وفيما كانت البي. بي. سي العربية مقيدة بنشرة أخبار عالمية معممة على ٢٦ لغة، كانت «مونت كارلو» حرية التصرف بحيث أنها تقدم النبأ الذي يسهم المستمع العربي على النبأ ذي الطابع الدولي الذي قد يكون أحياناً انتخابات عامة في جنوب افريقيا.

... لكن لكل شيء حسنات وسيئات!

فهذه السلحفاة الانكليزية الاسلوب سوف تسبق في نهاية الأمر الأرنب الشاطر. وما لبثت «مونت كارلو» أن غرقت في فخ نجاحها. إذ أن نشرات الأخبار الكثيرة وجدت أحيانا أن لا أنباء مهمة لديها، والسعي إلى تجنب رصانة «إ... هـنا لاندن» أوقع عدداً من المذيعين وخصوصاً المذيعات في دلع ذي حدين... وأحيانا ذي حد واحد!

وفي حين أن مشكلة «إ... هـ نا لاندن» في عالم الأخبار كانت اضطرارها على تقديم نبأ عن روديسيا مثلا على تغيير حكومي في الأردن، صارت مشكلة «مونت كارلو» أن لكل مذيع «نشرته» الاخبارية.

وفي الآونة الأخيرة مثلا كان مذيع الصباح يصف حكومة العماد ميشال عون «بالحكومة المؤقتة»، ثم يليه مذيع يصفها بأنها «حكومة العسكريين»، ثم يحين موعد نشرة الظهيرة فنعرف أن عون «رئيس الحكومة» وكفى. وفي المساء يقدم زميل آخر النشرة المفصلة فنفهم منه أن الذي يقاتل في لبنان هو «جيش العماد عون» وليس «الجيش اللبناني» كما يقول في النشرة نفسها المراسل جورج بشير.

وكما في كل مؤسسة كانت هذه الخلافات المعلنة تعكس في الواقع خلافات داخلية. وكان الزميل انطوان نوفل (مدير الأنباء) هو النقطة الدائرية في هذه الخلافات. ووصل الصراع إلى حده ذات مرة قبل ثلاث سنوات حين دخل نوفل إلى مكتبه ذات صباح فوجد الزميل جورج قرداحي جالسا خلف... المكتب.

وظن نوفل أن في الأمر خطأ ما، أو أن قرداحي قد أطال السهر فأخطأ بين مكتبه ومكتب الرجل الذي اسس «مونت كارلو». إلا أن قرداحي أفهمه أن قراراً صدر من الادارة العامة بتعيينه في منصب المدير.

وذهب نوفل إلى المدير العام، وهو طبعاً فرنسي، فأكد له الأمر. وعلى طريقته حمل الزميل نوفل المسألة إلى اكثر من جهة عربية. وانهالت الاتصالات على باريس الرسمية من عدة عواصم. وبعد أيام قليلة عاد نوفل إلى مكتبه.

لكن ذلك لم يحسم الصراع، لا حول نوفل ولا حول الاذاعة، وبعدما كان نوفل يحصر في يديه مديرية الارسال والاذاعة والتحرير براتب قدره ١٢٠ ألف فرنك فرنسي شهرياً، وزعت الصلاحيات قليلا وظل «مديراً للأنباء» براتب يبلغ حوالي ٤٠ ألفاً.

إلا أن هذا أيضاً لم يحسم الصراع. وقد رافق ذلك كله خفض في الدخل المالي للاذاعة وخفض شديد في الاعلانات ومشاكل في الارسال، إذ تضارب بث «مونت كارلو» مع بث اذاعة قطر، وبسبب المصاريف الكبرى اضطرت «مونت كارلو» إلى خفض قوة الارسال مدة ١٢٠٠ كيلوات إلى ٦٠٠ كيلوات، فخسرت بذلك جماهير كثيرة ولم تبث مسموعة في وضوح خلال النهار إلا في لبنان وسوريا والعراق.

ومرة أخرى تغير المدير العام الفرنسي!

ومع مجيء المدير العام الجديد سرت اشاعات كثيرة من جديد. وأخذت الاذاعة تتحدث عن رؤوس اينعت وحان قطافها. وتنوعت الاشاعات من السياسة إلى الطائفية إلى سواها. غير أن الأمر تخطى حد الاشاعة في الاسبوع الماضي عندما تبلغ الزميل انطوان نوفل رسالة رسمية من المدير العام المسيو «جاك تاكيه» باحالته على التقاعد، وتلقى رسالة مشابهة الزميل ابراهيم يزبك أحد كبار المحررين.

وقيل، في ما قيل، أن هناك حملة على «الموازنة» في الاذاعة لأن معظم الذين ستشملهم عمليات الصرف هم من الموازنة، غير أن «جاك تاكيه» يقول إنه حين تنفخت السلة المليئة بالتفاح فأن الذي يسقط منها هو التفاح وليس العنب، ومن أصل ٣٥ موظفاً هناك ٢٥ موظفاً مارونيا وبالتالي لا بد أن يكونوا هم الضحايا الأول.

والحقيقة أن موازنة الاذاعة كلها خفضت من ٣٦ مليون فرنك في العام إلى ١٢ مليوناً. ويقال إن الذي يقود الحملة شخصياً هو جان لوي بيانكو الأمين العام لشؤون رئاسة الجمهورية... أي ذراع ميتران اليمنى.

وقد استعان المدير الجديد «جاك تاكيه» بمستشار عربي في هذه الحملة هو السيد رينه نبعه وهو من مراسلي «وكالة الصحافة الفرنسية» المعروفين. وثمة من يقول إن نبعه سوف يعود إلى عمله في الوكالة بمجرد انتهاء مهمته في «ساحة فيكتور هيغو».

وقد سألت جاك تاكيه، الذي يبلغ السابعة والأربعين من العمر، عن سبب الاجراءات الجديدة فقال «إن الاذاعة تحولت أحزابا عربية وفقدت موضوعيتها الفرنسية».

وقلت هل يعني ذلك أن على الاذاعة أن تعكس رأي فرنسا، فقال «إن عليها أن تعكس الموضوعية الفرنسية في العلاقات الثقافية والحضارية مع العالم العربي».

ويشكو «تاكيه» من أن برامج الاذاعة دخلت في الرتابة ولم تتغير منذ تأسيسها. وهو يقول إن «مونت كارلو» يجب أن تكون شبيهة «بمعهد العالم العربي» الذي يطور التبادل الثقافي مع العالم العربي.

وفي ذهاب الزميل انطوان نوفل تنتهي في أي حال حقبة اذاعية بارزة في العالم العربي أضفى عليها الزميل العزيز الكثير من الحداثة والجدة من دون أن يفتقد الجدية في آن معاً. ومهما تكن الاسباب فإن النتيجة سوف تكون تحجيماً لاذاعة حديثة. ويبدو أن البقائية دائما للكلاسيكية والكلاسيكيين. إذن، إ... هـ نـا لاندن!

---

# مصيبة الغلاء

مصطفى أمين

كل بيت في مصر يتحدث عن الغلاء. الفقراء والاغنياء ومتوسطو الحال. إنه غلاء مجنون لا ضابط له ولا مانع. أشبه بوحش جبار هرب من سجنه وانطلق يدخل كل بيت ينشر الفزع والرعب في النفوس. بعض الناس اشترى كيلو الكوسة بثلاثة جنيهات اغلى من التفاح. الفاكهة نزلت اسعارها، ولكن الخضراوات ارتفع سعرها ارتفاعا سخيفا. والخبز ساء صنعه وارتفع سعره الى عشرة قروش في بعض الاماكن. والرغيف الطباقي الذي هللنا له ورحبنا به وبشرنا الناس بأنه سيحل محل الرغيف البلدي اختفى فجأة، او تنكر بطريقة تجعله اقرب الى طعم التراب من طعم الرغيف.

وكراريس المدارس ارتفع ثمنها بحيث أصبح ثمن ورقة الكراس قرشا صاغ، والكشكول ٦٠ ورقة اصبح يباع بستين قرشا.

كل شيء ارتفع بينما انخفض سعر المواطن المصري الذي اصبح يمضي اغلب وقته يحسب ويجمع ويطرح ويضرب، ويحاول دون جدوى ان يقسم المرتب على الثلاثين يوما التي يتألف منها الشهر. حتى البيض قفز ثمنه، بعد ان حاربنا مزارع البيض اضطر اصحابها الى الافلاس. ولو كنا ساعدنا هذه المزارع على الصمود لما واجهنا هذه الازمة ودهشنا لأن حجم البيضة يتضاءل وكأن الفراخ اصبحت كلها تلتزم بالرجيم. والصابون الذي كان ينافس الصابون الاجنبي انخفض حجم الصابونة وارتفع ثمنها حتى وصل ثمنها الى خمسين قرشا.

لا نعرف ماذا جرى لنا. كيف انخفض مستوى الصناعة وكيف انخفض مستوى الزراعة وكيف اصبح اللبن مغشوشا ويباع بأسعار خالية. هل السبب هو انتشار الجشع بين الناس. كلهم يريدون ان يكسبوا الالوف في اسرع وقت ممكن. كلهم لا يبالي بقيمة ما يزرع او ما يصنع، وانما كل ما يهمه ان يملأ جيوبه بالمال. أم ان السبب ان الرقابة انعدمت، وان بعض الذين مهمتهم الرقابة اغلقوا عيونهم حتى لا يروا الاخطاء، وسدوا اذانهم حتى لا يسمعوا استغاثات الشعب المسكين.

حتى الفول المدمس، وهو طعام الشعب طوال التاريخ ارتفع ثمن طبق فول المدمس من خمسة مليمات الى خمسة وعشرين قرشا.

أصبحت حياة الناس شاقة. الدواء ارتفع ارتفاعا جنونيا، الشبان لا يجدون عملا، البنات لا يتزوجن. فقد اصبح الزواج عملية مكلفة. لا يقدر عليها إلا كبار الاغنياء!

مصيبة لن يحلها إلا الله.

ولا بد ان تجد حلا لها.

---

## عالم بلا حدود

# المخدرات: هل كسبت أمريكا المعركة؟

فاروق لقمان

أثارت قضية الحرب القائمة بين حكومة كولومبيا وعصابات المخدرات، اهتمام الولايات المتحدة وشعبها وشعوب المنطقة بأخطر قضايا العصر، وأفلحت في استقطاب غضب عالمي على ما يدور هناك. وهو غضب في محله. دولة كاملة مسخرة لزراعة وأعداد وتصنيع وتسويق وتصدير المخدرات إلى بقية أنحاء العالم. ولا حول للحكومة ولا قوة لأن معظم أركانها يشتركون بصورة مباشرة أو غير مباشرة بالعملية التي تعني تصدير ثمانين بالمائة من الهيروين ومشتقاته - الكراك - إلى السوق الأمريكية.

إلا أن العصابات، التي بنت لها عاصمة في مدينة ميدلين الجميلة في كولومبيا، تمادت وتجاوزت الحدود بتشكيل جهاز سياسي اقتصادي عسكري متكامل بجيوشه، وطائراته، ومخابراته، واعتمدت سلوكا واحداً لا يتغير بالنسبة للآخرين: الانصياع التام مقابل مكافأة مالية، وأما الموت الزؤام لهم ولذويهم.

وخلال عقدين فقط كانت الولايات المتحدة، اكبر قوة اقتصادية عسكرية وسياسية في العالم، تحت رحمة المخدرات الكولومبية. تلك القوة التي هزمت المانيا النازية واليابان في وقت واحد، وحسب ستالين لها ألف حساب من بعد الحرب الثانية ولولاها لاكتسح أوروبا الشرقية والشرق الأوسط في لمحة بصر، أضحت ترى خيرة شبابها من عمر الزهور يتساقطون بالآلاف صرعى الكوكايين والهيروين والكراك التي تصدره كولومبيا إحدى الدول الأمريكية الجنوبية التي كانت الولايات المتحدة تخضعها لارادتها بمكالمة هاتفية من واشنطن إلى سفيرها في بوجوتا.

وحكاية المخدرات من أمريكا الجنوبية ومثلث الوباء في جنوب شرق آسيا طويلة، وقد أشبعت بحثا واستعراضا، وهي الآن تشكل محور ملايين الكلمات المطبوعة والمقروءة بمناسبة ما يجري في كولومبيا ومشروع الرئيس بوش لمكافحة المخدرات بميزانية بلغت ثمانية بلايين من الدولارات سنويا، أو ما يعادل ميزانيات مجموعة ضخمة من دول العالم الثالث التي لا ترى بليون الدولار إلا في صفحات الاقتصاد وتسمع عنه في نشرات الأخبار الاذاعية.

إلا أن من أهم ما أثمرت عنه الحملة الحالية، على الأقل ما استلفت نظري، هو مسؤولية الولايات المتحدة نفسها في تفشي الوباء داخل كيانها حتى كاد أن يمزق نسيجها الاجتماعي ويتغلغل في قواتها العسكرية والأمنية. لماذا سكتت أمريكا وعقلاؤها عن هذا الوباء طيلة السنين الماضية منذ أن كان تدخين الماريجوانا موضة في الطبقات العليا ثم أصبح الهيروين من سمات الوصول المالي في المجتمع الأمريكي؟

لماذا تجاهل صناع القرار والمشرعون استفحال الخطر عندما وصل الكوكايين إلى الكليات ثم المدارس الثانوية وبعدها المتوسطة؟ سيشهد تاريخ النصف الأخير من القرن الحالي أن الحكومة الأمريكية أهملت وتقاعست بينما شعبها كان يطيح تحت ضربات المهربين والمروجين للمخدرات، نفس ذلك الشعب الذي تزعم النهضة التقنية وأمد العالم بمعظم ابتكاراته واختراعاته واكتشافاته العلمية في القرن الحالي.

فماذا حدث؟

هناك عدة عوامل، منها النفسية الناجمة عن الوضع أو الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية وأدت إلى درجة حادة وعالية من التوتر والاجتهاد والاكتئاب التي تعصف بالفرد في تلك البيئات، فيحاول الهروب منها إلى نشوة المخدرات المؤقتة من الانواع الخفيفة نسبيا ثم يتقدم - أو يتأخر بالأصح - إلى الأصناف المؤثرة والقاتلة على المدى الطويل أو القصير ليقع في أسرها نهائيا لا يرجو ولا يريد منها فكاكا.

وتجاهل أولو الأمر فداحة الكارثة التي حلت بالناس ولعل بعضهم كما كشفت التحقيقات خلال العقدين كانوا يبحرون في قارب واحد فلم يحركوا ساكنا لوقف الأعصار الهائل الذي أنذر بسحق القارة بأسرها.

قال الاخصائيون إن العلاج يبدأ من الداخل ومن الأساس أي من الطفولة. وهذا صحيح. لكنه علاج طويل الأمد، باهظ التكلفة، ولا يمكن أن يبدأ منفرداً ولا أن يفلح إلا مقترنا بأقسى أساليب الردع لأولئك الذين يتاجرون بأرواح الشعوب، ولا بد أن يطبق برنامج الاصلاح الطويل المدى بالاشتراك مع قانون عقوبات قصير المدى يجعل صناعة وتجارة المخدرات بكل مراحلها من أخطر المغامرات التي عهدها البشر حتى الآن.

---

## استراحة

# عالم من العباقرة!



صلاح حافظ

يحيرني - منذ أيام طفولتي - وجود أكثر من صنف من بني آدم!

فهناك الطويل والقصير، والأبيض والأسمر، وأصحاب العيون السوداء وأصحاب العيون الخضر، وأصحاب الشعر «الاكرت»، وأصحاب الشعر الحرير الذي يهفهف على الخدود ثم يطير على أجنحة النسيم!

وكان ما يحيرني هو أن هؤلاء جميعا - كما قال لي أبي - ابناء رجل واحد وامرأة واحدة هما آدم وحواء. فلماذا تباينت أشكالهم إلى هذا الحد؟

وزاد في حيرتي أن ملامحي - أنا واخوتي - كانت صورة من ملامح أبي، مع لمسات من ملامح امي. وفسر لي أبي هذه الظاهرة بأن الانسان يولد وارثا أبويه شكلا وموضوعا، وخصالا أيضا فمن أين جاء ذلك التنوع الذي أراه في باقي الناس إذن؟ وأي هذه الأطوال والألوان والعيون والشعور تنتمي إلى الصورة التي كان عليها أبونا آدم، وأيها اختلفت على هذه الصورة؟ ولماذا؟ وكيف؟

كنت أصغر سنا من أن أجيب على هذه الأسئلة.

فلما كبرت، وتعلمت، وقرأت، ودرست. زادت حيرتي!

وجدت نظرية تقول إن أجناس البشر مختلفة لأن اصولهم مختلفة. أي أن كلا من الجنس الزنجي والجنس العربي (السامي) والجنس المغولي والجنس الآري، الخ، ينتمي إلى جد مختلف.

ولكنني لم اقبل بهذه النظرية. لأن الجدود جميعا ينتهون إلى آدم. وليس مفهوما أن تتباين أشكالهم ومناظرهم إلى حد التناقض الذي نراه بين أحفادهم.

ثم وجدت نظرية أخرى، تفسر هذا التباين بأنه من أثر البيئة. فالزنجي أسود لأنه يعيش في بلاد حارة، والآري أبيض لأنه لا يرى الشمس إلا نادراً، والعربي ممشوق القوام لأنه في حالة ترحال مستمر، يأكل قليلا ولا يكف عن الحركة، الخ.

لكنني لم أقبل أيضا بهذه النظرية. فالبيئة يمكن أن تطبع سلوك الانسان. لكنها لا تصنع جسمه، ولا تغير سمات أعضائه.

بيئة البدوي - مثلا - تفرض عليه أن يكون شجاعا لكي يحمي أهله من عدوان قطاع الطريق في الصحراء، وتلزمه بنجدة الملهوف، واطعام عابر السبيل، لأنه سيموت ما لم يجد من ينجده ويطعمه. ولو استقل كل بدوي عن باقي البدو لماتوا جميعا في ساحة الصحراء التي لا ترحم.

وبيئة الزنجي - في المقابل - تفرض عليه أن يكون شكاكا، حذراً، مع كل غريب، فالغابات لا يؤمن جانبها، والزنجي يعيش فيها مع الف عدو وعدو: عناكب، وحشرات، وثعابين، ووحوش كاسرة، وبشر أيضا!

والبيئة البدوية تلهم أهلها موسيقى هادئة، ناعمة، مطلقة السراح، بطيئة الايقاع. بينما تلهم البيئة الزنجية أهلها موسيقى ايقاعية عنيفة، وحارة. وموسيقى البدو يقودها الناي، وموسيقى الزنج تقودها الطبول، وهذا بالطبع تأثير البيئة والظروف التي يعيش فيها كل من الجنسين.

ولكن.

لا البيئة، ولا الظروف، يمكن أن تفسر اختلاف اللون والشعر والجسم وحجم الجمجمة والنسبة ما بين طول الجذع وطول الساقين!

فمن أين جاء هذا الفرق وكلنا أولاد آدم؟

لقد ظل يشغلني هذا السؤال طول عمري، وحتى هذه اللحظة، دون أن أعثر له على جواب.

ثم فجأة، حدث ما لم يكن في الحسبان!

ظهر علم جديد اسمه «الهندسة الوراثية»، وهو علم يتناول الخواص الوراثية التي تحكم الصلة ما بين الآباء والأبناء.

واكتشف هذا العلم أن في داخل كل خلية حية (والخلية هي قالب الطوب الذي يبنى به الجسم الحي) شفرة تحكم سلوكها. وهذه الشفرة مسجلة في خيط داخل الخلية، يربط ما بين عقد كحبات المسبحة. وكل حبة تحتوي على شفرة تصدر للخلية أمراً معينا: تنفسي الاكسجين، اطردي ثاني اكسيد الكربون، انشري في الجلد حبات سوداء، لوني انسان العين بحبيبات زرقاء، افرزي مواد تجعل العظام تمتد طولا... الخ.

وهذه الشفرة يستمدها الابن - بالطبع - من خلايا أمه وأبيه، فينشأ على شاكلتهما.

ولكن، ماذا لو تدخلت يد أجنبية، وعبثت بهذه الشفرة، وغيرتها؟

إن هذا يحدث الآن بالفعل!

فقد اقتحم علم «الهندسة الوراثية» حبيبات المسبحة في عدد كبير من أصناف النبات وأعاد صياغة الحبيبات، وأنتج لنا في السنوات الأخيرة أصنافا من الفراولة والشمام والعنب والبطيخ أكبر حجما، وأطول عمراً، مما اعتدنا. وآخر انتصاراته كانت انتاج طماطم تعيش ستة أشهر دون أن تفسد.

وهذا ولا شك انجاز كبير، يستحق أن نحيي أصحابه عليه.

لكن المصيبة هي أنهم، بعد أن نجحوا في عالم النبات، بدأوا يتطلعون إلى عالم الحيوان، ويفكرون في انتاج أصناف أفضل عن طريق التدخل في الشفرات الوراثية للبقر والجاموس والنحل والدجاج و... الانسان!

نعم.. الانسان!

فبعض هؤلاء السادة العلماء لا يؤمنون بفضيلة التواضع. وفي اعتقادهم أن الوسائل التي اخترعوها لتغيير الشفرات الوراثية للنبات والحيوان يمكن أن يستفاد منها لتصنيع صنف جديد، ممتاز، من بني الانسان!

والفكرة بالتأكيد مزعجة. ولا أظن أن الجنس البشري يمكن أن يقبلها. فالانسان أكرم من أن يسمح لانسان مثله بأن يعيد صياغته.

ومع أن الفكرة لا تزال من باب «الخيال العلمي»، إلا أنها أنستني كافة أسئلتي السابقة حول السبب في اختلاف الاجناس.

أحسست أن الزمن فات هذه الأسئلة، وبدأ يطرح ما هو أخطر، وأجدر بالاهتمام.

ترى.. كيف سيكون شكل العالم لو تحقق ذلك الزلزال الزاحف من العصر القادم؟ وهل سيسمح له الانسان أن يحدث؟

إن التنوع والتباين هما سر جمال الحياة. وبغيرهما لا تعود تغري بأن نعيشها.

ولو أقدمت البشرية على اعادة صياغة أفرادها طبقا لمقاييس ومقاسات. لكن في ذلك فناؤها. وقد كاد هتلر يدمر العالم بسبب محاولة صب الجنس الآري في قالب فكري واحد واعتباره جنسا ممتازا عن غيره. فما بالك لو صارت أجسام الناس أيضا موحدة، وعقولهم، وطباعهم - حتى ولو صنفناهم جميعا عباقرة. تصور أن العالم كله صار جنسا من العباقرة. تصور أربعة مليارات عبقري على ظهر كوكب واحد...

أعوذ بالله رب العالمين!

الشرق الأوسط
جريدة العرب الدولية
تصدر من لندن وتوزع في جميع انحاء العالم
الناشران
هشام علي حافظ
محمد علي حافظ
رئيس التحرير
عثمان العمير
الشركة السعودية للأبحاث والتسويق الدولية
ASHARQ AL-AWSAT
EDITOR-IN-CHIEF OTHMAN ALOMEIR
MANAGING DIRECTOR YASSER KAMEL EL-DABBAGH

# المخدرات: مشكلة اجتماعية دولية أساسها سياسي

في سلسلة الحروب الكثيرة التي خاضتها أمريكا في شتى اصقاع الأرض، ترتدي حربها على المخدرات أهمية بالغة ومتميزة لم تكن لغيرها من قبل. ذلك أن سائر الحروب كانت تتم في الخارج، بعيداً عن أرض أمريكا ومجتمعها وشعبها ومؤسساتها، بينما تتميز الحرب على المخدرات بأنها حرب تخوضها أمريكا ليس في الخارج فحسب، بل في عقر دارها أيضاً وفي صفوف أبناء شعبها بعدما تفشى هذا الداء اللعين في طول البلاد وعرضها وبين مختلف الأجيال.

وإذا كانت حروب أمريكا التقليدية حروباً سياسية وعسكرية واقتصادية يقف حيالها بعض العالم إلى جانبها بينما يعارضها البعض الآخر، فإن الحرب على المخدرات هي حرب اجتماعية بالدرجة الأولى قلما تقف دولة أو جهة موقفاً معارضاً منها كونها تمس الجميع ولو بدرجات متفاوتة.

وحروب أمريكا بعضها عالمي وبعضها الآخر اقليمي. بعضها بالاصالة وبعضها الآخر بالوكالة. ولكن الحرب على المخدرات حرب اقليمية وعالمية في آن، فضلا عن كونها حرباً تخوضها أمريكا بالاصالة عن نفسها وبالوكالة عن جميع الدول والمجتمعات المتضررة من هذا العدو المشترك القادر على الوصول إلى مختلف الدول والمجتمعات، والقادر على اكتساب جنسيات عدة وعلى القفز برشاقة فوق جميع حواجز القوميات واللغات والثقافات.

ومن مفارقات هذا العدو ـ الداء انه يفتك بمن يتمكن منه دون تمييز، بل لعله يفتك بالأقوياء والأغنياء الذين لهم سبيل إلى اقتناء مواده وأدواته اكثر من الضعفاء والفقراء الذين ليس لهم في كل الأحيان سبيل إلى ذلك.

إنه عدو [illegible] يستهدف المجتمعات في نسيجها وعناصرها البشرية من خلال الادمان الذي هو فن تسويق الغيبوبة بالتقسيط، والتحلل من الواجبات الاجتماعية بالتقسيط وبالجملة معاً.

وليس أدل على خطورة هذا العدو من أن أمريكا، بلسان رئيسها، لم تعلن عليه الحرب فحسب، بل خصصت لذلك بلايين الدولارات لتحاربه في ميادين عدة: الزراعة والتصنيع والتهريب والتسويق والمعالجة والتدريب... إلى غير ذلك.

ولأنه عدو موجود في الخارج مثلما هو متغلغل في الداخل، فان أمريكا أعلنت استعدادها للتدخل عسكرياً لنصرة الدولة التي تشن عليه الحرب وتحتاج إلى دعم في هذا المضمار.

ولأنه خطر اجتماعي وليس فقط امنياً فان ثمة اتجاهاً عند الدول التي تعاني منه وتتأهب لمحاربته إلى التخلي عن بعض موجبات السيادة بالموافقة على تسليم المواطنين من ابنائها الذين صدرت ضدهم احكام إلى أمريكا، مركز صدور الأحكام، لتقوم بتنفيذ كلمة القضاء بحقهم حسب الاصول وفي مواجهة شتى الذيول والتحديات.

غير أن أمريكا وسواها ممن يقصدون لمحاربة المخدرات على مختلف الجبهات يعلمون انه ما كانت هذه المشكلة الاجتماعية الدولية لتنشأ وتتعقد على النحو الذي تعاني منه الدولة المعاصرة في الوقت الحاضر لولا الضعف الذي أصاب اجهزة بعض هذه الدول وقضى على كيانات بعضها الآخر.

فدول أمريكا اللاتينية التي تبدو اليوم كأنها الميدان الرئيسي لحرب المخدرات أصابها الوهن والهزال سحابة هذا القرن لأسباب كثيرة ليس أقلها الانقلابات العسكرية المتعاقبة التي اضعفت اجهزتها الحكومية وتركتها عرضة لاختراق بارونات المخدرات وملوكها غير المتوجين.

أما الدول التي تمزق كيانها السياسي بفعل الحروب الأهلية مثل افغانستان، ولبنان، وقبرص، وكمبوديا، فقد أضحت مراكز مزدهرة للمخدرات، زرعاً وحصداً وتصنيعاً وتسويقاً وتهريباً وتعاطياً وترويجاً.

لذلك يمكن القول إن شيوع المخدرات هو نتيجة منطقية ليس لضعف الدولة فحسب، بل لطغيان جزء من مجتمعها المريض عليها وعلى سواها أيضاً.

غير أن ثمة حقيقة اخرى لا نخال أن امريكا تجهلها وعسى الا تتجاهلها، وهي أن أهم من محاربة تجارة المخدرات معالجة أسبابها.

فالقضاء على مظاهر الداء لا يعني القضاء عليه وبالتالي عن امكانية عودته إلى الظهور على وجه المجتمع وسائر اعضائه. ولعل احداً لا ينكر أن من ابرز أسباب تفشي المخدرات ضياع وتداعيات وانهيارات نفسية تضرب الأشخاص بفعل ظواهر اجتماعية أهمها الفقر والخوف من المصير والاحباط الناجم عن عدم الشعور بالانتماء.

هذه الأسباب والظواهر تستلزم معالجة جدية، طويلة ومثابرة من الجذور وليس فقط على مستوى الجذوع والأغصان. إنها تتطلب مخططاً للمواجهة يكون على مستوى دولي وتخصص له اعتمادات وفيرة وطاقات كثيرة ويكون هدفه انقاذ الجنس البشري برمته وليس انقاذ عرق من الأعراق أو شعب من الشعوب او دولة من الدول فحسب.

ولعل تعزيتنا الوحيدة، معشر العرب، اننا مازلنا اقل تضرراً على صعيد المخدرات من غيرنا. ومع ذلك فلا مجال للارتياح لأن المخدرات عدوى سريعة الانتقال ولأن عالمنا اضحى، بفعل ثورة المواصلات، كوكباً صغيراً مفتوحاً على بعضه بعضاً وعلى شتى الاحتمالات.

الشرق الأوسط

---

حكايات
على هامش التاريخ

# المضحك والمبكي في حكايات السادات والقذافي

# بعد عشرين سنة: القذافي... ذلك المجهول

احمد بهاء الدين



لفت العقيد معمر القذافي أنظار العالم في مؤتمر عدم الانحياز في بلجراد (اكثر من مائة دولة) بأوسع مما جذب أنظار العالم في الاحتفال الذي استعد له طويلا بمناسبة مرور عشرين سنة على توليه السلطة في ليبيا فإلى بلجراد أخذ العقيد القذافي معه ثلاثاً من النوق ليشرب من لبنها. وظهرت النوق على كل تليفزيونات العالم.. ولفت الانظار بحارساته من الفتيات دون حراس كل الرؤساء من الرجال ومشاجراتهن مع الأمن اليوغوسلافي في كل يوم.. ولفت الانظار أخيراً باقتراحه نقل يهود اسرائيل أما إلى «الاسكا» لكونها خلاء جليديا بلا سكان أو إلى «الالزاس واللورين» الأرض الواقعة بين المانيا وفرنسا والتي تحارب الألمان والفرنسيون عليها مراراً. ولعل العقيد القذافي ظنها خالية بسبب هذا الصراع.

ولم يلتفت إلى انها أصبحت شبه عاصمة لأوروبا حيث يقوم البرلمان الأوروبي في مدينة ستراسبورج.

## من هم ياجوج وماجوج؟

والعقيد القذافي يحب أحيانا أن يتجاهل بعض المعلومات عن العالم. ففي أوائل الثورة الليبية، كنت اقابله في مكتبه داخل ثكنات طرابلس (وكان يحب استدعاء بعض الكتاب والمفكرين لمناقشتهم حتى الصباح)، ولا اذكر كيف جاء ذكر الصين (وكان العقيد وقتها عدوا عنيفا متطرفا للشيوعية).. فقال إن شعب الصين هو شعب يأجوج ومأجوج الذي ورد ذكره في القرآن الكريم! وان سور الصين العظيم هو السور الذي جاء ذكره في القرآن الكريم في الآية: «حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون» (٩٦ الأنبياء) وأنه سور من الحديد المصهور. ويومها كان الرئيس الامريكي السابق ريتشارد نيكسون في زيارته التاريخية الأولى للصين. وعلى الصفحات الأولى من صحف العالم وصحف ليبيا صورة ضخمة لنيكسون واقفا على سور الصين العظيم. ونحن خارجون قرب البحر، قلت للرائد أحمد المقصبي مدير مكتب العقيد في ذلك الوقت «ألم ير العقيد الصحف اليوم؟.. إن في صدرها صورة نيكسون واقفا على سور الصين العظيم، وواضح جداً أنه سور من الحجر وليس من الحديد المصهور؟».

أما أول لقاء مع العقيد، فقد كنت في لندن وسافرت منها إلى طرابلس بعد الثورة بشهور. ولقيت هناك الزميل الكاتب محمود السعدني قادما من القاهرة. ووجدنا العقيد القذافي في المستشفى بعد اجراء عملية جراحية لاستئصال المصران الاعور. ولكنه حدد لنا موعداً للقائه في المستشفى. ووجدنا خارج غرفته فرقة من أكبر الجراحين المصريين وأساتذة الطب رغم بساطة العملية. وحين دخلنا عليه الحجرة، وهو ممدد في فراشه، صافحني مرحباً، ثم انزلق بجسده في الفراش، مغطياً وجهه باللاءة، وهو يضحك وجسده كله يهتز والطبيب ينبهه إلى أن الجرح سينفتح من جديد من هذا الضحك.. أما سبب الضحك فكان رؤيته للزميل محمود السعدني! فقد تذكر مقالاته الساخرة التي كان شغوفا بقراءتها. وكلما اخرج رأسه من تحت الملاءة ورأى محمود السعدني، عاودته نوبة الضحك، وغطى وجهه بالملاءة مرة أخرى. وجاء الطبيب مسرعاً لايقاف ذلك (اذكر أن اسمه كان الدكتور مفتاح وأظنه عين وزيراً للصحة بعد ذلك).. وجلسنا ما سمح لنا الوقت الجلوس رغم تدخل الأطباء. وكان شعورنا أنه شاب بسيط طيب القلب، غير متكلف كعادة الحكام، وقارىء للصحف على نطاق واسع، ومستمع مواظب لاذاعة «صوت العرب»!..

وتأكد لدي الانطباع عن بساطته وشجاعته معاً، في زياراته لنا في جريدة «الأهرام» بعد ذلك. كان يأتي بدون مقدمات (جاء مرة إلى القاهرة دون اخطار احد، وركب سيارة تاكسي إلى فندق فقير جداً في حي سيدنا الحسين، وذهب إليه كل ذي صفة في الدولة لاقناعه بالانتقال إلى فندق آخر!).. ونتجمع معه نحن كتاب جريدة «الأهرام» باستدعاء من الأستاذ محمد حسنين هيكل رئيس التحرير وقتذاك.. وكانت الجلسة تضم كل أنواع الكتاب: اليمين واليسار وأقصى اليسار، والأدباء والفنانون.. الخ. ويفتح النقاش مع الجميع.. وهذه شجاعة أخرى يتفرد بها.. فالحكام لا يعرضون أنفسهم للجدل الحر من كل الأشكال والأنواع هكذا. ويطرح افكاراً أسمح لنفسي بأن أقول إنها ساذجة جداً.. لم يتقنها بعد، وكأنه يفكر بصوت عال، أمام نخبة من أهل الفكر، ويناقش فيها وينازعونه فيها نزاعا شديدا بل وعنيفا، وهو يتقبل الجدل العنيف حتى نتعب جميعا ونستأذنه في الانصراف قرب الفجر دون أن يكل هو من الجدل أو ينكص عنه.. مهما كانت المسائل شائكة.

وكانت المشكلة أو الصعوبة مع العقيد لزمن طويل، تغير آرائه بسرعة ومن النقيض إلى النقيض.. وأكبر مثل يخطر لي على البال، موضوع المرأة.

فقد جاء مرة، في عهد السادات، والجو مملوء بالحديث عن الوحدة، يريد أن يعرض آراءه على المنظمات والمؤسسات المختلفة في مصر. ولكنه ركز في هذه الرحلة على قضية المرأة. وكان وقتها يعتقد في حجب المرأة عن الحياة العامة وضرورة أن تلزم البيت. وكانت احاديثه تستفز الرأي العام المصري بشدة. وقيل إن السادات شجعه على ذلك لكي يخسر اسهمه لدى المصريين!!

واشتهرت جلسة عقدت له في قاعة مجلس الشعب. ولكني أنقل وصف الرئيس السادات لها، إذ قال لي إنه جلس على المنصة أمام مئات النساء من البارزات في مصر. وإذا بالقذافي يطلب «سبورة» وطباشير. وقام القذافي ليرسم رسوماً توضيحية للحديث الذي يقوله. ولاحظ السادات تململا حاداً صامتاً في القاعة، ووقفت السيدة أمينة السعيد كاتبتنا الكبيرة في حدة تطلب الكلمة..

وقال لي السادات انه أشار إلى السيدة أمينة السعيد أن تسكت وهو لا يعرف ما هي الحكاية. وأراد أن يعرف الحكاية ومعنى ذلك أنه يجب أن يستدير إلى الوراء ليعرف ماذا يفعل القذافي مما أدى إلى هذا. ولكنه لا يريد. ويغالب نفسه مشفقا على نفسه من المشاركة فيما يحدث. فكان يخرج منديله ويتظاهر بأنه يمسح أنفه، ليختلس النظر إلى الوراء في غفلة الحاضرين. حتى اكتشف ان القذافي يرسم على السبورة رجلا عارياً تماماً وأنثى عارية تماماً، ثم بدأ في شرح الفروق البيولوجية بين الذكر والأنثى مما يجعل الأنثى غير صالحة لما يصلح له الرجل، وضرب مثلا بالهبوط بالباراشوت! وبالتالي فالمرأة مثلا لا تصلح لسلاح المظلات. الذي يصلح له الرجل.

وقال لي الرئيس السادات إنه لم يواجه موقفاً كهذا في حياته. وأنه بذل أقصى جهد لاسكات السيدات الحاضرات، ولاختصار الحديث بقدر الامكان.

تذكرت هذا الحادث، في مجال تغيير القذافي لآرائه من النقيض إلى النقيض، حين بدأ يظهر بعد سنوات في حراسة مجندات ليبيات في ثياب عسكرية ومدججات بالسلاح. وحين رأينا بعضهن في بلجراد وسط مؤتمر عدم الانحياز.

وليس لدى القذافي دافع من أن يغير رأيه مائة وثمانين درجة، وبسرعة، اذا أحس انه كان مخطئاً، وقد كان دون شك مخطئاً، حين بدأت حرب اكتوبر. ومع بدئها مباشرة، انطلق يهاجمها ويدينها ويندد بها ويتوقع الهزيمة. واعتقد انه كان صادقا في تنبؤه بالهزيمة وأراد أن يسبق الجميع إلى ادانة المغامرة. وبعد الحرب كنت في زيارة لجبهة القتال في صحبة وزير الدولة الكويتي في ذلك الوقت الأستاذ عبد العزيز حسين. وفي جلسة مع قادة الجيش الثالث أخذ المرحوم الفريق أحمد بدوي يتحدث عن حملة «اخواننا العرب» على الجيش المصري وهو في أوج العبور، ثم محاصراً (الجيش الثالث بالذات) داخل سيناء.

وكيف كان الجندي المصري في موقعه من القتال يستمع إلى اذاعة تصف المعركة كلها بالخيانة. واغرورقت عينا الفريق (اللواء وقتها)، أحمد بدوي قائد الجيش الثالث، والرجل القوي ـ الصلب بشكل غير عادي. وعجز عن الكلام مع دموعه. ودهشنا من المناسبة. ثم ظهر أن اللواء أحمد بدوي فهم خطأ أن الضيف، الأستاذ عبد العزيز حسين، وزير الدولة الكويتي، هو مسؤول ليبي. فشرحنا له ذلك. واستعاد اللواء أحمد بدوي هدوءه.. واعتذر للوزير عبد العزيز حسين.. ولكننا خرجنا جميعاً مهزوزين من الموقف.. فليس يهز أعصاب الانسان اكثر من دموع الرجال الأشداء الأقوياء.

رويت ذلك لأظهر مدى الجرح العميق لدى الجنود والضباط المصريين. جرح لم يندمل. اخطأ القذافي فيه التقدير بشكل هائل. وحدد السادات موعداً لتكريم أمهر قادة الحرب في مجلس الشعب وتوزيع الأوسمة عليهم. وكنت في حفل عشاء في بيت سيدة صديقة للسيدة جيهان السادات. ودق التليفون ليخبر السيدة جيهان السادات أن الرئاسة تلقت للتو ـ حوالي العاشرة مساء ـ برقية من العقيد القذافي للرئيس السادات يطلب منه أن يحضر جلسة تكريم القوات المسلحة غداً. وأن يلقي كلمة في الجلسة!

وانفجر الخبر بيننا! وكان رأي أغلبية الحاضرين عدم قبول مجيء القذافي. وعبروا عن ذلك في ثورة هائلة. فدماء الشهداء الذين هاجمهم لم تجف. وهو الآن بعد أن حاول ركوب موجة هزيمة لم تحدث يريد أن يركب موجة نصر لم يتوقعه. ثم ما أدرانا ماذا سوف يفعل القذافي في الجلسة؟ وماذا سيقول؟

واذكر انني كنت الوحيد تقريباً الذي كان من رأيه قبول دعوة القذافي. فهو لا يمكن أن يأتي ويسيء التصرف في الجلسة، مهما عرف عنه من قدرة على المفاجأة، ثم أن حضوره نقد ذاتي هائل أمام العالم. ثم أن المستقبل أهم وما نرجوه منه أهم. وكنا نترافع طبعاً ونتناقش أمام السيدة جيهان، التي كان لها تأثير سياسي بلا جدال. والغريب أن السيدة جيهان انضمت إلى رأيي. واتصلت بالرئيس تبلغه أنه يجب قبول طلب القذافي ودعوته إلى حضور الجلسة والكلام فيها.

كانت جيهان السادات بطبيعتها تميل إلى التوفيق والتقريب وليس المخاصمة. وتأليف قلوب الناس حول السادات ما أمكنها ذلك.

وحكايات السادات والقذافي لا تنتهي. ولا تنتهي غرابتها والمضحك المبكي فيها، من غرام متبادل وكلام عن وحدة، إلى مناورات وخناقات. خصوصاً وانهما كانا شخصين مختلفين تماماً. حتى انتهى الأمر بالعداء المطلق. وكان السادات يجد دائماً ما يرويه من المضحكات المبكيات بينه وبين القذافي.

## البيان الشهير

وكنت في الكويت عندما استدعاني الرئيس السادات فوراً إلى القاهرة. وعدت فوراً وذهبت إليه في استراحة الأهرام القديمة، لا الجديدة التي بناها السادات وهدمها حسني مبارك!. ووجدت لديه اللواء أحمد عبد السلام توفيق مدير المخابرات وقتها وملحقنا العسكري في طرابلس قادماً لتوه من هناك. وأخذا يشرحان للسادات إلى آخر تطورات الموقف المتوتر بين مصر وليبيا. ثم توجه إلي السادات قائلا إنه استدعاني لكي اسمع بنفسي ـ وكنت مازلت من القليلين المدافعين عن القذافي في مصر ـ لأنه سيطالبني بعد ذلك بأن اكتب رأيي في الصحف. متوقعاً بالطبع انني سأجد مادة لحملة عنيفة ضد القذافي.

وأردت التأجيل. فقلت للسادات انني أتمنى رؤية المزيد من الأوراق المتبادلة بين مصر وليبيا. وطلب فوراً المرحوم السيد ممدوح سالم وقال له أن يرسل إلى بيتي كل ورقة سرية أو غير سرية بيننا وبين ليبيا. وعجبت أن يكون الموضوع الليبي كله لدى ممدوح سالم الذي كان وقتها وزيراً للداخلية. وليس رئيس وزارة بعد أو وزير خارجية.

وقضيت اياماً عاكفاً على قراءة كومة هائلة من الأوراق والمراسلات والتقارير. وكان السادات قد نبهني أن أهم ما فيها، وهذا هو الذي جعل السادات يقرر كسر الجسور نهائياً مع القذافي، هو موضوع الطائرات الميراج، فوق اعتقاده أن السادات يخطط جدياً لاغتياله.

موضوع الطائرات، مراسلات طويلة بين العقيد أبو بكر يونس رئيس أركان حرب القوات الليبية (وكان السادات يحبه شخصياً)، وبين المشير أحمد اسماعيل قائد القوات المسلحة المصرية حول ما يقرب أو يزيد على سبعين طائرة ميراج ليبية موجودة في مصر. في البدء هناك جدل شديد بينهما حول ضرورة ارسال الطائرات إلى مصر لأن المعركة قادمة. وليبيا ترى ارسال الطائرات إلى مصر عندما تبدأ المعركة. ومصر تشرح أنه لا يمكن اعلان موعد لمعركة وانها لا يمكن أن تطير إلى مصر خلال المعركة. وكان واضحاً أن القذافي لا يصدق حكاية المعركة. وانتهى الأمر بأنها جاءت إلى مصر. وبمجرد انتهاء المعركة بدأت ليبيا تطلب عودة الطائرات إليها بالحاح شديد. ومصر تؤجل قائلة إن ما حدث هو وقف لاطلاق النار وليس نهاية للحرب.

المهم، انني وجدت في المراسلات ثرثرة كثيرة من الجانبين. وكلاماً ليس في جوهر أي موضوع سياسي أو عسكري. ولهجة المجاملات لا تتفق مع حمى الخلافات حول كل شيء سياسي أو عسكري.

وعدت للرئيس السادات أقول له إنني لم أكن أتصور أن مراسلات الدول تكرر أحياناً بهذه الصورة. واقترحت على السادات تأجيل الحملة الصحفية التي كان على وشك شنها في الصحف ضد ليبيا. واقترحت عليه محاولة أخيرة:

رسالة محددة لكل نقاط الاتفاق والخلاف إلى القذافي. تطرح الأمور بصراحة ودقة أكثر. وتنتهي إلى عرضه على القذافي أن يختار نوع العلاقة مع مصر: من الوحدة إلى حسن الجوار فقط. وشروط ومتطلبات كل صورة من صور العلاقة.

وقبل السادات بعد جهد طويل هذا الاقتراح. وطلب مني أن اكتب أنا هذه الرسالة الدقيقة. وعكفت بالفعل اياماً اكتبها بكل دقة. وقرأها السادات.

ووافق عليها. ولكنه ادخل عليها تعديلا واحداً: كانت الرسالة موجهة إلى «العقيد معمر القذافي رئيس مجلس الثورة»، ولكني علمت أن السادات جعلها موجهة إلى «السادة اعضاء مجلس الثورة الليبي» وليس إلى القذافي شخصياً. وأنه أرسل نسخاً منها إلى كل عضو في المجلس، ورتب أن تسلم لهم جميعاً في لحظة واحدة! ولما علمت بذلك سألت الرئيس السادات، وفهمت منه أنه يريد أن يغيظ القذافي! وقال لي إن القذافي لا يقول الحقيقة لاعضاء مجلس الثورة. وانه يؤلبهم على مصر وعلى السادات من خلال روايته لهم بشتى الأحداث! وفعلا، هاج القذافي هياجاً شديداً، وارسل يجمع ويصادر النسخ من اعضاء مجلس الثورة...

وبعد شهور، فوجئت بالرئيس السادات يوزع الرسالة السرية على الصحف المصرية لتنشرها بنصها الكامل. ثم طبعتها مصلحة الاستعلامات في كتيبات وجدت طريقها إلى الأسواق الليبية ليقرأها اكبر عدد من الناس هناك.

واظن ان هذا كان «الحوار» الأخير بين القذافي والسادات..

وانسحبت من الموضوع الليبي كله. وصار أي دفاع في مصر عن القذافي غير مسموع على الاطلاق.

## قصة غزو ليبيا؟

ومرة اخرى، فالحكايات بين السادات والقذافي لا تنتهي. وكلها من المضحكات المبكيات.

وقد قيل إن السادات قرر مهاجمة ليبيا عسكرياً واسقاط القذافي. وسألت السادات عما سمعته من نشاط الطيران المصري على الحدود الليبية. وضحك السادات وقال لي: إنه يزعج القذافي ويلعب باعصابه فقط. فهو يوهم بان هناك ثمة شيئاً وانه الآن ينقل اسلحته المخزونة على الحدود يومياً من مكان إلى مكان متوهماً أن الطيران المصري سيضرب مخازن الأسلحة الموجودة كلها قرب مصر في «بني غازي» من أيام الانجليز!

ولكنني استطيع أن أقول إن السادات فكر بالفعل، وخطط، لان ينتهز فرصة أي استفزاز من القذافي، ليقوم الجيش المصري بضربة خاطفة يحتل بها بني غازي وولاية برقة، ويضع فيها حكومة ليبية معارضة. ويستولي على كل السلاح الروسي المخزون في برقة. ويكيد بذلك للقذافي وللسوفيات معاً. ولكن تدخلات عربية وأمريكية منعته من ذلك.

## لغز القذافي..

لقد مضى على القذافي عشرون سنة في الحكم، ومازال في تقديري لغزاً مجهولا. فهو بسيط في بعض مفاهيمه بساطة الصحراء. وكان في أول سنواته ساذجاً سذاجة الفرسان الطيبين.

وبدل أن يترك «صحراويته» عيباً ونقصاً أمام الغرب جعلها مصدر مباهاة وقوة ولفت نظر.. ابتداء من اخذ النوق معه إلى بلجراد.. إلى تأليفه «الكتاب الأخضر» ضد الشيوعية، وعمل ميدان أخضر اللون كله في طرابلس ضد «الميدان الأحمر» والميدان الأحمر ليس أولا أحمر اللون، وكلمة «احمر» في اللغة الروسية معناها «الجميل» أي ان اسمه الميدان الجميل.. إلى الاستعانة ببيير كاردان ومصممي ازياء ايطاليا وباريس لتصميم ازياء خاصة، بدوية مأخوذة من الأزياء الليبية، يظهر في شتى المناسبات.. فلما ظهرت موضة «حقوق الانسان» بعد موضة اليسارية، أعلن عن جائزة دولية لحقوق الانسان باسم جائزة معمر القذافي. فهو في حيرة والدنيا سياسياً وفكرياً تتغير بسرعة هائلة. وهو يريد أن يسابق هذا كله، بشرط استنباط شيء يكون خارجاً من الصحراء الليبية بالذات. ويصبح عالمياً كشرط.

وعندما جعل نفسه زعيماً للجماهير الناصرية في كل مكان كان رأيي من زمن طويل انه ليس ناصرياً على الاطلاق، وانما هو عمل سياسي تكتيكي. كان رأيي الذي كونته انه يرى نفسه ضمن سلسلة «المهدي» الذي يظهر على رأس الأمة الاسلامية كل مائة سنة. وبالتالي فتوجهه الأساسي ديني. وعلمت من صديق انه كان يضع في غرفة نومه صورة للمهدي السنوسي الذي حارب ضد الاحتلال الايطالي طويلا وأن والده التحق مقاتلا متطوعاً مع المهدي السنوسي في شبابه.

وقد دعيت لالقاء محاضرة في كلية «سانت انطوني» في اكسفورد في أوائل السبعينات. وكتبت محاضرة بهذا المعنى مدعمة بالوثائق والمراجع وباللغة الانجليزية.

وفي ليلة سفري إلى لندن، أعلن السادات فصلي من الصحافة المصرية مع آخرين بسبب مظاهرات الطلبة سنة ١٩٧٢. وقررت الغاء السفر إلى اكسفورد والبقاء في مصر تضامناً مع المفصولين.. والحكايات لا تنتهي!

دزموند أوجريدي

# مجنون الأسكندرية الأيرلندي

أنت، ايتها الاسكندرية،
تتألقين الآن،
يا آخر مدائن العمر،
يا اخر المدائن العديدة،
التي كبرت فيها ونبت،
اثناء التجوال.
بعضنا يمر بتجربة
الوافدين والموجودين والراحلين
وبعضنا الآخر
يخشى أن يتحرك
نحو الهاوية.

أنت شهدت الكثير
من اللمعان والخراب،
في زمان الجراح وزمانم الشفاء،
ولكنك مازلت، الى اليوم،
تتحملين اي سرف
بصفائك المكتسب، البريء،
فيما يبدو،
اني أدرك الآن
أنك أنت المدينة
التي كنت أسافر إليها
طوال الزمان.
فيك أبدأ من جديد،
ولست انتهي،
يا مدينة الخيال

هذه القصيدة واحدة من عشرين قصيدة يضمها ديوان جديد ظهر اخيرا للشاعر الايرلندي دزموند اوجريدي، بعنوان «مفكرة اسكندرية»، ومن الواضح ان الشاعر بقصيدته هذه وعنوان ديوانه ذاك وقع في غرام مدينة الاسكندرية العربية، ونقول «العربية» لأن في العالم ثلاث مدن اخرى تحمل اسم «الاسكندرية»: واحدة في اسكتلندا، واثنتان في امريكا، ولكن الاسكندرية العربية اقدمها جميعا بالطبع.

وليس دزموند اوجريدي اول اديب من الناطقين بالانجليزية يقع في غرام الاسكندرية العربية هذه. فقد سبقه اليها عدد اخر من الشعراء والناثرين، لعل اشهرهم الروائي البريطاني ادوارد مورجان فورستر (١٨٧٩ - ١٩٧٠) الذي اقام بها فترة اثناء الحرب العالمية الاولى، ثم نشر عنها كتابا عام ١٩٢٢ بعنوان «الاسكندرية: تاريخ ودليل»، وكذلك الروائي البريطاني لورنس داريل الذي اقام فترة ايضا قبيل مالحرب العالمية الثانية، ثم خرج منها برباعيته المشهورة باسم «رباعية الاسكندرية»، التي ظهرت ابتداء من عام ١٩٥٧ حتى عام ١٩٦٠، وبها شيد سمعته الادبية الدولية.

ما الذي اوقع هؤلاء الادباء، وغيرهم، في غرام الاسكندرية؟

هل هو عطر التاريخ الذي يصعب تفاديه؟

ولكن في العالم مدنا اخرى اقدم من الاسكندرية، مثل اثينا، لم تغر الشعراء والادباء على هذا النحو. فهل لهذا الغرام سر آخر غير عطر التاريخ العتيق؟ هل هو جانبية خاصة يشكل عطر التاريخ احد عناصرها؟

ربما كان من الصعب الجواب على هذه الاسئلة بشكل قاطع، فهي اشبه بالاسئلة التي نطرحها حول الغرام بالبشر. واذا كان الغرام بالبشر يختلف في اسراره من مغرم الى آخر، فالغرام بالمدن له ذات الصفة. ولكن الاثنين يعبران عن عاطفة انسانية لا شك فيها. واذا كان الغرام بالبشر - ايضا - له فلسفته وفلاسفته منذ اقدم العصور، فالغرام بالمدن له شيء من هذا، وان كان مبعثرا متناثرا، لم يسعده الحظ بعد بمن يجمعه، ويستخلص منه منظومة فلسفية متكاملة. وحتى يتم ذلك يوما ما علينا ان نقنع الآن بما يصل الى ايدينا من وثائق التعبير عن الغرام بالمدن، مثل هذا الديوان الطريف الذي كتبه صاحبنا الايرلندي الظريف، مجنون الاسكندرية اذا صح تشبيهه بمجنون ليلى!

ولكن، من هو - اولا - مجنون الاسكندرية هذا، دزموند اوجريدي؟

عرفته في اواسط السبعينات تقريبا، ولكن في القاهرة، لا في الاسكندرية. كان قد جاء وقتها الى مصر للتدريس بالجامعة الامريكية في القاهرة، بعد ذات التاريخ العريق مثل اثينا وروما وباريس. ويبدو انه - حين عرفته - كان قد مسه شيء من الغرام بالاسكندرية الذي ظهرت عليه اعراضه بعد ذلك. فقد تحمس وقتها مع زميل امريكي بالجامعة لترجمة مختارات من الشعر العربي المعاصر الى الانجليزية. وكان زميله الامريكي يجيد العربية قراءة وكتابة. اما هو فكان يجيد الشعر وبعض اللغات الاوروبية. ولكن حماسته بدأت حين امطره اصدقاؤه المصريون بقراءة قصائد عربية على مسمعه. ومن باب السماع والمناقشة لايقاع الشعر العربي دخل صلاح عبد الصبور. وكانت مساهمة اوجريدي في المشروع تنحصر في الصياغة الانجليزية للترجمة الحرفية من العربية.

ومع ذلك تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن - احيانا - كما قال شاعرنا القديم. فلم يمض وقت طويل حتى سافر عبد الصبور الى الهند للعمل مستشارا ثقافيا بالسفارة المصرية، وسافرت انا الى امريكا في زيارة علمية طويلة، ولم اعد اسمع شيئا عن المشروع، ولا عن اوجريدي، حتى فوجئت بديوانه الاخير هذا، الذي صدر بعد عودته الى مسقط رأسه، وبعد ان تجاوز الستين.

من القاهرة - على اي حال - بدأت علاقة اوجريدي بالاسكندرية، وتطورت حتى صارت غراما - من طرف واحد بالطبع - وصار الغرام ديوانا من عشرين قصيدة. واذا كان غرام الادباء بالاسكندرية متعددة الاسباب فغرام اوجريدي بها في هذا الديوان - على الاقل - ساهم فيه عطر التاريخ، وبساطة الاسكندريين او «الاسكندرانية» كما يصفون انفسهم، واحساس الشاعر شخصيا بأنه يتعامل مع هؤلاء «الاسكندرانية» بغير برقع او قناع أو شعور بالغربة. وهذا ما سنتعامل معه الآن.

والديوان بعنوانه المذكور اسم على مسمى. فهو اشبه بالمفكرة التي يدون فيها المسافر اهم احداث رحلته او اقامته، من البداية الى النهاية. فماذا دون اوجريدي في مفكرته الاسكندرية غير قصيدته السابقة التي جعلناها على رأس الكلام؟

يبدأ قصائده العشرين القصيرة عموما بقصيدة عنوانها «على ظهر الباخرة»، وكأنه يوحي لنا بأنه دخل المدينة من بابها الطبيعي التقليدي، وهو باب البحر، وكأنه يوحي لنا ايضا بأنه سلك طريق غزاتها القدامى ابتداء من مؤسسها اليوناني ذي القرنين الى بونابرت الفرنسي. ولكن اوجريدي يدخل الاسكندرية اعزلا، وحيدا، مسلحا بالدهشة المأثورة عن الشعراء والفلاسفة والاطفال. وها هو يلتقي على ظهر الباخرة مسافرا وحيدا اعزلا مثله، ولكنه غير مسلح بدهشته. فهو يجلس وحيدا على الجانب الايمن من ظهر الباخرة، ولا يكف عن القراءة. ومن ملامحه وسلوكه نفهم انه عربي يقرأ اشعار ابي نواس. ومع انه لم يكلمه فقد ماحس بأن شيئا ما يجمع بينهما، هو حب الشعر في الغالب. ثم يختتم القصيدة بقوله:

حين رسونا نهضت
كي اغادر الباخرة،
فرفع عينيه المستتين البراقتين
عن كتابه «اشعار ابي نواس»
والتقت نظرتانا المحدقتان
في اقرار مشترك،
مثلما تلتقي جزيرتان في ارخبيل
ترى، على اي مقهى يجلس الآن
مع نارجيلته
وهو يطالع أبا نواس؟

واذا كان قدماؤنا قالوا ان اعذب الشعر اكذبه فهذا القول ينطبق على هذه القصيدة بالذات. فلو انه كتب القصيدة منذ مئة عام مثلا لكان من الجائز ان يجد عاشقا لشعر ابي نواس على ظهر باخرة مبحرة الى الاسكندرية. ولكن ان يجد هذا العاشق قادما من اوروبا في سبعينيات القرن وهو يتأبط ديوان النواسي فهذا خيال جامح. اما ما يجعله عذبا فهو ان الشاعر يريد لقارئه - غير العربي بالطبع - التهيؤ لاستقبال غزوة من غزوات الشرق القديم، يوم كان الاوروبيون يأتون جماعات وفرادى للتمتع بجو الطرافة والغرابة الذي رسمه لهم خيال «ألف ليلة وليلة» بنراجيله ونواسياته وسحره. ومع ان هذا الشرق القديم لم يعد له وجود منذ ولد اوجريدي نفسه فهذه الصورة الشعرية الكاذبة - العذبة تناسب خيال القارئ غير العربي، وتغذي فيه احلام الف ليلة وليلة.

وفي اخر قصائد الديوان بعنوان «المدن» يرسم اوجريدي لمحات سريعة للمدن التي تردد عليها دون ان يسميها. وفي هذه اللمحات تبدو المدن مختلفة الانواع والانطباع. فبعضها للاحلام، وبعضها للذكريات، وبعضها الاخير للتاريخ. وينهي القصيدة بتعبير عربي هو «مع السلامة»، كنوع من الوفاء للغة المدينة التي فتنته. يقول:

بعض المدن ترفض
ان تكرر نفسها
ونحن الذين نحاول وضعها
في قوالب، فنجعلها
مدن الاحلام، او الذكريات، او
التاريخ

**بقلم د. علي شلش**

ومن نسج الوهم تأتي،
فتسكنها الآثار،
وتأتهل بالتماثيل والصور
في المتاحف، ثم تتمشى هذه
في شوارعها وساحاتها ومتنزهاتها
وحدائقها،
او تمضي في حياتها الخاصة،
فتتحدث في التجارة او السياسة،
وشؤون الحياة اليومية والحب
والموت.
ونصور هذه المدن بقلام الخيال
او نراها ماثلة في الكاتدرائيات
والكهوف
التي من صنع الله -
على هيئة اشباح وظلال

***

بعض المدن التي نكررها
تعارضنا، فتتحول
الى نماذج معمارية لا حياة فيها،
وتغدو نقوشا مهندمة،
او رسوما اعتباطية،
او نحتا في الحجر، او لوحات من
الجص
مدفونة تحت رماد الزمن البركاني،
او معابد مهجورة تكسوها الغابات
التي هي الطبيعة، ثم نعود نحن
مرة اخرى الى البناء التخيلي
والتكرار.

***

وتنمو المدن وتصبح اصواتا
منشدة او بلاغية، وتصبح
تصعيدا موسيقيا من الابواق
والنقر
وآلات البيانو القارعة وتناسق
الاوتار
ولكن دوامة الزمن المصفق
تغرق صوت الناي وعازفه،
كما تغرق يوميات التاريخ
وحولياته،
ولا تبقى الا رسم ما سيتجاهله
التاريخ
غير المبالي.
مع السلامة!

هذه القصيدة ليست مسك الختام كما يقولون وحسب، ولكنها بيت القصيد كما يقولون ايضا. ففيها - كما هو واضح - شيء من الفلسفة، او هي حصيلة فلسفة شخصية في الغرام بالمدن. واذا كانت تجربة القصيدة الاولى اشبه بفرحة الاكتشاف فتجربة القصيدة الاخيرة اشبه بحكمة الزمن. والفرحة عادة عاطفية في حين ان الحكمة واقعية، ولكنها هناك حكمة سندبادية يقولها السندباد الجوال المغامر بعد طول تطواف وترحال.

وبين هاتين القصيدتين، الاولى والاخيرة في الديوان، يطالعنا اوجريدي في قصائده الاخرى بطائفة متنوعة من الصور ولمحات والظلال عن الاماكن والاشخاص في الاسكندرية، ابتداء من غرفة الفندق الرخيص الذي نزل به علياطىء البحر، والصراصير التي تأتيه من شقوق الارضية، وتزحف مثلما تزحف الكلمات على الورق، الى الخادم النوبي في فندق آخر لاذ به من صراصير الفندق الاول، وصوت ام كلثوم الذي يأتيه من مقهى متواضع.

في هذه الصور واللمحات والظلال يبدو الشاعر محبا، يحاول ان يندمج مع واقع محبوبته. وحين ينزل الى «الحي العربي» - كما يسميه - تتوقف عيناه واذناه عند ثرثرة الجالسين من حوله في مطعم السمك الشعبي الذي يأكل به، فيلتقط من الطاولة المجاورة حوارا بين شابين لا يكفان عن الكلام في الشعر والفلسفة والحب. ويستوقفه في الحوار سؤال الاكبر للاصغر عن «سر كثرة تردده على هذا المطعم الحقير، فساد الصمت»، ثم:

اعترف الشاب الاحول
بأن حبيبته تقيم في
آخر هذا الزقاق
ولكن اباه المسن لم يوافق على
اختياره
ولذا - كما قال - اخذ يتردد على
المكان
ليكون بالقرب من قلبه

ثم ينهي القصيدة بلمحة من الكرم الشعبي بعد هذا السطر الاخير، فيقول:

وحين انصرف الاثنان
بقيت وحيدا في مواجهة الحائط
وبينما اخذ النادل في تنظيف
طاولتي
رحت احدق في السمك المنزوع
اللحم في الطبق
وتلبية لايماءة من احد الجالسين
اضيف حسابي الى حسابه

اما ام كلثوم فلم يسمعها في الاسكندرية، وانما سمعها في القاهرة، وخصها بقصيدة كاملة، استهلها كما يلي:

جلست الى طاولة بمقهى عتيق
داخل مدافن القاهرة
كانت قهوتي سوداء مثل الفحم
وغليظة القوام مثل ماء المستنقعات
وأدار صاحب المقهى وساقيه
النوبي
جهاز اسطواناته القديم ذا الصرير
وانطلق صوت ام كلثوم بالغناء
تتنابه الدندنة المحبوسة،
ثم اخذ يصطعد عاليا، وينزل
الى ادنى درجات سلمه،
ذلك الصوت الثابت،
كل نغمة متوازنة فيه
تتحبس ثم تتجبس -
كلما هبط وتر قوسه
عزفته الآلة، انه
اما طريقة ادائها فتسحر الملايين

وبعد ان يجد في هذا الصوت صدى ذكرياته هو شخصيا ينهي القصيدة بهذه السطور:

يهجر العاشقون في الليل مخادعهم
وسط الظلام، ويتسللون
من الغرف المغلقة، ويصغون
الى ام كلثوم. وانا واحد منهم.

مثلما شده صوت ام كلثوم شدته مشاهد الحياة اليومية، فيكتب عن الطائرات الورقية التي يطلقها الاطفال في الهواء، وجارته التي تحاول ان تلفت انتباهه من شرفتها وهو جالس في غرفته يحاول ان يكتب امام نافذته المفتوحة، فيغلق النافذة وينزل ستارتها، ولكنه لا يستطيع ان يستمر في الكتابة، فيغادر غرفته الى شاطىء البحر، وضحكات الجارة تطارده في الزقاق غاضبة خائبة! كما يكتب عن مطعم يوناني متداع، ومحبوبته لا تعطيه من الحب الا البراءة، ولكنه يرضى بقليله. ولا ينسى ربيع الاسكندرية وشمسها، واحيائها القديمة، وحلاقه (رمضان) الذي يخلع عليه كل انتباهه فور انحنائه في كرسي الحلاقة.

بل لا ينسى اوجريدي في قصائده هذه شاعرا آخر من مجانين الاسكندرية، وهو اليوناني الموهوب المشهور قسطنطين كفافي (١٨٦٣ - ١٩٣٣). وقد ولد كفافي ومات بالاسكندرية يوم كان لليونانيين جالية كبيرة فيها. وعمل موظفا صغيرا بوزارة الاشغال المصرية، ولم ينشر من شعره في حياته الا اقله. ومنذ ان اكتشفه الروائي الانجليزي فورستر، وعرفه في عقر داره، اصبح معلما من معالم المدينة عند الاوروبيين. وخصه فورستر بمقالة قدمه فيها لقراء الانجليزية عام ١٩٢٣. ولما كتب داريل «رباعية الاسكندرية» لم يغفل ذكره. وحين جاء اوجريدي الى مصر كان كفافي قد اصبح عند شعراء اوروبا مرادفا للاسكندرية، واصبحت المدينة مرادفا له. ولذلك لم يكن من المستغرب ان يخصه باحدى قصائد هذا الديوان.

ويلمس قارئ الديوان - على اي حال - شيئا من التشابه بين شعره وشعر المجنون اليوناني بالاسكندرية. فكلاهما يهتم باللمحات واللمسات الصغيرة، وتستوقفه المقاهي كما تستوقفه الطبيعة والبحر والصخب والاقبال المسرف على الحياة.

ماذا كتب اوجريدي عن كفافي اذن؟

القصيدة بعنوان «كفافي في الاسكندرية» وهذا نصها:

هو ذا مختف هنا في كل مكان
لا كما يظهر في صوره الفوتوغرافية،
وانما في روحه وعاداته -
في حياته المتمشي مع التقاليد
وفي انحطاطه المحافظ
كثيرا ما استرق النظر،
وأشعر بوجوده:
في الليل وهو يسرع الخطى
بالقرب من ظل الجدران في أحد
الأزقة،
وفي الأصيل وهو يجلس بمفرده
في أحد المقاهي، وينظر من خلال
عويناته
الى الناس من فوق صحيفته
الاجنبية،
وفي الصباح وهو يجلس الى مكتبه
وسط بيروقراطية المكاتب المزدحمة
التي يجب ان ازورها حتى انسق
اوراقي
ثم يظهر وراء وجه او آخر
من وجوه اي من قصائده
الخصوصية،
بل تظهر هذه الوجوه في نظراته.
ربما قدمني اليه احد
ذات اصيل او ذات مساء
(ربما بادرني هو بالكلام بسبب
تحديقي فيه)
وهو يجلس اسفل طرف مظلة احدى
المقاهي
وقورا في حلته المهندمة، وان كانت
رثة،
وربطة عنقه، وحذائه المعكوس،
محدقا من وراء توقعات عالمه الآخر
وعند ذلك تنتابني حالة عصبية،
فلا ادري ما اقوله له،
وما اتحدث عنه.
اليس كذلك؟

لعلنا لسنا - الآن - نعاطف اوجريدي مع الاسكندرية، حتى في التقاطه لبعض الصور غير المشجعة على السياحة، مثل قذارة الفندق، وهذه لا تخلو منها الفنادق الرخيصة في اوروبا ذاتها على اي حال. ولكن ما تخلو منه اوروبا هو ذلك الدفء الانساني الذي لمسه اوجريدي في خادم الفندق ذي الوجه البشوش، والبسمة الداعية الى الثقة، الذي يعامله كأنه «باشا» على حد تعبيره، والحلاق الذي يحيطه بكل العناية كأنه «الزبون» الوحيد، وجاره في مطعم السمك الشعبي الذي دفع حساب وجبته، دون سابق معرفة، لمجرد انه غريب، والغريب واجب الضيافة.

ولعلنا - ايضا - نضيف هذا كله الى سحر التاريخ فيصبح غرام اوجريدي بالاسكندرية تعبيرا عن تجسد الماضي في الحاضر، والشعور بالراحة في الغربة، وطمأنينة القلب في الحركة مع البشر. وكم في الدنيا من شعراء مجانين بالمدن، ولكن مجنون الاسكندرية الايرلندي هذا اخف ظلا من سابقيه!

دزموند اوجريدي: الاسكندرية مدينة لا تكرر نفسها

# طلاق الاسماء عن الاشياء

## رسائل من لندن

**نجيب المانع**

يا عزيزي يا ابن اخي

سأحدثك الآن عن موضوع يشغلني منذ زمن طويل وهو علاقتنا نحن البشر مع الاشياء الملموسة، احجامها، ملمسها، رائحتها، اصواتها، وزنها، بقاؤها وتلفها، فان ما يجعلني احس بالمفارقة هو ان يقرأ العربي رواية «تحت ظلال الزيزفون» ولا يدري ما هو الزيزفون، اية شجرة هي، ما شكل اوراقها، وكيف تنمو وفي اية مناخات وهل تخضع اوراقها لحتمية السقوط خريفا ام تظل خضراء حتى في الشتاء؟ ثم يقرأ مسرحية يوجين اونيل «رغبة تحت شجر الدردار» ولا يعرف ما هي اشجار الدردار ويقرأ عن اشجار الشوح والسنديان والزان والملجنوليا ويراها مبثوثة في كتابات الروس والالمان والفرنسيين والانجليز وغيرهم، ومع ذلك لا يهمه التفريق بين الزان والسنديان، وما ينطبق على القارىء العربي ينطبق علي انا ايضا. اما الطيور والحيوانات والاسماك فكثرتها في الآداب تفجع قدرتنا على التمييز. قرأ صديق قصة «الشيخ والبحر» لهمنجواي وهي ليست بالطويلة وليس فيها سوى انواع قليلة من السمك فقال: «متعب ان يقرأ المرء قصة فيها كائنات لم يرها ولا يعرف ما هي».

هناك كتب كاملة تشرح انواع الطيور في اعمال شكسبير كما توجد اخرى تتناول الازهار والنباتات في شعره وعددها مع الطيور مثل عدد البشر في عالمه المأهول اللاغط المشحون بالموجودات والمخلوقات والمحسوسات والملموسات والمسموعات اضافة الى المدركات العقلية التجريدية فعالمه ثري بالرؤى والافكار والهلوسات والغرائز والمخاوف والمطامح سواء منها العصية على التحقيق او تلك التي تصير رمادا حين تتحقق.

وفي الشعر الجاهلي بوجه خاص ملموسات ومحسوسات كـ «اناييش عنصل» و«تناقف حنظل» لدى امرىء القيس وهناك المحسوسات الكثيرة في لامية الشنفرى وغيره: ولكن تلك المحسوسات ليست يسيرة الفهم للقارىء الاعتيادي فلا بد من شرح، لأن الكلمات موغلة في الحوشية غريبة على ابناء عصرنا.

وفي شعر ذي الرمة الاموي وفرة من المحسوسات ولكنه هو ايضا يحتاج الى قواميس تفك مغاليق لغته العسيرة.

واذا جئنا الى العصر العباسي وجدنا الذين يتناولون المحسوسات كالبحتري وأبي نواس وابن الرومي ولكنهم لا يحظون من القراء بمكانة الذين يتناولون المدركات الذهنية بالدرجة الاولى كالمتنبي والمعري وأبي تمام: فهؤلاء الثلاثة يصفون اكثر ما يصفون ما لا يلمس كالمجد والغضب والكرامة والتعالي والطموح والشموخ والأسى والفقدان والتساؤل والعزم والاقتحام والقلق ومعنى الوجود وغايته وكل هذه الامور لا ترتبط بالاشياء بل تتصل بالتجريدات: ومع انني اؤمن بأن القدرة على المدركات المجردة تمنح المرء رقيا حضاريا لأن الطفل معني بالملموسات فاذا نضج اقترب من المدركات التجريدية كالخير والرفعة والكرم والشجاعة الى آخره.

رسالتي هذه معنية بضرورة الاكثار من ملامسة اشياء الارض والكون لدى مثقفينا وكتابنا لأن كثيرين منهم مع الاسف، بحجة انهم يترفعون عن الملموسات والمحسوسات لا يصلون الى منطقة التجريد العالية فيظلون معلقين بين عالمين: لا هم يحيون في العالم ولا هم يقومون بتصفية اشياء العالم ليحولوها الى مدركات تجريدية كبرى ذات سطوة وعمق تكون كافية لتسويغ ابتعادهم عن الحواس.

تعلم انني معني بأدب مارسيل بروست وقد ترجمت بحقه كتابين وقرأت روايته العملاقة ذات الثلاثة آلاف صفحة، فأرجو ان تمنحني وقتك لأحدثك قليلا عن هذا الاديب الذي دوخ الناس: إن روايته «بحثا عن زمان مفقود» انسيكلوبيديا من الحواس فليس هناك شم، ولا سمع، ولا إبصار، ولا لمس إلا وجد بروست يشبعه اشباعا محيرا مذهلا، وتظن ان اغتراف بروست من عالم الحواس هو كل شيء، ولكنه اضافة للحواس يعطيك مدركات ذهنية تحيط بكل ما يعتور الفكر من نشاط وخمول وتطلع ونكوص: فهو ضمن حبكة روائية اتقانها لا حدود له يتأمل في الحب والغيرة والتفاجة الاجتماعية والعلاقة مع الطبيعة ويتعمق في موضوع مرور الزمان وقيمة الفنون التشكيلية.

وفي روايته/ الجيل آراء عميقة في الموسيقى والمعمار وفن الكتابة والتمثيل والعلاقات الاجتماعية والفكاهة والجدية والانتظار وخيبة الامل: فهامنا كاتب لم تشغله الحواس عن الفكر ولم تجعله الافكار هائما فوق السحاب لا يعرف جلد الارض ولا رائحة الاعشاب.

ان كثيرا من مثقفينا يعانون من إهمالين:

الاول اهمال المحسوسات والثاني اهمال الافكار: ثم اذا اشغل الكاتب نفسه بما يلمس قيل انه فلاح او طفل أو بدائي واذا اهتم بالمدركات العقلية قيل انه جاف وعقيم.

قرأت ذات مرة ان علماء غير متحيزين اختاروا اطفالا ذوي مستوى اجتماعي وذكاء ممتاز بعضهم من العالم المتقدم وبعضهم من العالم الثالث فوجدوا ان الطفل المنتمي الى العالم المتقدم يعرف ويسمي ملموسات ومحسوسات اكثر من نظيره في العالم الثالث مع ان هذا الاخير لا يقل عنه ذكاء فلغة الاول اثرى بالمسميات: الطفل من العالم المتقدم يميز ويسمي اشجارا وزهورا واحجارا واطرزة وتكوينات وآلات وعطورا وألوف الامور الاخرى، اكثر بكثير من القادم من العالم الثالث.

ان تسمية الاشياء بأسمائها والتعرف عليها والعيش بينها لا فوقها ليس انحدارا نحو المادية بل رفع المادة الى المستوى الانساني اذا كان الاديب قادرا على التعبير الحي. اما الافكار المجردة كالمجد والعظمة فقد تكون هربا من انعدام القدرة على شيء اقل من المجد واقل من العظمة ولكنه حياة حقيقية.

في احدى رسائلي المقبلة سأحدثك عن الكاتبة الفرنسية كوليت وهي التي صنعت من الحواس عالما قائما بذاته، تدهشني انوازه وعطوره وملمسه واصواته، وكوليت ليست معنية بالافكار المجردة الا اذا كانت تتصل بالحواس.

ليكن لديك يا عزيزي انشغال بأسماء الازهار انشغالا يربط أسماءها بماهيتها وليكن لديك اهتمام بالآلات الموسيقية اهتماما يربط اسماءها بصوتها وشكلها وسوف ترى ان هذا الانشغال يتصاعد ويسمو حتى يصير تجريدا ذهنيا قاعدته ثابتة في الارض وفروعه شامخة في الاعالي، ولكن بدون اسس ارضية لا يقترب الانسان من تلك الاعالي التي ما ينفك يصبو اليها.

# الوجود العربي في الثقافة البرازيلية : العمران واللغة

مداخلة

اصيلة - (المغرب) - «الشرق الاوسط»

«اسهام الثقافة العربية في ثقافات امريكا اللاتينية» كان عنوان احدى الندوات التي جرت في موسم اصيلة الثقافي الثاني عشر (تطرقنا اليه في مقال سابق). ونقدم هنا موجزا لاحدى المداخلات التي قدمتها الدكتورة نزهت نايف نبهان، استاذة اللغة العربية وأدابها في جامعة سان باولو في البرازيل، وهي تحت عنوان: «الوجود العربي في الثقافة البرازيلية: انعكاسات تقليد قديم».

توجد، في التاريخ البرازيلي، بعض الملامح الخاصة بالثقافة الاسلامية، والتي وصلت الى البرازيل مع المستعمرين البرتغاليين عن طريق شبه الجزيرة الايبرية (اسبانيا والبرتغال) كما عن طريق السود المسلمين الذين تم استقدامهم من افريقيا بين القرن السابع عشر والقرن التاسع عشر. اما المهاجرون من اصل عربي، والذين اقاموا في البرازيل في اواخر القرن التاسع عشر وأوائل هذا القرن، وهم يتألفون بغالبيتهم من السوريين واللبنانيين، فلقد أثروا التطور الاجتماعي بطريقة مباشرة، وكان وجودهم عاملا اساسيا في التفاعل الثقافي العربي - البرازيلي.

وكما هو معروف، يعود تاريخ العرب في شبه الجزيرة الايبرية من سنة ٧١١م الى ١٤٩٢م. ووصلنا عن طريق بعض المؤرخين البرازيليين ان هناك بعض الآثار «المورية» (موروس) في تكوين قيمهم الخاصة. ولقد برز الوجود الموري في البرازيل من خلال هندسة البناء واللغة. فدخلت العناصر ذات الميزات الاسلامية في مشاريع الهندسة المعمارية البرازيلية وبطريقة بسيطة وبتناسق مع المشاعر البرتغالية التقليدية. ولقد نظمت هندسة البناء الشعبية الطابع الحقيقي للأرض البرازيلية. وكان الطابع الشرقي للبناء في البرازيل طاغيا في القرنين السابع عشر والثامن عشر، ولكنه اخذ يتضاءل في القرن التاسع عشر، وهذا يعود الى السياسة التي فرضت آنذاك. اما عناصر الفن المعماري ذات التأثير «الموري»، والتي ماتزال حية حتى اليوم في التراث الثقافي، فهي تظهر من خلال الرسم التخطيطي لهندسة البناء. فهناك، مثلا، نماذج معمارية تعود للقرن السابع عشر تبين تخطيطا مبتدعا ويتميز بغرفة الضيوف التي لا ترتبط مباشرة داخل المنزل. كان باستطاعة الضيف الوصول الى الجهة الامامية من البيت، ولكن كان يحرم عليه الوصول الى داخله. غرف نوم الضيوف كانت تطل على شرفة ولكنها ما كانت تتصل بداخل المنزل. وهذا النموذج من التخطيط يؤكد على الانفصال الكامل بين قسمي المنزل، العام والخاص، وهذا ما يكشف عن التحفظ العائلي الذي كان سائدا في ذلك الوقت، كما يعكس انماطا معينة من العادات والتقاليد.

ومن عناصر الانشاء المعماري التي يظهر فيها التأثر العربي والاسلامي، هناك «المشربية»، وهي نوع من الشرفات الشديدة البروز والمحمية بدوائر من الخشب. المشربية تسمح بالتهوية وتحافظ على الجهة الامامية من البيت، كما تمنح شعورا بالراحة وبالنظافة والتأقلم مع البيئة من حيث استعمال المساحات. ولقد كان للمشربيات دور مهم في فن العمارة في امريكا اللاتينية التي تأثرت بدورها بالاسبان، وتبدو ملامح هذا التأثر بالأخص في المكسيك والاكوادور والأرجنتين وكولومبيا والبيرو. الى ذلك، وصلت البرازيل ملامح معمارية اخرى من اصل عربي عن طريق الحضور البرتغالي، مثل: استعمال البلاط، هندسة الطرقات (المقاطع الضيقة)، الزخرفة، نوع من السقوف والأثاث.

مظهر آخر يتعلق بالتأثير العربي في البرازيل ويطالعنا في الاصطلاحات العربية في الحياة اليومية البرازيلية. فطوال الوقت الذي امضاه العرب في شبه الجزيرة الايبرية، اخذت تظهر، في عدد كبير من الكلمات، ملامح من الثقافة العربية. ويذكر اللغوي انتنور ناسينتي في قاموس اللغة البرتغالية ان ثمة ٦٠٩ كلمات من اصل عربي، ويبين ان هذه المفردات وصلت الى البرازيل خلال ثلاث فترات مختلفة يصنفها على النحو الآتي: الفترة الشعبية (القرن ٨ - ١٤م)، الفترة الادبية (القرن ١٥ - ١٩م)، الفترة الاجنبية (القرن ١٩ - ٢٠م). وهناك عدد كبير من اللغويين والدارسين الذين اهتموا بالقاء الضوء على تأثير اللغة العربية في اللغة البرتغالية. غير ان رصد جميع الكلمات العربية الاصل والموجودة في اللغة البرتغالية، لم يكتمل بعد.

اذاً، حضور العناصر العربية في اللغة البرتغالية موجود في حياة البرازيليين اليومية مع تغير طفيف على مستوى اللفظ يفرضه استعمال الحرف اللاتيني ومخارجه الصوتية. من هذه الكلمات على سبيل المثال: الكنية، الضيعة، الاكليل، الطير، السكر، السد، الزيت، الزيتونة، الزنجار، القافلة، القطران.

# عاصمة الكتب المستعملة

**بقلم : خالد القشطيني**

وجود الكتب في الدار لا يدل على ثقافة صاحب الدار. فلو كان الامر كذلك لأصبحت مدينة «هي اونواي» HAY-ON-WYE في بريطانيا وليس مدينة باريس أو لندن أو هايدلبرغ اثقف مدينة في العالم.

تتمتع هذه المدينة بأعلى كمية من الكتب في العالم بالنسبة للسكان. ورغم ان جل هذه الكتب التي تملأ اسواق «هي اونواي» كتب مستعملة، فوجودها لا يدل على غزارة علم اهل المدينة. والسر في ذلك ان هذه الكتب استعملها مثقفون في مدن وبلدان اخرى. ابناء «هي اونواي» يتعاطون بتجارة الكتب المستعملة دون ان يعبأوا حتى بفتحها والتفرج على ما فيها من صور، مثلهم في ذلك مثل الصاغة الذين يصيغون الحلي ولا يزينون انفسهم بها، او فلنقل كمثل بعض رجال السياسة، يتكلمون عن المبادىء السامية والاخلاص والنزاهة دون ان يعملوا بها.

تدخل هذه المدينة التاريخية من بوابتها الجنوبية فتجد دار سينما، وقد تحولت الى عنبار للكتب المستعملة واحتشدت حديقتها ومداخلها برفوف هذه الكتب. حقا لقد اصاب الكساد الكثير من دور السينما في بريطانيا فتحولت الى دور للقمار أو حانات للشرب أو مقاه للشباب، ولكن هذه المدينة هي الوحيدة التي تحولت فيها دار سينما الى مكتبة. انها ظاهرة تبشر بخير وتدل على ان البشر في طريقهم الى الارتقاء، على الاقل في قرية «هي اونواي».

وتمضي في سيرك قليلا فتجد ان محطة اطفاء الحريق قد تحولت هي ايضا الى مكتبة للكتب المستعملة. وهذه علامة مطمئنة اخرى تدل على ان البشر لم يعودوا معرضين للحريق او يخافون من النار. وفي ملتقى الشارعين الرئيسيين تجد ان دكان الجزارة قد اصبح دكانا للكتب المستعملة ايضا. وتقول، الحمد لله. لقد ترك اهل المدينة اكل اللحوم وذبح الخرفان وأصبح الجزارون يتعاطون بالعلم والأدب بدلا من الشحم واللحم.

وسواء كان الدكان دكان جزارة، او بقالة، او خياطة، او كراج لتصليح السيارات في هذه المدينة، فان صاحبه على الأغلب كرس زاوية من مكانه لعرض الكتب المستعملة وبيعها. تدخل دكان الالبان فتجد كتاب جافن يونغ عن اهوار العراق، او كتاب جورج انطونيوس «نهضة العرب». وتفتح الكتاب فتجد فيه شتى التعليقات والمسبات من قارىء يهودي.

هذا علم عجيب لمن يهوى الكتب المستعملة. واذا كان بيع الكتب المستعملة تجارة بائرة، فان تصفح هذه الكتب هواية شائعة. وهكذا بدأت قصة غرام مدينة «هي اونواي» ببيع الكتب.

وتعود بداية القصة الى ريتشارد بوث، الذي كانت له هواية خاصة في الكتب الانتيكة والكتب القديمة عموما. وتكدست كتبه في بيته الى الحد الذي فرض عليه فتح دكان مستقل لبيعها وشرائها. ولاحظ الآخرون مدى الاقبال الذي حظيت به تجارته، فسارعوا الى تحويل اعمالهم الى بيع الكتب. وبعد ان ضاقت الدكاكين بها، استولوا على دار السينما ثم الحانة الشعبية ولم يعبأوا بأخطار الحريق ودمار المدينة فاستولوا على محطة الاطفاء وحولوها الى مكتبة اخرى للكتب المستعملة. وتوجه آخرون الى دورهم الخاصة فأخرجوا عوائلهم منها وحولوها الى مكتبات. وتدخل اليوم جزارة السيد توملس فيسألك الجزار: «نعم سيدي، أتريد لحم بقر او كتبا روائية؟».

وأصبحت «هي اونواي» مزارا لعشاق الكتب المستعملة والقديمة والنادرة. وكثيرا ما يسمع الانسان اللغة العربية في اسواقها ممن جاؤا يبحثون عن الكتب والخرائط والرسوم القديمة المتعلقة بالعالم العربي... وبالحروب والثورات والقاتل والمقتول. فبين دور الكتب هنا اكبر دار في العالم للكتب والخرائط العسكرية القديمة.

# الشرق الاوسط في مهرجان أدنبرة

# مع ساحرات ماكبث في قارب واحد

ادنبرة ـ من جودي كمبريلتش

لم تكن امسية ذلك اليوم عادية. ففي خارج قاعة المسرح كان شباك التذاكر مغلقا في نهاية الممر. كان هناك الدير المتهدم وما يحيط به في تلك الجزيرة النائية وسط البحر الشاسع قريبا من ادنبرة. المؤثرات الصوتية كانت الرياح والامواج، هدير البحر وصراخ طيور النورس، انه جو مثالي لاحداث «ماكبث» مسرحية شكسبير التي عرضت في جزيرة «انكولم» في مهرجان ادنبرة لهذا العام، والتي اصبحت من اكثر العروض المسرحية اثارة للحديث ليس فقط لان اسم هذه الجزيرة ذكر في النص الشكسبيري «ماكبث» بل ايضا لروابطها التاريخية وسجلها المأساوي الذي لاءم بشكل مثالي قصة الدم والطموح.

ان اي عمل مسرحي يحاط بكل هذه الاشياء التي ذكرناها سيكون مؤثرا دون شك، لكن المخرج جون بيت ذهب الى ابعد من هذا حين جعل احداث المسرحية تجري حول هذه الجزيرة بينما المتفرجون وهم مغطون باللون الرمادي الطبيعي يتابعون المشاهد.

كان هذا الحدث تجربة لا تنسى للمحظوظين من امثالنا الذين وفقوا في الحصول على تذكرة لمشاهدتها.

## ماكبث

مسرحية «ماكبث» محاطة بالخرافات، وبالتحديد بالخرافات المسرحية، فالممثلون المسرحيون لا يذكرون هذه المسرحية بالاسم ولا يقتبسون من نصوصها خوفا من ان يلاحقهم الحظ السيىء. ويبدو ان لعنة ماكبث قد اصابت المهرجان هذا العام. فقبل اسبوع واحد فقط من بدء المهرجان انسحبت الفرقة الصقلية التي كان من المفروض ان تقدم هذه المسرحية، من عروض المهرجان. وكان لا بد من تقديمها لانها ادرجت ضمن البرنامج. فقبل المخرج جون بيت التحدي وقرر ليس فقط تقديم المسرحية، بل تقديمها في انتاج جديد وغريب كليا وبممثلين جميعهم اسكتلنديون، اجتمعوا واعدوا هذا العرض خلال عشرة ايام فقط. فبدأت تحضيرات مدهشة، وواجهتهم صعوبات كثيرة في التدريب في جزيرة انكولم التي تبعد عن شاطىء ادنبرة مسافة نصف ساعة ووسط تقلبات شديدة في الطقس. ومع هذا استطاعوا انجاز ما يريدونه وبنجاح. وبدأ تقديم «ماكبث» في ميعادها ليصل حماس المشاهدين الى الذروة.

بدأت المسرحية على قارب يقل ٢٠٠ متفرج متجه الى جزيرة انكولم. وفجأة ظهرت الساحرات الثلاث من بين المسافرين وبدأن ينفثن فحيحهن وهن يتلين تعاويذهن بين المتفرجين الذين تعالى صياحهم. وحين لاحت الجزيرة من بعيد، بدت عليها اشباح انسانية ترتدي ازياء القتال وهي ملتحمة فيما بينها في معركة حامية على الشاطىء، وقد تعالت فوق الامواج انغام موسيقى القرب ممتزجة بالمراثي التي تتلى بالجايليكية وهي اللغة التي يتحدث بها اهالي الجزر والشواطىء الغربية من اسكتلندا. اما طيور النورس، وهي السكان الدائمون للجزيرة فقد اخذت تدور محلقة فوق الرؤوس وقد تطابق بكاؤها الوهمي بشكل لا مثيل له مع الحدث حين تصل قصة ماكبث الى نهايتها المشؤومة.

مسرحية «ماكبث» تدور حول لورد اسكتلندي متعطش للسلطة، اغتال حاكم البلاد الشرعي ليحتل مكانه. وهي فوق هذا كله قصة فساد السلطة الذي يقود ماكبث الى خيانة اصدقائه وعائلته، والى فقدان احترامه لنفسه واحترام حياة الآخرين. وفي النهاية يفقد كل شيء، اصدقاءه، زوجته، طمأنينة البال، واخيرا المكانة التي ضحى من اجلها بكل شيء.

في هذا الانتاج الجديد، وكما يقول بيت نفسه، ان المأساة وقعت فعلا. وان الاحداث ابتها اشباح تقطن الجزيرة الآن والتي تظهر من بين الصخور لتروي قصصها. فخرائب الدير تمثل مركز القصة، وبدلا من استعمال جانب منها لخلفية طبيعية للأحداث، فان المخرج حرك الاحداث حول الخرائب بحيث جعل كل مشهد من المسرحية ملائما لجزء من اجزاء الدير. فحين يعلن عن مقتل الحاكم فان ماكدوف يقف فوق الحصن العالي، اما تحت، في الباحة، فيقف ماكبث مسجونا من قبل الصخور واعضاء الكورال الذين يعكسون صدى شكوكه ومخاوفه، بالهمس. وحين يبدأ العذاب بتهش الليدي ماكبث نتيجة شعوره بالذنب، تحاول في نومه تنظيف يديها من بقع الدم في غرفة مبنية قبل الف عام، وعبر النافذة الضيقة تبدو السماء وقد بدأ الظلام ينسحب عليها تدريجيا بينما الامواج تزمجر في الاسفل.

الدير القديم مسكون بالاشباح التي تحرك المشاهدين من محل الى آخر، واستعمال الموسيقى الاسكتلندية جاء في مكانه تماما، وكأنها العراف وهو ينادي باللغة الجايليكية.

والقارب يغادر الجزيرة في طريق عودته الى ادنبرة، والممثلون بين الركاب، التفت الى الخلف، وبدأت اراقب ضوء الشموع وهي تخفق بين الخرائب على الشاطىء.

## انيس كاسترو

من مسرحية تدور حول الحرب والقسوة، ننتقل الى اخرى مختلفة تماما عرضت في مسرح ترافيرسا وهو مسرح من اوائل المسارح البريطانية التجريبية وقد تأسس قبل ٢٦ عاما. المسرحية بعنوان «انيس كاسترو» من تأليف جون كارتريت، وهي مأخوذة عن قصة واقعية لامرأة اسبانية تدعى انيس وقصة حبها المشؤوم مع امير برتغالي، وقد جرت احداثها خلال الحرب الاسبانية البرتغالية التي وقعت في القرن السادس عشر. لغة هذه المسرحية ايضا مغموسة بالدم والعنف.

فالمنافسة السياسية بين بلدي المحبين حطمت علاقتهما. فقد قتلت انيس اثناء ما كان حبيبها بدرو بعيدا عنها في ساحة القتال. وحين يعود منتصرا يأمر باستخراج جثتها، ويقيم حفلا كبيرا لشرفها يأمر الضيوف فيه بتقبيل يدها. ومايزال يوم ٢٤ ابريل (نيسان) يحتفل به في البرتغال بهذه المناسبة.

يحتوي مسرح ترافيرسا على ساحة عرض مركزية. وقد اقيمت لهذه المسرحية خشبة عرض سوداء محاطة من جانبيها بقضبان حديدية اشبه بقضبان السجون. واذ يبدأ العرض، يبدأ الشخوص بذرع الخشبة جيئة وذهابا وهم مسجونون وراء القضبان، وجميعهم يرتدون السواد باستثناء الاميرة التي ترتدي ثوبا بلون الزمرد الاخضر، وهي الوحيدة بينهم تأبى الانصياع لنداء الحقد والكراهية الذي يجمع بين الدولتين، وتتخلص بذلك من عالمها الضيق الى آخر اكثر شساعة وانسانية. اما البقية فانهم جميعا ينفذون واجباتهم بدون مناقشة. فالعامة لا يريدون غير حياة هادئة، يدلون ببعض التعليقات على المأساة الكبيرة التي تجري حولهم. وحين نفذت عقوبة الاعدام في انيس، احتج العامة لأن العقوبة نفذت سرا وحرموا من متعة مشاهدتها وهي تتدلى من حبل المشنقة «انني اريد عملية اعدام جيدة» هكذا يعلق احدهم مضيفا: «انه ليوم جميل في الخارج، يجعل الاطفال سعداء، برؤية شيء من الحياة». وحين تصل المسرحية الى ذروتها المأساوية، تبدأ القضبان التي ارتفعت في بداية المسرحية، بالهبوط، وهي اشارة الى عدم قدرة انيس على الافلات من مصيرها.

## سالوم

الدم والهواجس هما في قلب المسرحية التي انتجها مسرح «دبلن جيت» انها مسرحية «سالوم» من تأليف الكاتب الانجليزي اوسكار وايلد. وهي مقتبسة من قصة ورد ذكرها في التوراة. واوسكار وايلد معروف بكتاباته الكوميدية الخفيفة مثل «اهمية ان تكون ارنست»، لكن «سالوم» تختلف كليا عن بقية كتاباته. وقد اختلف النقاد حول اهمية هذه المسرحية التي تسرد في صفحاتها الثلاثين قصة ابنة اخت هيرود التي تصبح عاشقة مهووسة بجوكانان الذي يزدري توددها. فتقرر سالوم الانتقام منه، وتطلب من خالها تقديم رأس جوناكان لها على طبق من الفضة. وتنتهي المسرحية وهي تحتضن الرأس وتنوح بأكية الرجل الوحيد الذي كان مركز اهتمامها.

مخرج المسرحية ستيفن بيركوف يعتبر هذا النص المسرحي عملا نادرا، لكنه يضع احداثها في اطار زماني يحدده بأوائل القرن العشرين. وقد ارتدت الشخصيات ملابس السهرة، بينما اخفيت وجوههم باقنعة من اللون الابيض. ويرى بيركوف هذه المسرحية كحلم، وحتى يؤكد على هذا الجانب منها فانه يجعل جريان الحدث والكلام بطيئين جدا. فمنذ البداية يجيء الممثلون على الخشبة ماشين وكأنهم يسيرون تحت الماء، وتجري كل حركة من حركاتهم ببطء شديد، ويظلون محافظين على هذا الايقاع حتى نهاية المسرحية، ويتحدثون بنفس الايقاع وبلغة ثرة، اذ يمدون كل مفردة منها ويتوقفون عن الكلام في لحظات معينة مما يخلق جوا غريبا يعكس حدة المسرحية وينفذ الى كل ارجاء المسرح. ومما يكثف هذا الجو تصاعد انغام نابعة من آلة بيانو.

«سالوم» في حد ذاتها ليست مسرحية عظيمة، لكن اخراج بيركوف الفذ يحولها الى قطعة نادرة فعلا.

واللغة ليست هي ما يتذكرها المرء من هذه المسرحية بل الممثلون الذين كانوا اشبه بالسائرين في نومهم، وهم يتحركون وكأنهم في حلم لا نهاية له.

أونا ماكلين (المرأة العجوز) واليسون بيبلس في دور انيس، في مشهد من مسرحية «انيس كاسترو»

# الجيل الروائي الفرنسي الجديد

# «جهاز التصوير» أو الصورة المستحيلة

باريس ـ من سعيد فرحان

يمتلك الجيل الجديد في الرواية الفرنسية حسا تقنيا بارزا يدور اغلبه حول الاشياء اليومية الصغيرة المثقلة بالدلالات والتي اهملتها «الرواية الكبيرة» في بحثها عن المواقع الانسانية العنيفة التي تلاحق احداثا كبرى لتلتقط منها المشاعر الانسانية الطاغية والصفات الخالدة.

بعد نهاية الحرب فتحت «الرواية الجديدة» المتمثلة باقطابها المعروفين: روب جرييه، ساروت، بنجيه، سيمون، بيكيت.. الخ، ثغرة كبيرة في البيان الكلاسيكي والاكاديمي الضخم الذي بنته قرون عديدة من الابداع الروائي الفرنسي. وهذه الجرأة التي تصاحبها الموهبة جعلت كل واحد منهم يصنع كاتدرائية حول ثيماته المتنوعة ولكن المرتبطة بخيط واضح كثير الصنعة والاتقان.

الجيل الروائي الجديد يتكىء، وبشكل خاص، على منجزات الفن السينمائي الحديث، على الصورة، وفي التركيز الهوسي على موضوعة صغيرة يتم تطويرها برفق وبعناية حتى لتصبح اطارا لرواية بمئات الصفحات تدخل القارىء في عوالم بسيطة غاية في التشعب والتنوع.

وبعكس اقطاب «الرواية الجديدة» في الخمسينات فان الروائيين الجدد يبدون وكأنهم يستلهمون ذات الموضوعة ولكن باشكال مختلفة. وهكذا نرى روايات عديدة لجان ايشنو، وهارفيه جيبير، ماري ريدونيه، باتريك دوفيل وجان ـ فيليب توسان تتناول ثيمة الصورة: الصورة الفوتوغرافية او الصورة المندثرة في الذاكرة او صورة التفكير، الصورة الشبح، الصورة اللحظية..الخ.

يتجمع هؤلاء الروائيون الشباب ـ في اغلبيتهم ـ حول دار نشر (منوي) وهي ذات الدار التي قدمت عمالقة الرواية الجديدة في الخمسينات.

رواية الروائي الشاب جان ـ فيليب توسان الجديدة والمعنونة «جهاز التصوير» وهي الرواية الثالثة في نتاجه، تظهر في الاسواق عن دار نشر (منوي) ايضا.

روايات جان فيليب توسان السابقة هي على التوالي: «غرفة الحمام» (١٩٨٥) وهي تقص حكاية شاب بعمر المؤلف لا يشعر بحالة جيدة وهو محصور في جسده. فهو يغادر ويأتي ويتعرض لهزات نفسية بسيطة حتى ينتهي بالانعزال في غرفة الحمام البيضاء املا ذات يوم ان يخرج منها ومن اشكالاته. تحولت هذه الرواية الى فيلم يعرض في الصالات هذه الايام.

الرواية الثانية هي بعنوان «مسيو» (١٩٨٦)، وهي تقص حكاية شاب بالعمر نفسه يعمل في مهنة جيدة ولكنه يبدو وكأنه يعيش في الضباب فهو لا ينتبه كثيرا لسير الامور ويعيش وحيدا، ولكنه يتمنى ان يعيش في مكان آخر.. اين؟ ان يلتقي بفتاة ويعيشا معا ولكن دون ان يعرف كيف؟

الرواية الثالثة التي نتناولها هنا «جهاز التصوير» (١٩٨٩)، تقص حكاية الشاب نفسه اذ يبدو وكأن توسان يكتب عن شخص واحد في حالات متميزة، شخص بسيط لا يحمل الكثير من الهموم ولكنه في حالة بحث عن شيء مجهول فعلا.

المركز الاساسي الذي تدور حوله الرواية يتمثل في الصورة. الصورة الفوتوغرافية، او بتعبير ادق عن استحالة اخذ صورة شخصية تعطي للملامح شكلا ثابتا على ورق التصوير.

وكأي كاتب بموهبة كبيرة فان توسان لا يدع القارىء يقع في الفخ بسهولة، اذ سرعان ما يغطي هذا المحور لينغمر في متابعة البطل واحواله ناسيا الصورة التي سيعود اليها على مهل ومن دون صياح.

## الرغبة المستحيلة

الاحداث البسيطة تتابع والبطل يتحول بفعل الكلمات الى قطع صغيرة منشورة هنا وهناك ـ بين هذه الاحداث ـ ولكنه يتجمع كليا حين يذكر موضوع الصورة.

البطل، بلا ملامح ومن غير اسم، يدخل الصفحة الاولى ليتوغل في بقية الصفحات. انه شاب بسيط يسجل في مدرسة لتعليم السياقة. في المدرسة تعمل فتاة شابة، تتعرف على البطل بشكل غائم. كيف يأتي موضوع الصورة في حدث بسيط يتلخص برغبة الشاب في ان يتعلم السياقة؟ ينبغي لمن يتعلم السياقة ان يقدم اوراقا اعتيادية كشهادة الميلاد وشهادة سلامة البصر.. الخ، عليه ايضا ان يعطي بضع صور شخصية لاكمال ملفه.

الشاب يقدم كل شيء عدا الصور. وفي مرة اخرى يأتي بصور اخرى له عندما كان صغيرا! صور له بصحبة ابيه او بصحبة اخته، او بين ذراعي امه، او مع عائلته في المسبح. ولكن ذلك كله لا ينفع في النهاية لاكمال الملف على حد قول البطل نفسه.

وعند هذا الحد ينتهي الحديث عن الصورة. فالكاتب يأخذ القارىء ليشارك البطل رحلته الاوديسية في الحياة اليومية عبر احداث بسيطة قد لا تعني شيئا في النهاية ولكنها تكشف رويدا رويدا تفاصيل صورة البطل الضائعة. فالبطل يتعرف بهدوء على الفتاة التي تعمل في مكتب السياقة، او يشرب القهوة مع مدرب السياقة، او يسافر الى ايطاليا ويطلب من صديق له ان يأخذه لطبيب ليداوي اصابع قدمه، او يذهب مع فتاة مكتب السياقة لشراء قنينة غاز يتعذر شراؤها في اماكن عديدة، او يتعرف على والد الفتاة في بحثه عن الغاز... الى الكثير من الاحداث اليومية العادية.

اكثر من ثلثي الرواية يمضيان في متابعة هذه الاحداث ورسمها عبر الضمير المتكلم. بعد تلك الاحداث المتتابعة والمترابطة بخيط رفيع يجد البطل نفسه في لندن مع فتاة مكتب السياقة التي اصبحت زوجته. وفي لندن يأخذ صورا عبر جهاز اوتوماتيكي مثل ذلك الذي نجده في محطات القطار. وهنا يتفجر الموضوع ويأخذ مسارا جديدا. ففي رحلة العودة الى فرنسا يستقل البطل وزوجته الباخرة، وعلى ظهر الباخرة يعثر على جهاز تصوير. يأخذ البطل صورا عديدة وبسرعة شديدة يأخذ الفيلم ويلقي بالجهاز في البحر.

## صور غائمة

وبشكل آسر يصبح الجهاز والصورة التي يولدها محورا مركزيا، اذ يبدأ التساؤل عن ماهية الصورة وعن طبيعة الصورة التي يطمح البطل لايجادها.

ها هو البطل يفصح عن نفسه عبر مشهد الصورة. فالامر يرتبط برغبة قديمة، غامضة وملحة وخطرة بأن يلتقط صورة: «صورة، صورة واحدة. شيء مثل بورتريت او بورتريت شخصي ربما دون ان اكون فيها ولا اي شخص آخر، وجود ما فقط، وجود كامل وعار وبسيط دون خلفية وبدون ضوء تقريبا». وهذه الصورة هي التي يأخذها البطل حينما يقبض على جهاز التصوير فوق ظهر الباخرة. وفي حماسه وخوفه ورغبته العارمة يلتقط صورا غائمة: «كأنما كانت صورة الحيوية الغاضبة التي احملها معي، ورغم ذلك فهي تشهد على الاستحالة التي يستتبعها (...) الصورة ستكون غائمة ولكن جامدة. الحركة فيها متوقفة، لا شيء يتحرك بعد ذلك. لا حضوري ولا غيابي. سيكون هنالك كل ذلك الامتداد للجمود الذي يسبق الحياة وكل ذلك الذي سيتبعها».

واذن فالصورة التي يطمح اليها البطل ليست صورة بالمعنى الاصطلاحي للكلمة. انها صورة تحاول ايقاف شيء غامض غير محسوس وتجعله ثابتا في مساحة معينة من الورق يحيط بها البياض. والصورة في نهاية الامر ليست سوى سجل سريع وعابر لشيء كثير التحرك دائم التقلب هي الحياة. والامر الآخر الذي يربطه الكاتب بموضوعة الصورة هو التفكير. فالتفكير هو انسياب متدفق للصور والكلمات التي تجري كما يجري تيار نهر، وما هو التفكير: «واذن ما هو التفكير، سوى ان يكون شيئا آخر». والتفكير يعني ايضا تفكير الحياة، فهو يأتي منها ويذهب اليها وهو الوحيد القادر على ان يقبض على ملامحها بشكل اكيد

التفكير يحل بشكل استثنائي وجميل محل الصورة، والتفكير له وضعية تشبه وضعية من يأخذ صورة. فهو متجمد وجالس ينظر الى تدفق الصور والمشاهد في الجهاز الآخر ـ الرأس ـ مثلما هو الامر في المشهد الاخير من الرواية، وهو مشهد عذب للغاية. فالبطل وهو جالس في كابينة تلفون قرب طريق ريفي، ينظر الى الفجر الذي سيبزغ بعد لحظات: «كنت افكر ببساطة في الحاضر، في اللحظة الحاضرة محاولا ان اثبت مرة ثانية هروبها، مثلما يثبت احد طرف ابرة في جسد فراشة حية/ بياض/ حي».

بهذه الكلمات يترك توسان قارئه في حوض هائل من الضباب وبمتعة بصرية وفكرية كبيرة تجعل القارىء يقول وهو يغلق الكتاب: «اي عذوبة هذه التي كنت اخوض فيها».

جان فيليب توسان: التفكير في الحاضر

# احتفاء بعودته المفاجئة الى الساحة بأغنية «من غير ليه»



# عبد الوهاب من الغناء في الحواري الى البرت هول في لندن

القاهرة ـ مكتب «الشرق الاوسط» من الامير اباظة:

عودة موسيقار الاجيال محمد عبد الوهاب للغناء احدثت ردود فعل واسعة في كل الاوساط الفنية والصحافية. فلأول مرة يتناول رجال الفكر والسياسة والأدب في الوطن العربي في كتاباتهم اغنية قدمها مطرب على شريط كاسيت. الا ان «من غير ليه» ليست مجرد اغنية او مجرد شريط كاسيت من الآلاف التي تزخم الاسواق، بل جاءت كرد من الفنان محمد عبد الوهاب على دعاوى تجار الخردة وأشباه المطربين ومقولتهم الزائفة «الجمهور عاوز كده» لتؤكد ـ الاغنية ـ ان مستقبل الغناء وازدهاره يجب ان يقوما على دعائم مهمة، منها الأداء الجيد والصوت المعبر، بالاضافة الى الكلمات واللحن.

وفي الوقت الذي ظهرت فيه «من غير ليه» ظهر في اسواق القاهرة كتاب «الشعر في موسيقى عبد الوهاب» للشاعر الغنائي مصطفى عبد الرحمن، ومن تقديم الموسيقار الراحل مدحت عاصم الذي تحدث في مقدمته عن مدرسة عبد الوهاب الغنائية ذات الالوان والأشكال المتعددة التي يتبينها السامع في الحانه وخطوطها النغمية الجمالية المتمزجة. فما رأيت فنانا يعنى بدقة ابداعه، وتجويد ادائه واحاطته بكل جدية ورعايته كما يفعل محمد عبد الوهاب وكأنه عاشق ولهان، معشوقته الأنغام او زاهد متجرد في هيكل الحانه. هذا الى جانب ذكاء وقاد ولماحية نافذة وشخصية جذابة تستحوذ على حب عارفيه والجالسين معه ومشاعرهم. لقد لاقى محمد عبد الوهاب نجاحا كبيرا في كل مراحل عمره منذ ان بدأ خطاه الاولى في عالم الالحان والغناء.

## مشوار طويل

ومشوار عبد الوهاب مع النغم طويل منذ ان بدأ الغناء حتى حصل على عصا القيادة الفضية في «البرت هول» بلندن في العام الماضي حيث حضر حفل تكريم عبد الوهاب اكثر من ٤ الاف شخص، وعدد كبير من السفراء والدبلوماسيين العرب بالعاصمة البريطانية. وشارك في الحفل عدد كبير من الفنانين المصريين. وقبل هذا التكريم كان هناك التكريم الاكبر من اتحاد الـ «EMI» بلندن حيث منح عبد الوهاب الاسطوانة «البلاتينية» وهي لا تمنح الا لمن اثرى وأسعد بفنه وعلمه شعبه والشعوب الاخرى طول مدة حياته. وهي غالبا ما تسلم في مقر الاتحاد. الا ان عبد الوهاب رأى ان تسلم له في مصر وبالفعل تسلمها في حفل كبير.

وبين حفل التكريم، والبداية، مشوار طويل، وان كنت قد رأيت ان أبدأ بحفل التكريم فذلك لكي نعود اليه ثانية بطريقة الفلاش باك السينمائي لنتعرف ونشاهد اهم المحطات في حياة الموسيقار محمد عبد الوهاب الفنية حتى نصل الى التكريم ولكنه هذه المرة تكريم من نوع آخر.

## ميلاد فنان

احب الغناء منذ نشأته الاولى، فقد تسرب الى قلبه، وعانق ما بداخله، واختلط بأحاسيسه. وفي بيت من بيوت الله عاش محمد عبد الوهاب مع ابيه وعمه اللذين يعملان بالمسجد وبين جدرانه ارتفعت كلمة الله، وترددت آياته فأنصت اليها ورددها بوجدانه ورتلها بقلبه. عاش الصغير في هذا الجو المعطر بهذه التراتيم التي دخلت الى كل حاسة من حواسه من خلال ما استمع اليه من قراءات الشيخ احمد ندا والشيخ محمد رفعت.

كان لا يتجاوز السابعة من عمره يوم راح يجوب الطرقات ويطرق الأبواب مستسهلا كل صعب في سبيل اشباع ما تملكه من هواية هذا الفن، فن الغناء، حتى جرت عليه هذه الهواية البلاء من ضرب وطرد وتعذيب. وكانت البداية حينما عمل منشدا في فرقة فوزي الجزايرلي، وكانت هذه الفرقة تعرض مسرحيات فكاهية يتخللها الغناء، ففني «عذبيني فمهجتي في يديك»، «أتيت فألفيتها ساهرة». الا ان الاسرة علمت بذلك وكان قراره الهرب.

وهناك تجربة قاسية ومريرة تلك التي مر بها محمد عبد الوهاب مع امير الشعراء احمد شوقي. فقد شاهده شوقي لاول مرة على خشبة المسرح وهو يؤدي احدى اغنيات سلامة حجازي، ورغم اعجابه الشديد بالفتى النحيل الا انه اشفاقا عليه ورأفة به اتصل بحكمدار القاهرة وطلب اليه ان يمنع هذا الفتى من الغناء حفاظا على صحته، فأصبح لا يطيق سماع اسم شوقي.

ومن هنا كانت البداية الحقيقية لعبد الوهاب حيث اتجه الى تثقيف نفسه ودراسة الموسيقى على يد اساتذة كبار في نادي الموسيقى الشرقية، ثم راح بعد ذلك يتطلع بشغف الى الموسيقى الغربية.



محمد عبد الوهاب: عمر حافل بالابداع

## اوبريت شهرزاد

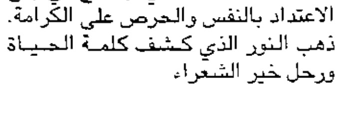
التقى عبد الوهاب بسيد درويش وهو يقوم بتدريباته على اوبريت «شهرزاد» التي كتبها بيرم التونسي وهو الوقت الذي قرر فيه سيد درويش الاستقلال عن فرقة الريحاني وتكوين فرقة خاصة يقدم من خلالها «الباروكة» و«العشرة الطيبة» و«شهرزاد». وعندما مرض سيد درويش خلفه عبد الوهاب في بطولة الفرقة. ورحل سيد درويش الى دار الخلود فبكاه عبد الوهاب. بكى هذه الموهبة الكبيرة التي تركت فراغا في دنيا النغم.

فوجىء عبد الوهاب بعد ان انتهى من الغناء في احدى حفلات نادي الموسيقى بالاسكندرية بمن يدعوه لمقابلة شوقي بك، وتردد في الذهاب لأنه لم ينس ان شوقي منعه من الغناء من قبل.

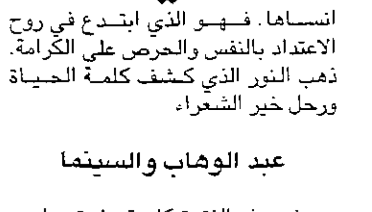
لقد حشد عبد الوهاب كل طاقاته الفنية، وكانت كلمات شوقي هي الفتيل الذي اشعل موهبة عبد الوهاب. وهو في عمر الورد. تحية صادقة جمعت له المستمعين في كل اركان الوطن العربي، فكانت روائعه «دار البشاير»، «يا جارة الوادي»، التي تؤثر بموسيقاها في الكيان العاطفي الانساني تأثيرا كبيرا.

لقد غنى عبد الوهاب: «بلبل حيران»، «النيل نجاشي»، «يا جارة الوادي»، من شعر احمد شوقي وغنى من كلمات رامي «على غصون البان»، «غيري اللي هواك قلبي». وغنى للسفير احمد عبد المجيد «كلنا نحب القمر»، و«حسدوني»، و«باين في عينيهم»، و«ليلة الوداع».

اقلعت الباخرة تقل احمد شوقي ومحمد عبد الوهاب في طريقها الى مارسيليا وباريس. وفي فرنسا تعرفا الى الاوبرا والاوديون والمتحف الكبير وعاشا لحظات في ساحة الفن الفرنسي الحقيقي وغنى عبد الوهاب روائع شوقي «يا شراعا وراء دجلة»، «غاندي»، «انا انطونيو». وانتهت حياة شوقي ولم تنته علاقته بعبد الوهاب وتدمع عين عبد الوهاب وهو يقول: انه ابي الروحي وصاحب الايادي التي لا انساها. فهو الذي ابتدع في روح الاعتداد بالنفس والحرص على الكرامة. ذهب النور الذي كشف كلمة الحياة ورحل خير الشعراء



## عبد الوهاب والسينما



في هذه الفترة كان قد اجتمع لعبد الوهاب الحس المرهف والادراك الخاطف والذوق الرفيع. كان انيقا يميزه عن الآخرين السوالف الطويلة والطربوش والمنديل والعطر الاخاذ. فقد كان يتنازل عن كل شيء الا عن اناقته. وتصافت النفوس وبدأت مرحلة بين الاثنين.

بدأ مشوار عبد الوهاب مع السينما في ديسمبر (كانون الاول) ١٩٣٣ بفيلم «الوردة البيضاء» وفصل الكتاب في الحديث عن الاغنيات التي تغنى بها في هذه الافلام. وفي فيلمه الاول غنى «النيل نجاشي» لأحمد شوقي، «جفنه علم الغزل» لبشارة الخوري ثم عدة اغنيات بالعامية المصرية لرامي «يا وردة الحب الصافي»، «ناداني قلبي اليكي»، «يا لوعتي يا شقايا»، «ضحيت غرامي».

وفي فيلمه الثاني «دموع الحب» عن قصة ماجدولين لانفوس دكار غنى عبد الوهاب «نشيد العلم»، «ياما بنيت قصر الاماني»، «يا ايها الراقدون تحت التراب». وغنى مع نجاة «صعب عليك»، «ما احلى الحبيب بين الميه»، «كروان حيران».

ويأتي فيلمه الثالث «يحيا الحب» (١٩٣٨) ليقدم روائع رامي «يا دنيا يا غرامي»، «يادي النعيم»، «يا وابور قوللي»، «الظلم ده كان ليه»، «يا قلبي مالك حيران».

وفي فيلمه «يوم سعيد» (١٩٤٠) غنى عبد الوهاب «اجري اجري» لحسين السيد لاول مرة، «يا اللي شغلت البال»، «ايه اللي انكتب لي يا روحي»، «معاك» لاحمد رامي، «محلاها عيشة الفلاح» لبيرم التونسي «يا ناسيه وعدي» لعزت الجين. وغنى من الشعر خالدة شوقي «مجنون ليلى» و«الصبا والجمال» لبشارة الخوري.

وعن مأساة شكسبير روميو وجوليت قدم عبد الوهاب «ممنوع الحب» (١٩٤٢) وهو فيلمه الخامس وتخللته اغنيات هي: «يا مسافر وحدك»، «بلاش تبوسني في عينيه»، «هليت يا ربيع»، «ياللي نويت تشغلني»، «ردي عليه كلميني» لمأمون الشناوي، «مكانش ع البال» لاحمد عبد المجيد.

اما اغنيات فيلمه السادس «رصاصة في القلب» (١٩٤٤) عن قصة للراحل توفيق الحكيم فقد بلغت ٩ اغنيات: ثلاث لشاعر الشباب احمد رامي هي «حنانك بي يا ربي»، «مشغول بغيري»، «الميه تروي العطشان». وغنى لمأمون الشناوي «انس الدنيا». ولحسين السيد «احبه مهما اشوف منه»، «اقولك ايه عن احوالي»، «حكيم عيون»، والقصيدة الوحيدة هي «الطلاسم» او ما عرفت باسم: «لست ادري» لايليا ابو ماضي.

ونصل الى الحديث عن فيلمه السابع والاخير «لست ملاكا» (١٩٤٦) وغنى فيه عبد الوهاب «انا اللي طول عمري ما حبيت»، «القمح»، «شبكوني ونسيوني»، «اضحكي وغني»، واخيرا «الخطايا» لكامل الشناوي.

في هذه الافلام السبعة غنى محمد عبد الوهاب عددا من القصائد لكبار الشعراء. فقد التقى مع شوقي في درته الخالدة «مجنون ليلى». والتقى بالأخطل الصغير الذي هزت شاعريته القلوب بما ابدع من معاني الغزل والصبابة. وما كتب في وصف همسات العشاق فأخذ في فيلم «الوردة البيضاء» قصيدة «جفنه علم الغزل».

كما التقى عبد الوهاب في افلامه بالشعراء، كامل الشناوي ومحمود ابو الوفا واحمد رامي وشوقي. والفيلم الوحيد الذي لم يظفر برائعته من الشعر هو فيلم «ممنوع الحب».

مما لا شك فيه ان الموسيقار محمد عبد الوهاب كان ومايزال له دور كبير في تطوير اسلوب تلحين القصيدة الشعرية خلال نصف القرن الاخير من القرن العشرين. وسيظل اثره في الاجيال المقبلة. فتلحين القصيدة لا يقل بأي حال من الاحوال عن تأليف سيمفونية من تلك السيمفونيات التي الفها عظماء الموسيقيين الغربيين. ويا حبذا لو دونت قصائده الطويلة تدوينا علميا لتكون منهاجا للتلحين والتأليف الموسيقي. ولا بد ان تتضافر الجهود للقيام بمثل هذا العمل والتفرغ له وجمعه في موسوعة موسيقية لكي يشهد التاريخ على ان محمد عبد الوهاب هو رائد الموسيقى العربية وحاميها.

ان محمد عبد الوهاب واعماله سيظلان قمة عالية في مجال الموسيقى والتلحين والغناء، ومدرسة كبيرة لتعلم اصول هذا الفن. ولو سار على دربها ملحنونا المعاصرون لاكدوا بما لا يدع مجالا للشك اصالتهم.

## ملاحظات على «الدين لله.. والوطن للجميع»

# المطلوب بحث المعنى الحقيقي لكلمة «لبناني»

البحث في القضية اللبنانية امر شائك دون ريب، والمزالق فيه خطرة ومتعددة، منها التبسيط، ومنها التغاضي عن بعض التفاصيل عن سهو او عمد، ومنها استقراء التاريخ والتطور الاجتماعي خطأ، ومنها - وهذا هو الجانب الاخطر - ما درج اللبنانيون على تسميته بـ «تغطية السموات بالقبوات»، اي قلب الحقائق رأسا على عقب لغاية في نفس يعقوب.

ولذا فان الكتابة عن القضية اللبنانية عملية صعبة، وارضاء المتابع واقناعه اصعب، لاسيما عندما يكون الكاتب في عجالة، او عندما يحدد تحليلاته ومناقشته الحيز الضيق المعطى له لكي يعرض افكاره.

هذه الملاحظات تبادرت الى ذهني لدى مطالعتي بامعان مقالة الزميل الكريم الاستاذ شكري نصر الله تحت عنوان «الدين لله والوطن للجميع» (عدد « الشرق الاوسط » الاسبوعي - الاحد ١٩٨٩/٩/٣) وفي تصوري المتواضع ان هناك عدة نقاط تستحق ان تثار حول هذه المقالة.

● النقطة الاولى: ان الكاتب الكريم يخلط دون مبرر او حاجة بين التدين والطائفية - او لنسمها التعصب الطائفي - في مستهل بحثه.

بالطبع ليس هناك اي خطأ في ان يكون المرء متدينا بل كل الخطأ والضرر في عكس ذلك، علما بأن الاسلام بالتحديد حمل في صلب تعاليمه الدينية التسامح لاسيما مع المسيحيين. اذ جاء في كتابه العزيز «**ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون**» صدق الله العظيم (المائدة ٨٢). كما يشهد التاريخ على انه لم يكن هناك فاتح ارحم من العرب، ناهيك بأن خلفاء الدولة الاسلامية عبر تاريخهم احسنوا معاملة المسيحيين واليهود فكان منهم المستشار والطبيب والمعلم والعالم والخازن.

وعليه فان المسلم، اولا، ليس بحاجة لمن يشرح له فضائل التسامح الديني.

وثانيا، ان المسلم العربي ابقى على هذا التسامح وعززه بينما عاشت اوروبا اجواء الحملات الصليبية ومحاكم التفتيش وجولات اضطهاد الاقليات، وختاما، النزعات النازية والفاشية التي لاتزال رواسبها موجودة حتى يومنا هذا في فرنسا وايطاليا والمانيا والولايات المتحدة.

من ناحية اخرى، اخطأ الزميل في تكرار الصورة «الرومانسية» المغلوطة لجبل لبنان كملجأ للاقليات الدينية المضطهدة.

فلئن كانت الطائفة المارونية قد لجأت بداية الى شماله فهي لجأت ليس هربا من الاسلام بل من اضطهاد بيزنطة، بيد انها امتدت جنوبا طمعا بكرم سكانه من الدروز والسنة والشيعة وتنعما بتسامحهم الديني.

اما الدروز فانهم لم يلجأوا اليه بل تقبلوا دعوتهم الفاطمية وهم يقطنون فيه، كذلك كان الشيعة من اقدم ساكنيه منذ قدوم قبائل تنوخ اليه في العهد الاموي بينما الوجود السني في السواحل يعود الى الفتح الاسلامي.

ولهذا نجد الطوائف الاسلامية وبعض الطوائف المسيحية، تتعامل دون عقد مع النظام اللبناني وفقا لمفهوم «الوطن» الذي يجب ان يتمتع جميع بنيه بقدر متساو ومتوازٍ من الحقوق والواجبات.

اما تجنيس الاقليات الاخرى كالارمن والسريان والآشوريين فقد حصل بمباركة فرنسية ايام الانتداب وبعده لأسباب احصائية وديموغرافية يعرفها اللبنانيون جيدا ولا لزوم لتناولها تفصيلا.

● **النقطة الثانية**: لقد عالج الزميل الكريم موضوع الاقطاع والطبقية بطريقة تفتقر الى العلمية. اذ تجاهل وجود نمط من الاقطاع في جبل لبنان - وان كان يختلف عن النمط المألوف في التاريخ الاوروبي - والمؤسف ان هذا النظام الاقطاعي، ولنسمه الاعياني (من اعيان)، برغم مساوئه الكثيرة، فانه وحد بين مختلف الطوائف عبر الحزبية «الغرضية».

فكان الغرض اليزبكي مثلا يجمع آل العماد الدروز وآل الدحداح وآل حبيش الموارنة وآل الحجار السنة، مثلما كان الغرض الجنبلاطي يجمع آل جنبلاط الدروز وآل الخازن الموارنة وآل الخطيب وآل شعبان السنة.

اما العاميات والحركات الفلاحية التي اندلعت بدعم من الكنيسة المارونية في القرن التاسع عشر، فقد ادت - على ايجابياتها الكثيرة - ليس فقط الى انهيار «الاقطاع» الماروني، بل الى تمزيق جانب التفاهم والتعاضد بين اعيان الطوائف مما ساهم مساهمة مباشرة في مجازر ١٨٤٠ و١٨٦٠ وبتحويل الصراع من صراع طبقي الى صراع طائفي محض.

● **النقطة الثالثة**: القول ان من تعاقبوا على منصب رئاسة الجمهورية اللبنانية ليسوا من الاقطاعيين برغم قلة دقته فيه شيء من الصدق ولكن لسبب مباشر واحد، هو ان الكنيسة اضحت منذ منتصف القرن التاسع عشر صاحبة القرار السياسي في اوساط الطائفة المارونية على حساب الاسر الاقطاعية القديمة (آل الخازن وآل الدحداح وآل اسطفان وآل الضاهر وآل حبيش.. الخ..) كما انها اضحت في تلك الفترة من اكبر ملاك الارض في جبل لبنان.

فضلا عن ذلك شهد القرن التاسع عشر تحولا جذريا في اقتصاديات جبل لبنان لمصلحة الاقتصاد الراسمالي التجاري/التمثيلي على حساب الاقتصاد الزراعي التقليدي.

وفي هذا الاطار اصبحت بيروت مركزا للوكلاء التجاريين للمؤسسات الاجنبية والمتمولين والوسطاء الذين صاروا دائنين للبقية الباقية من الاقطاعيين الزراعيين.

واستفاد المسيحيون بالدرجة الاولى من ترسخ نظام المتصرفية بين عامي ١٨٦١ و١٩١٤، بفضل علاقاتهم الثقافية والتجارية والدبلوماسية مع المؤسسات الاوروبية الحكومية (مثل مترجمي القناصل والمبعوثين) او الخاصة (وكلاء فبارك النسيج وتجارة الحرير والبنوك وبيوت التسليف).. الخ.).

وهكذا برزت على الساحة السياسية عائلات جديدة مثل سرسق وطراد وبسترس واده ودباس وثابت وبسول واصفر وغيرها مع العلم ان القرار الحاسم بقي فعليا بيد الكنيسة التي كانت مواقفها هي التي ترسم الاستراتيجية السياسية. وهذا ما حدا بأحد المؤرخين اللبنانيين الى القول «ان الموارنة هم الطائفة الوحيدة في جبل لبنان التي لديها مشروعها السياسي». وبالتالي فالكنيسة اصبحت القائد المؤتمن على مقدرات «المؤسسة» السياسية والاجتماعية.

هذا من جهة، ولكن من جهة ثانية غير صحيح ان رؤساء الجمهوريات الذين تعاقبوا على حكم لبنان ليسوا من طبقة «الاعيان» الذين برزوا في ظل النظام الاقتصادي - الاجتماعي السائد.

فبغض النظر عن فؤاد شهاب سليل الامراء الشهابيين فان شارل دباس هو ابن اسرة دباس الارثوذكسية الغنية، وحبيب باشا السعد وبشارة الخوري من الاسرة الصالحية (سعد الخوري) التي يتحدث عنها المؤرخ الشيخ طنوس الشدياق في كتابه «اخبار الاعيان في جبل لبنان».

كذلك من الاسر الغنية او الوجيهة جاء الفرد نقاش وايوب ثابت وبترو طراد.

اما اميل اده فهو ابن اسرة صنعت نفوذها بفضل علاقتها المميزة بفرنسا منذ القرن التاسع عشر، وكان احد اسلافه المسيو إده ترجمانا للقنصلية الفرنسية في دمشق خلال الثلث الاخير من القرن التاسع عشر، ونظرا لمنصبه ونفوذه، تمكن من انتزاع مزرعتي عانا وتل ذنوب في البقاع من ايدي مالكيهما الدروز، وقد حافظ اميل اده حتى نهاية حياته، ومن بعده حافظ ابنه العميد ريمون اده على تلك العلاقة مع فرنسا حتى يومنا هذا.

كذلك، سليمان فرنجية، هو احد ابناء العائلات الاكبر نفوذا في شمال لبنان - (كما يعرف الزميل ولا شك) - وقد ورث زعامته المحلية ليس فقط عن شقيقه حميد النائب والوزير والمحامي اللامع، بل عن ابيه الزعيم الكبير قبلان بك فرنجية. ومثله امين وبشير الجميل اللذان، بالرغم من ان اسرتهما لا تدخل في اطار اسر «الاعيان» البارزة، فان ابناءها يحملون لقب «شيخ»، وهو دليل مكانة مميزة ووجاهة معترف بها محليا، ناهيك بأنهما ورثا الزعامة عن ابيهما، الذي بنى حزبه ومكانته الشخصية في ايام ما قبل الاستقلال.. مستفيدا من عطف الانتداب الفرنسي. كل هذا، يعني ان ثلاثة رؤساء فقط هم كميل شمعون وشارل حلو والياس سركيس هم ابناء اسر عادية خارج اطار اسر «الاعيان».

واذا كان سركيس وحلو وشهاب خرجوا من الحكم دون ثروات، فان عديدين غيرهم اثروا واستفادوا وافسدوا، مستفيدين من واقع ان رئيس الجمهورية الذي يحكم سعيدا طيلة ست سنوات حاكم غير مسؤول، بينما رئيس وزرائه (الذي لا يرأس السلطة التنفيذية بل يرأسها رئيس الجمهورية) فهو مسؤول غير حاكم، وما ذكره الزميل الكريم، في مقالته عن صلاحيات الوزير فهو وإن صح نظريا، فانه بحكم تركيبة وطبيعة مؤسسة الحكم والامتيازات والضمانات غير صحيح واقعيا.

● **النقطة الرابعة**: ولعلها النقطة الاساسية في المقالة كلها، ومؤداها ان الزميل يريد ان يبرهن ان العلة ليست في النظام اللبناني، وان القضية ليست قضية داخلية، ولا هي موضوع اصلاحات سياسية - يطالب المسيحيون بها اكثر من المسلمين على حد قوله(!) -.

الواقع ان تاريخ لبنان الحديث مزج مزجا غريبا بين مفهومي الكيان والنظام.

و«المؤسسة الحاكمة»، التي تقف على رأس هرمها الطائفة المارونية الكريمة تجد ان اي بحث في تعديل النظام - حتى لا نقول تغييره - من شأنه ان يهدد الكيان، وهذا بالتالي يستحق تفجير حرب اهلية واستدعاء القوات الاجنبية، ايا كانت هويتها، من اجل «الطمأنة» وتأكيد «الضمانات».

وقد دأبت «المؤسسة الحاكمة» منذ الاستقلال وحتى اليوم - باستثناء فترة حكم الرئيس فؤاد شهاب - على التعامل في الشأن الداخلي بهذه الطريقة. فالحوار لم يكن يدور بين المسلمين والمسيحيين، بل بين المسيحيين والاوصياء على المسلمين من خارج لبنان مثل مصر عبد الناصر ثم سورية، ولا يقوم حوار لبناني - لبناني (كما دعت وتدعو اللجنة الثلاثية العربية) على اساس ان القضية ليست قضية داخلية.

واذا جاء من يدعو الى حوار لبناني - لبناني، فان هذا الحوار ينسف من اساسه بمجرد التطرق الى «لب القضية»، وهو بحث موضوع الامتيازات والضمانات والاصلاحات المطلوبة، كما حصل في لقاءي لوزان وجنيف.

غير صحيح اطلاقا، ما قاله الزميل في معرض حديثه عن الاصلاحات، ان ما يريد منه المسلمون شبرا يريد منه المسيحيون شبرا وربع الشبر.

ايضا ليس صحيحا قوله ان اللجنة العربية الثلاثية لم تجد ثمة خلافا بين اللبنانيين، بدليل انها دعت صراحة بين ما دعت اليه الى الحوار للاتفاق على الاصلاحات السياسية المطلوبة.

ثم اذا كان الاخ الزميل يقول ان لبنان هو البلد الوحيد الذي يتمتع فيه مواطنوه، عربا او غير عرب بالقدر نفسه من الحقوق والواجبات، الا تستوقفه معي الحالة الحاضرة من الانقسام على رأس السلطة؟

واذا كان معجبا كل الاعجاب بالنظام «الذي لا يرضى اللبنانيون عنه بديلا»، فلم يا ترى يقبل بأن تمس احدى قواعده الرئيسية الا وهي «الميثاق الوطني» الذي يخصص الطوائف الرئيسية بالرئاسات الثلاث؟

فكيف يمكن تبرير نزع مركز رئاسة الوزراء من المسلمين السنة برغم التحذيرات الشديدة والنصائح المخلصة بعدم الاقدام على مثل هذا العمل؟

وكيف تسكت الفئات المستفيدة من النظام والحريصة على ترسيخ اركانه عن التشكيك بوطنية طائفة لبنانية اساسية هي طائفة المسلمين السنة اعتبرها - عمليا - رئيس الجمهورية السابق امين الجميل كما يعتبرها رئيس حكومة العسكريين الجنرال ميشال عون غير مؤتمنة على الكيان او على النظام وبالتالي لا يستحق ان يتولى رئاسة الوزارة احد ابنائها اذا كانت سدة رئاسة الجمهورية خالية؟

فاذا كانت المسؤولية عبئا ومخاطر وجب على المسلمين الذين انجبوا امثال رياض الصلح وعبد الحميد ورشيد كرامي (رحمهم الله) وصائب سلام (أمد الله بعمره)، ممن لا تشوب وطنيتهم شائبة، ان يتحملوا قسطهم، واذا كانت مغانم واسلاب فلم يحرمون منها؟

وعندما نسمع شخصا مثل الاستاذ غسان التويني سبق له في ايام ليبراليته ان قال «لبنان لا يحكم الا باكثريتين مسيحية واسلامية»، يقول اليوم «ان محرر لبنان إما ان يكون زعيما مسلما لكل لبنان، وإما ان يتكرس التقسيم»، ندرك ان الخلل اصاب الرأس ولم يعد مقتصرا على الاطراف، وان هناك الآن من يرى القشة بعين الغير لكنه لا يرى الجمل في عينه.

هنا مكمن القضية، وهنا بيت الداء.

وهنا يجب البحث، وبصراحة، في المعنى الحقيقي لكلمة «لبناني»، والتفهم الجاد للمفهوم السياسي لكيان لبنان.

**إياد ابو شقرا**
لندن

## الحوار حول مدينة الشريك السودانية:

# الضرورات الموجبة لبناء عاصمة اقتصادية

أسجل شكري الجزيل لصحيفة « الشرق الاوسط » على اهتمامها بموضوع الشريك وفتحها المجال امام المساهمات، وللاستاذ مدني عيسى، الذي أتفق معه بأن الحديث عن تغيير إسم السودان دون مبررات تستند الى منطق لا يعدو ان يكون شطحات ليس هذا وقتها، لكنني اختلف معه في تساؤله حول جدوى الدراسة التي اعددتها حول الشريك.

لقد تناولت الدراسة قضايا التنمية في السودان من خلال مشكلة الطاقة التي تمثل في رأيي المحور الاساسي للاختلالات التي يعاني منها الاقتصاد السوداني، ولهذا فالطرح الخاص بقطب التنمية في الشريك يهدف الى محاصرة مشكلة الطاقة.

لقد فرض تصاعد اسعار النفط على الدول الغربية وبعض الدول النامية مراجعة اسلوب استهلاكها والبحث عن بدائل ممكنة وقد تم توفير الامكانيات المادية والبشرية لذلك الغرض سعيا الى ترشيد الاستهلاك. ومن البدائل التي تم اللجوء اليها الطاقة الشمسية، البيوجاز، الفحم الحجري وهو الاكثر كفاءة، الطاقة الكهربائية، والكهرونووية حيث وصل عدد المفاعلات المنتجة للطاقة الى ٤٧٥ مفاعلا تنتج ٢٢٪ من الطاقة الكهربائية في العالم وهناك ٢٢٢ مفاعلا جديدا في طور الانشاء يتوقع لها ان تضيف ١٨٥ الف ميجاوات الى الانتاج العالمي. وتأتي فرنسا في صدارة الدول المنتجة للطاقة النووية، تليها بلجيكا ثم فنلندا. تلك ابرز معالم التجربة المعاصرة في مواجهة ازمة الطاقة وهي تجربة محكوم عليها بالاتساع والتطور كما انها تتبع سياسة متأنية بعيدة الامد.

اما التجربة السودانية في مواجهة مشكلة الطاقة، فقد كانت فريدة اذ تم التخطيط لها وتنفيذها في غياب الرأي الآخر تحت ظل النظام المايوي وكانت نتيجتها ما وصلنا اليه اليوم. فقد اهملنا السكك الحديدية التي كانت مضرب المثل في الكفاءة والبديل الذي اوجدناه هو طريق بورتسودان - الخرطوم الذي يستهلك عشرات الملايين من الدولارات في شراء الناقلات وتوفير متطلباتها فتدنى اسهام السكة الحديد في نقل الصادر والوارد من ٧٨٪ عام ٧٠/١٩٧١ الى ١٣٪ عام ٨٥/١٩٨٦ لصالح النقل البري، الامر الذي حد من مقدرة صادراتنا التنافسية. اما في مجال الطاقة الكهربائية، فقد عملنا تحت ضغط الحاجة الى التوسع في محطات الديزل وتلك الحرارية المعتمدة على النفط المستورد. وتجاهلنا الطاقة الكهربائية الهائلة التي يمكن ان يوفرها النيل والتي اكدت الدراسات الجادة انها يمكن ان توفر ما يزيد على ٣٧٠٠ ميجاوات لم نصب منها الا حوالي ٣٪ حتى الآن. وقد كان من افرازات ازمة الطاقة زيادة استهلاكنا لحطب الوقود مما ادى الى ازالة الغطاء النباتي وأضحت الصحراء تلتهم سنويا ما يقدر بخمسين كيلومترا عرضا بامتداد حزام السافنا من الحدود الاثيوبية حتى الحدود التشادية.

اتفق مع الاستاذ مدني حول ملائمة الخرطوم كعاصمة سياسية لا للأسباب التي ذكرها فقط وإنما لسبب آخر وهو وقوعها في وسط السودان مما يعطيها عمقا استراتيجيا. اما اختلافي معه، فينحصر في دورها الاقتصادي الذي ادعو الى تحجيمه حتى يتناسب نموها مع امكانياتها. فالخرطوم مثلها مثل معظم العواصم العربية والافريقية تلعب دورا مزدوجا كعاصمة سياسية وكقطب تنمية. وما يميز معظم تلك العواصم وقوعها على السواحل او بالقرب منها. ومن عواصم الدول العربية مثلا هناك ١٤ عاصمة تقع على الساحل ومعظمها موانىء رئيسية وهي: نواقشوط، الرباط، الجزائر، تونس، طرابلس، بيروت، جيبوتي، مقديشو، مسقط، أبوظبي، الدوحة، عدن، المنامة والكويت. اما العواصم التي تبعد عن السواحل فهي بالترتيب وحسب بعدها بالكيلومترات تقديرا فهي: القدس (٦٠ كيلومترا)، صنعاء (١٥٠)، القاهرة (٢٠٠)، دمشق (٢٧٥)، عمان (٣٠٠)، الرياض (٤٠٠) بغداد (٤٥٠) والخرطوم (٧٩٠ كيلومترا بالقطار عن طريق عطبرة و١٢٠٠ عن الطريق البري و١٢٧٠ بالقطار عن طريق سنار).

وهكذا يتضح ان الخرطوم هي الابعد من مينائها وهو يكلفها الكثير. ثم ان الطرح حول المدن الجديدة، ليس بالبدعة المستحدثة والامثلة على ذلك كثيرة ولعل الباكستان من اوائل الدول التي استنت هذا النهج فنقلت عاصمتها الى اسلام اباد. ولهذه الاسباب ترى الدراسة ان السودان قادر على مواجهة مشكلة الطاقة والتقليل من شأنها من خلال قطب التنمية في الشريك.

فالاستراتيجية التي تطرحها الدراسة تهدف من بين عدة امور الى محاصرة مشكلة الطاقة من خلال: الموقع وذلك باختصار المسافة الى الموانىء السودانية، واختصارها جوا الى دول الخليج ومصر والشرق الاوسط بحوالي ٤٠٠ كيلومتر. ثم التعجيل بقيام خزان الشريك لانتاج ٢٤٠ ميجاوات تفيض عن حاجة قطب التنمية في سنواته الاولى وتسمح بكهربة معظم مدن مديرية النيل وتوفر للعاصمة جزءا من احتياجاتها. وفي جانب وسائل النقل اقامة خط بالعرض ١٤٣٥ملم كنواة لشبكة الشمال ومعالجة معوقات النقل النهري وتشجيع القطاع الخاص لارتياد هذا المجال.

وفي مجال التخطيط العمراني يتم التخطيط لقيام مدينتين صناعيتين واحدة للصناعات المعتمدة على مواد مستوردة والثانية كميناء نهري وللصناعات المعتمدة على مواد محلية. والمردود الاقتصادي لهذا الطرح له اكثر من وجه فتوليد الكهرباء من خزان الشريك وتكامل النقل النهري والسكة الحديد له مردوداته الايجابية في التكلفة ويبعد الشريك عن بورتسودان بـ ٤٢٠ كيلومترا يعني ان البضائع لن تتكدس في ميناء بورتسودان ويمكن حفظ الواردات في مناخ جاف بعيدا عن الرطوبة، هذا إلى جانب اطلاق طاقة الناقلات واللواري لتعمل في الاقاليم النائية، كما ان تقليص دور النقل البري يسهم في اطالة عمر طريق الخرطوم - بورتسودان البري وأخيرا فان قيام مدينتين يعني توسيع اوعية الاستثمار بقدر لم يعد من قبل في المجالات الصناعية والزراعية والحيوانية والخدمات.

**الدكتور عمر محمد علي**
الرياض

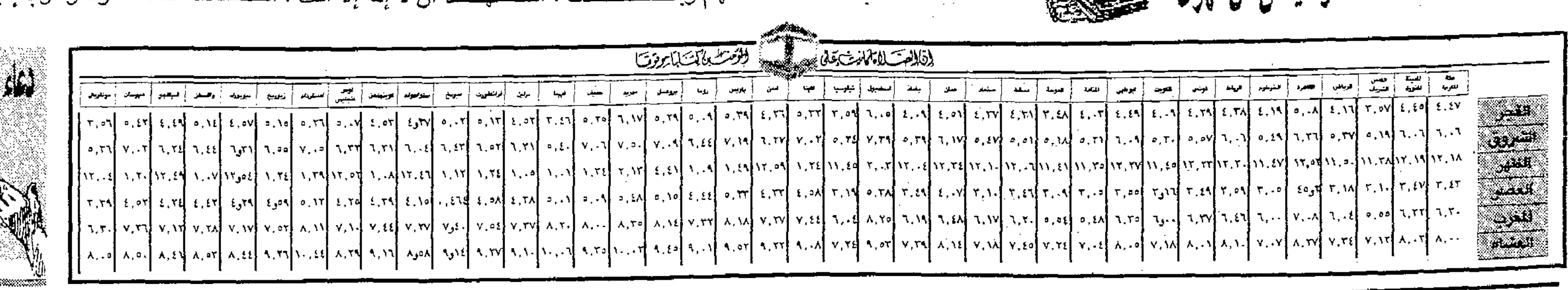



خارطة توضيحية

## وما ينطق عن الهوى

قالز رسول الله صلى الله عليه وسلم ( من جلس مجلسا كثر فيه لغطه فقال قبل ان يقوم من مجلسه ذلك «سبحانك اللهم وبحمدك ، اشهد ان لا إله إلا انت ، أستغفرك واتوب إليك»





إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً

| | مكة المكرمة | المدينة المنورة | القدس الشريف | الرياض | القاهرة | الخرطوم | الرباط | تونس | الكويت | ابوظبي | المنامة | الدوحة | مسقط | صنعاء | عمان | بغداد | اسطنبول | نيقوسيا | اثينا | لندن | باريس | روما | بروكسل | مدريد | جنيف | فيينا | برلين | فرانكفورت | ميونخ | ستوكهولم | كوبنهاغن | لوس انجليس | امستردام | زيوريخ | نيويورك | واشنطن | شيكاغو | هيوستن | مونتريال |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| الفجر | ٤,٤٧ | ٤,٤٥ | ٣,٥٧ | ٤,١٦ | ٥,٠٨ | ٤,١٩ | ٤,٣٨ | ٤,٢٩ | ٤,٠٩ | ٤,٤٩ | ٤,٠٣ | ٣,٤٨ | ٤,٣١ | ٤,٢٧ | ٤,٥١ | ٤,٠٩ | ٦,٠٥ | ٣,٥٩ | ٥,٢٢ | ٤,٣٦ | ٥,٣٩ | ٥,٠٩ | ٥,٢٩ | ٦,١٧ | ٥,٢٥ | ٣,٤٦ | ٤,٥٣ | ٥,١٣ | ٥,٠٢ | ٤,٣٧ | ٤,٥٣ | ٥,٠٧ | ٥,٣٦ | ٥,١٥ | ٤,٥٧ | ٥,١٤ | ٤,٤٩ | ٥,٤٣ | ٣,٥٦ |
| الشروق | ٦,٠٦ | ٦,٠٦ | ٥,١٩ | ٥,٣٧ | ٦,٣٦ | ٥,٤٩ | ٦,٠٦ | ٥,٥٧ | ٥,٣٠ | ٦,٠٩ | ٥,٣١ | ٥,١٨ | ٥,٥١ | ٥,٤٧ | ٦,١٧ | ٥,٣٩ | ٧,٣٩ | ٥,٢٤ | ٧,٠٢ | ٦,٢٧ | ٧,١٩ | ٦,٤٤ | ٧,٠٩ | ٧,٥٠ | ٧,٠٦ | ٥,٤٠ | ٦,٢١ | ٦,٥٣ | ٦,٤٣ | ٦,٠٤ | ٦,٢١ | ٦,٣٣ | ٧,٠٥ | ٦,٥٥ | ٦,٣١ | ٦,٤٤ | ٦,٢٤ | ٧,٠٣ | ٥,٣٦ |
| الظهر | ١٢,١٨ | ١٢,١٩ | ١١,٣٨ | ١١,٥٠ | ١٢,٥٤ | ١١,٤٧ | ١٢,٢٠ | ١٢,٢٣ | ١١,٤٥ | ١٢,٢٧ | ١١,٣٥ | ١١,٤١ | ١٢,٠٦ | ١٢,١٠ | ١٢,٢٤ | ١٢,٠٤ | ٢,٠٣ | ١١,٤٥ | ١,٢٤ | ١٢,٥٩ | ١,٤٩ | ١,٠٩ | ٤,٤١ | ٢,١٣ | ١,٢٤ | ١,٠١ | ١,٠٥ | ١,٢٤ | ١,١٢ | ١٢,٤٦ | ١,٠٨ | ١٢,٥٣ | ١,٣٩ | ١,٢٤ | ١٢,٥٤ | ١,٠٧ | ١٢,٤٩ | ١,٢٠ | ١٢,٠٤ |
| العصر | ٣,٤٣ | ٣,٤٧ | ٣,١٠ | ٣,١٨ | ٣,٤٥ | ٣,٠٥ | ٣,٥٩ | ٣,٤٩ | ٣,١٦ | ٣,٥٥ | ٣,٠٥ | ٣,٠٩ | ٣,٤٦ | ٣,١٠ | ٤,٠٧ | ٣,٤٩ | ٥,٣٨ | ٣,١٩ | ٤,٥٨ | ٤,٣٣ | ٥,٣٣ | ٤,٤٤ | ٥,١٥ | ٥,٤٨ | ٥,٠٩ | ٥,٠١ | ٤,٣٨ | ٤,٥٨ | ٤,٤٦ | ٤,١٥ | ٤,٣٩ | ٤,٢٥ | ٥,١٢ | ٤,٥٩ | ٤,٢٩ | ٤,٤٣ | ٤,٢٤ | ٤,٥٣ | ٣,٢٩ |
| المغرب | ٦,٣٠ | ٦,٣٢ | ٥,٥٥ | ٦,٠٤ | ٧,٠٨ | ٦,٠٠ | ٦,٤٦ | ٦,٣٧ | ٦,٠٠ | ٦,٣٥ | ٥,٤٨ | ٥,٥٤ | ٦,٢٠ | ٦,١٧ | ٦,٤٨ | ٦,١٩ | ٨,٢٥ | ٦,٠٤ | ٧,٤٤ | ٧,٢٧ | ٨,١٨ | ٧,٣٢ | ٨,١٤ | ٨,٣٥ | ٨,٠٠ | ٨,٢٠ | ٧,٣٧ | ٧,٥٤ | ٧,٤٠ | ٧,٢٧ | ٧,٤٤ | ٧,١٠ | ٨,١١ | ٧,٥٣ | ٧,١٧ | ٧,٢٨ | ٧,١٢ | ٧,٣٦ | ٦,٣٠ |
| العشاء | ٨,٠٠ | ٨,٠٣ | ٧,١٣ | ٧,٣٤ | ٨,٢٧ | ٧,٠٧ | ٨,١٠ | ٨,٠١ | ٧,١٨ | ٨,٠٥ | ٧,٠٤ | ٧,٢٤ | ٧,٤٥ | ٧,١٨ | ٨,١٤ | ٧,٣٩ | ٩,٥٣ | ٧,٢٤ | ٩,٠٨ | ٩,٢٢ | ٩,٥٢ | ٩,٠١ | ٩,٤٥ | ١٠,٠٣ | ٩,٣٥ | ١٠,٠٦ | ٩,١٠ | ٩,٢٧ | ٩,١٤ | ٨,٥٨ | ٩,١٦ | ٨,٢٩ | ١٠,٤٤ | ٩,٣٦ | ٨,٤٤ | ٨,٥٣ | ٨,٤٤ | ٨,٥٠ | ٨,٠٥ |

### دعاء اليوم

« اللهم اغفر لي ذنبي، ووسع لي في داري، وبادك لي في رزقي».

# ونحن نستعد للقرن الحادي والعشرين:
# مطلوب إنشاء مركز دراسات المستقبل الإسلامي

لندن - «الشرق الاوسط»
من محمد الهاشمي الحامدي:

متى سيتيسر للامة ان تسترد فلسطين، وتتوحد اقطارها العربية في مرحلة اولى على اقل تقدير، وحدة اقتصادية او سياسية، وان تصطلح بعض نخبها الحاكمة مع الاسلام، وان تكون لها كلمة مسموعة في قضايا المعمورة، وان يفوز احد منتخباتها الرياضية بكأس العالم لكرة القدم؟

وهل يتجه واقعنا الراهن نحو هذه النهضة السياسية والمادية والبشرية والروحية، أم هو على عكس كل احلامنا وتطلعاتنا، الصغيرة منها والكبيرة، يمضي الى مصير آخر لا يسر صديقا ولا يحزن عدوا، كأن تتوسع اسرائيل في المنطقة، وتتعمق التجزئة ويزداد تفتت الارادة السياسية والاقتصادية للأمة ونخسر كل معاركنا المركزية والاقليمية على حد سواء؟ هذا كله شأن الغد، وغدنا يصنع اليوم، وقد بين الله السنن وشهد لها التاريخ، اذا كنا من العاقلين.

اصبح التخطيط للمستقبل الآن علما مستقلا بذاته في الدول الغربية ومبحثا لا يستغني عنه الحاكم او التاجر ورجل الاعمال. أنه ليس تكهن عراف دجال او رجم غاسق بالغيب، ولكنه الكد والجد والتعمق في فهم سنن الله في الانفس والمجتمع وقراءة عبر التاريخ الطويل للجماعات البشرية كلها، والاستفادة من الكم الهائل من المعطيات التي توفرها اجهزة الرصد والجمع والتحليل المتطورة، والاعتماد على كل هذا لتبين معالم المستقبل والتدخل بكل الوسائل الممكنة لجعله امتدادا للهيمنة الغربية على العالم.

### فقه القرآن

اما نحن الذين علمنا القرآن الكريم منذ اربعة عشر قرنا خلت فقه التعامل مع التاريخ (قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين)، من اجل يكون حاضرنا ومستقبلنا خيرا من ماضي الذين كانوا من قبلنا، ونحن الذين وجه الينا خطاب التكليف بالاستعداد الدائم وامتلاك شروط القوة (واعدوا لهم ما استطعتم من القوة ومن رباط الخيل)، ونحن الذين نتلو اناء الليل وأطراف النهار آيات الكتاب المحرضة على انتهاج سنن التقدم ونبذها بانفسنا من الوهن والنزعة الفردية المفرقة وتغيير ما بنا شرطا ليبدل الله حالنا من بعد عسر يسرا، فاننا نبدو اليوم اكثر الامم غفلة عن الماضي والمستقبل، عن الماضي بالاعراض عن الدراسة الموضوعية الفاحصة المنحازة للحقيقة العلمية وليس لعصبية مذهبية ما أنزل الله بها من سلطان، وغفلة اخرى عن المستقبل الذي لا نملك من ادوات تحديده شيئا ولا نؤرق انفسنا بالتفكير في مصائره حتى ننهض بما تفرضه من اعباء وتكاليف.

### ثقافة الغافلين

وأما اشد ما يؤلم الانسان من انواع الغفلة فغفلة العلماء والكتاب والساسة والدعاة الاسلاميين.

بعض هؤلاء لسان حاله ما قاله صحابي جليل يصف حاله من ذكر الموت وخشية الله «اني اذا اصبحت ظننت اني لا أمسي، واذا امسيت ظننت اني لا اصبح». وهذا حديث يساق في معرض الترهيب وتذكير الناس بالموت وترغيبهم في الآخرة، اما ان يكون حال امة في تخطيطها لحاضرها ومستقبلها فهو الخور والبوار المبين.

انما المطلوب في حالنا هو خلاصة ذلك الاثر المشهور «اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا». وعبرة توجيه ذلك الحديث النبوي الجليل «اذا قامت القيامة وفي يد احدكم فسيلة، فإن استطاع الا تقوم حتى يغرسها فليفعل».

ولكن ما كل واقعنا التزام بتوجيه القرآن الكريم والنبي الصدوق، فأوساط هذه الفئات الاسلامية التي ذكرناها ليست، غالب في الوقت معرضة عن المستقبل وحده، بل ما اكثر اعراضها عن الماضي والحاضر ايضا..

اننا، بعكس التوجيه الشرعي في رفع القداسة عما سوى الباريء الخالق المصور ورفع العصمة عمن سوى الرسول المبلغ، مولعون دائما بتقديس التاريخ ونسبة العصمة الى السابقين.

احزاب المسلمين جميعا، المسلم والعلماني منها، تضفي كل آلاء التقديس والتمجيد لماضيها، وتصبح اقوال رؤسائها في مرتبة اقوال صاحب الشريعة وأكثر في غالب الاحيان، وهذا سلوك يحول دون النظر العميق الى الماضي لاستخلاص دروسه، ولا يمكن لمن يجبن عن الاعتراف باخطائه ان يجعل غده خيرا من امسه وان يكسب المستقبل بثقافة الغافلين.

كم من رؤساء الحركات الاسلامية مثلا يقرأ في ماضيه بشجاعة وجرأة، وكم منهم يفكر في المستقبل ويخطط له؟ وأين تصرف تلك الهيئات الاسلامية، التي لا تحصى عددا، الكثير من اموالها، وهي لا تمارس من واجب التخطيط والنظر البعيد الا رسوما باهتة لا تقنع احدا؟!

### مركز لدراسات المستقبل

ان هذا المقال الموجز لا يسمح بالاستطراد في تعداد النتائج القاتلة لهذه الغفلة. ولكن حسبي هنا ان اعرض الى اقتراح اراه سبيلا نافعا مجديا في الاستعداد للقرن القادم وفهم المؤثرات المحلية والدولية من حولنا من اجل استثمار كل الفرص المتاحة لجعل القرن القادم قرن النهج الاسلامي، اي قرن الوحدة والقوة وتحرير القدس والشهادة برسالة التوحيد على العالم ورد ابصار العالمين وقلوبهم الى الكعبة المطهرة الشريفة والى القيم العليا التي ترمز اليها، قيم العدالة والسلام والتضامن بين الامم والشعوب واحترام حقوق الانسان وكرامته.

هذا الاقتراح هو ان ينشيء الاسلاميون «مركز دراسات المستقبل الاسلامي»، فيختارون له مقرا تضمن فيه حرية الاجتماع والبحث والتأليف، ويضبطون له خطة عمل يكون ابرز هدف لها هو استشراف آفاق المستقبل الاسلامي على كل الاصعدة.

ينبغي على هذا المركز ان يوظف في خطته ابرز كفاءات الامة من الباحثين والعلماء والمفكرين، وان يستفيد من الجهود الاستشراقية التي تبذلها مؤسسات بحث غربية او نظيراتها العلمانية العربية التي لا ترى للاسلام الا دورا ثانويا في صناعة المستقبل.

يبوب المركز اعماله في مجالات عدة، فيبحث آفاق تطور اوضاع العرب والمسلمين اقتصاديا وسياسيا وثقافيا واجتماعيا وعسكريا، وينظر الى تطور الوضع الاقليمي والدولي من حولهم في المستويات نفسها، ثم يركز جهوده على السبل المتاحة امام التحرك الاسلامي العربي والدولي للتأثير في هذا المستقبل.

ويتطلب هذا تقسيم العمل على لجان متكاملة من الباحثين، فتختص كل مجموعة بجانب واحد من مجالات البحث وتنجزه في وقت معلوم، ويتسع عمل المركز لدراسة الماضي وتقويمه، باعتبار ذلك شرطا ضروريا للتقدم، ومطلوب ان يكون التقويم جديا وصريحا ومتخلصا من عقلية الخوف الرائجة في اوساط كثير من القائمين على التنظيمات الاسلامية.

وينبغي ان يكون عمل المركز دائما، وان تكون أعماله قابلة للمراجعة وللتطوير والتعميق، بحيث تستفيد الامة كلها من نتائج ابحاثه واعماله، فضلا عن الهيئات والمنظمات والحركات الاسلامية التي ستستعين به لتعمل على بصيرة وتكف عن التخبط والنظر القصير.

### مصادر التمويل

لقد بدأت المساعي فعليا لبعث هذا المركز في لندن، وعندما تتحمس مجموعة جادة من الكتاب والعلماء للمشروع فان مصادر التمويل ليست معدومة. فهناك منظمة المؤتمر الاسلامي ورابطة العالم الاسلامي والمعهد العالمي للفكر الاسلامي فضلا عن رابطة الجامعات الاسلامية وغيرها من الهيئات الاسلامية ومن الشخصيات الغيورة على حاضر الامة ومستقبلها القريب والبعيد.

### شرف المبادرة

ان كثيرا من الكتاب الاسلاميين الذين اتخذوا لأنفسهم مسافة عن العمل الميداني يستطيعون تبني مثل هذه المبادرة. وأمامهم فرص حقيقية لانجاحها، أعني اناسا مثل طه جابر العلواني وفهمي هويدي ومهدي المنجرة ومحمد عمارة وعادل حسين وعبد المجيد النجار وحسن مكي ومحمد صلاح الدين وآخرين كثيرين غيرهم يصعب احصاؤهم عددا.

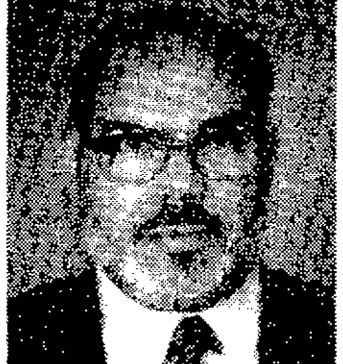
وبعد فهذا مشروع قابل للاضافة والتعميق والتنقيح، وحسبه ان لم يتحقق واقعا، ان يبرىء ذمة، وأن ينبه كثيرا من المخلصين المتحمسين الى انه ليس بالنوايا الطيبة وحدها يصنع مستقبل الأمم.

المهدي المنجرة



فهمي هويدي

محمد صلاح الدين



د.طه جابر العلواني

## د. محمد عزيز الحبابي لـ «الشرق الاوسط»:
# تجرأنا لحسن الحظ على النقد الذاتي

الرباط - «الشرق الاوسط»
من منصف الليمي:

**يصر الدكتور محمد عزيز الحبابي على ان تذكر الحقيقة كاملة. ليس الحبابي من اولئك الذين يشيرون الى الوجه المضيء للقمر، متناسين وجهه المظلم. ولهذا فهو حين يتحدث عن عقد اوشك ان ينصرم من القرن الهجري الخامس عشر لا يقف عند الايجابيات وحدها، كما انه لا يغرق في السلبيات، بل يرسم بجسارة كل جوانب الصورة.**

**ويضع الحبابي أسس ما يعتبره التقدم ويقيس عليها دلالات الاحداث ليحذرنا بأن الخلافات بيننا وأوجه الضعف التي تشوب حياتنا تهددنا باخطار لا يجوز لنا تجاهلها.**

**ثم يعدد الايجابيات ويضع في مقدمتها قدرة المسلمين على ان ينقدوا انفسهم بانفسهم. فالنقد الذاتي ليس مجرد شجاعة ادبية، بل هو ايضا طريق مضمون للاصلاح.**

**● في بداية القرن الخامس عشر الهجري اي منذ عقد من الزمن، ظهر احساس لدى قطاع واسع من مفكري الامة الاسلامية بأن هذا القرن سيكون قرن الاسلام في العالم. فلو تناولنا الحصيلة في مستوى الفكر الاسلامي، فهل تعتبرون ما كان انطلاقة أو تقدما؟**

- في سؤالكم تركيز على مفهوم التقدم، ومن يقول بالتقدم يفترض مسافة انتقال من نقطة لأخرى الى الامام. فما هي المسافة؟ وما هي حصيلة التقدم؟ انطلاقا مثلا، من مرحلة الاستعمار القديم ومآسيه، لقد تحررنا منها. ولكن وقعنا في قبضة الاستعمار الجديد. انه التقدم الا انه مهزوز البناء، ويعزل المسيرة التقدمية وهذا ما تعانيه مع مجموع شعوب العالم الثالث.

اتعدون «تقدما» الحروب الاهلية (السودان ولبنان) والاقليمية (حرب الخليج) والاعتداءات الغاشمة التي تنتزع الاراضي والافراد شبابا وكهولا دون رحمة في فلسطين. مع العجز المخزي الذي يظهر في مجموع العالم الاسلامي للقيام بالواجب؟ الانشقاق العميق بين الاشقاء اللبنانيين، لا بين المسيحيين والمسلمين فحسب بل بين المسلمين اللبنانيين انفسهم؟. في اي ميدان تعثر على تقدم؟

وما هو حظ الايجابيات بالنسبة للسلبيات التي عانيناها ومازلنا نعانيها منذ بداية هذا القرن الهجري الجديد؟

سؤالك يتمحور حول المعطيات الفكرية.

فاذا كان فكر امة معرضا لاحساس بالمأساة من كل الجوانب فكيف ينعكس ذلك على التفكير والابداع؟ بالسلب طبعا.

**● هناك من يقول بان الامة الاسلامية دخلت عصر الصحوة. ما هي مظاهر هذه الصحوة؟**

- لقد كثر استعمال هذا المفهوم ولكن بدون استدلال على وجوده. يقول البعض بأن كثيرا من الناس يعتنقون الاسلام وهاته حجة باهرة عن صحوته. لكن ما هي نسبة الذين يبتعدون عن الاسلام؟ جهلا بمبادئه او انحرافا عن مسالكه؟

ان المشكل ليس في العدد والكم ولكن في الكيف والنوع:

البنجلاديش تعاني المجاعة. وبالمغرب يحاول قوم فك وحدته بالسلاح. بافريقيا ما بعد الصحراء الجفاف. في فلسطين العنف يبتلع كل يوم ارواح اطفال وشباب. واللائحة طويلة.. للاسف.

رغم كل هذه المآسي يبقى مجال شاسع للأمل:

الوحدات الاقليمية التي تكونت بالخليج وبالمغرب العربي (مجلس التعاون الخليجي، مجلس التعاون العربي، واتحاد المغرب العربي) تبشر بكل خير. ومؤتمرات القمة الاسلامية الاخيرة بفاس ومراكش والدار البيضاء والكويت والرياض، تذيب الكثير من التشاؤم وتبشر بكل خير.

كما ان الدرس الذي يعطيه لنا كل صباح ومساء اطفال الحجارة كاف بأن يضخم الآمال ويشحن القلوب بالعزة والكرامة. بعد ان يتحقق هذا الامل يصبح لنا فكر وتفكير وابداع ومبدعون.

**● كيف ينظر الحبابي الى الساحة الفكرية الاسلامية من حيث محاور اهتمامها واتجاهات تطورها؟**

- ان الاهتمام بالاصالة يأخذ اكثر ما يمكن من الوقت على حساب الانشغال بالمعاصرة، مع انه لا اصالة دون هدف مستقبلي، استثمارا للتراث في الحاضر. وبالطبع لا معاصرة دون ذاكرة جماعية وماض مؤسس لينطلق منه المستقبل.

انه زواج شرعي يستوجب منا ان نجعله دائما نقطة الانطلاق لكل اعمالنا الفكرية. على انني شخصيا اطالب بعدم تجزئة الواقع.

**● ما هي ارتساماتك حول مستقبل الامة هذا القرن الهجري؟**

- لا ادري. لو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير. ولكن بوسعنا القول ان مستقبلنا هو ما نصنعه بعزيمتنا وادمغتنا وايدينا، بتضامن واخاء وايثار. فكما يقول القرآن الكريم «ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم». وان تغيير النفس لا يتم الا بعد التعرف على عيوبها وانحرافاتها ليكون العلاج ملائما حقا.

ولقد بدأنا. ولحسن الحظ تجرأ على النقد الذاتي، وهاته هي المرحلة الاولى في تاريخ العلاج الحق والتقدم الحق.

## ندوة موسعة في بريطانيا

لندن - «الشرق الاوسط»:

عقدت جمعية القرآن الكريم في لندن ندوة موسعة حول موضوع «اهمية السنة المطهرة» وذلك في قاعة المركز الثقافي الاسلامي في لندن. وترأس الندوة الشيخ سعد بن محمد البرازي مدير مكتب الدعوة والارشاد في بريطانيا. وشارك فيها مدير المركز الاسلامي في برمنجهام د. خالد علوي، والدكتور سيد متولي الدرش، والداعية البريطاني المسلم يوسف اسلام، والبيخ صهيب حسن رئيس جمعية القرآن الكريم في لندن.

وتحدث الشيخ «سعد محمد البرازي» رئيس الندوة عن موضوع «القرآن والسنة كأساس لانظمة القضاء في المملكة العربية السعودية». وقال: «ان المملكة التي تستمد تعاليمها من هذين المصدرين، وهما: كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم قد عنيت بالقضاء عناية شديدة، انطلاقا من عناية الاسلام نفسه بالقضاء، ولهذا يسير النظام القضائي فيها وفق ما تقضي به تعاليم الاسلام - بحمد الله - فما كان له اعظم الاثر في استتباب الامن، وصيانة الحقوق، ومكافحة الجريمة.

كما تحدث رئيس المركز الاسلامي في مدينة برمنجهام عن «كيفية تدوين السنة النبوية وحفظها» وتناول في حديثه الجهود التي بذلها المسلمون منذ القرن الاول لحفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصدور والسطور.

والقى الدكتور سيد متولي الدرش بعض الاضواء حول «اوجه التوفيق بين الاحاديث المتعارضة» مستشهدا بنصوص من كتاب (الرسالة) للامام الشافعي، وكتاب «مشكلة الاحاديث لابن قتيبة» وقال «ان التعارض مرفوع اذا تميز الحكم اللاحق عن الحكم السابق. او عرف التأصيل الصحيح لمعنى الحديث».

وفي الجلسة الختامية تولى الشيخ شريف أحمد حافظ مدير مدرسة التوحيد في لندن قراءة كلمة معالي د. عبدالله بن عبد المحسن التركي مدير جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية الذي لم يتمكن من حضور الندوة بحكم ارتباطه باعمال اخرى في بريطانيا.

وقد اكد الدكتور التركي على اهمية الحفاظ على السنة. والذب عن حوض المصطفى صلى الله عليه وسلم. وقال: «ان اهمية العناية بالسنة النبوية وهي اصل من اصول التشريع لا يكتمل الاسلام الا بها. تزداد في هذا الوقت الذي تطاول فيه عليها المتطاولون بين من ينكرها جملة. او يطعن في كثير من نصوصها الصريحة رواية ودلالة، ويرد كثيرا منها لظنه معارضتها لكتاب الله او لما توصل اليه عقله القاصر بشأنها».

واضاف : «ان المسلمين اجمعين مطالبون بالوقوف في وجه اعداء السنة المنكرين لها، والرادين عليها».

## قضايا «المسلمين الصغار» في اوروبا الغربية
# منطلقات مناهج التعليم الغربية مخالفة للاسلام

فرانكفورت - «الشرق الاوسط»
من اسعد طه

تقع بعض المطبوعات الاسلامية في خطأ التناقض بين الاطروحة والواقع حين تنادي بشمولية الاسلام وعموميته لكل جوانب الحياة وحين ترفض في الوقت ذاته طرح بعض القضايا التي يعاني منها المسلمون هنا او هناك بدعوى انها مشاكل ومتاعب حياتية وانها مطبوعة اسلامية خالصة. ومن ثم كان من واجبنا أن نصحح هذا الخطأ الخطير في الفهم وان نتعرض من حين لآخر لمجموعة من المشاكل والقضايا التي يعاني منها على سبيل المثال قصيل منا هنا في اوروبا وبعيدا عن عيون الوطن.

### قبل ان نفقد اطفالنا المهاجرين

لم تكن مقولة البابا من فراغ حين اجاب السائلين المذعورين من تدفق المسلمين الى مساجدهم ومراكزهم في اوروبا (واين ابناؤهم.. اليسوا في مدارسنا؟ اذن فاطمئنوا) فقد كان هذا الرد يعكس ويصدق توجهات السياسة الداخلية لاوروبا كفيل بتحطيم كل الجهود المبذولة من قبل الجالية الاسلامية والساعية للحفاظ على هوية ابنائها الصغار وحمايتهم من الذوبان في هذا المجتمع الغربي..

ولقد انطلقت اوروبا في سياستها هذه والتي اسمتها ادبا وتلطفا (دمج الناشئة المسلمين في المجتمع الغربي) من دعاوى مضحكة. اولها: سعيها على الحفاظ على ثقافاتها وعاداتها وتقاليدها المسيحية والاوروبية وعلى قوانينها الخاصة وعلى طرائق حياتها الفريدة والذي يأتي تواجد هذه الملايين العديدة من المسلمين بين جنباتها واصرارهم على الحفاظ على تقاليدهم الاسلامية وعاداتهم لسلبها - على حد زعمها - هذا الحق، وليمثل نغما شاذا في سيمفونية حياتها اليومية المتميزة.

وثاني هذه الدعاوى وهو اشد غرابة هو تخليص الاطفال النصف اوروبيين. أي اطفال المسلمين الذين ولدوا وترعرعوا في اوروبا - من ايدي المتعصبين الدينيين الذين انشأوا لهم المدارس يعلمونهم فيها العربية والقرآن.

انطلقت اوروبا اذن من هذه الدعاوى صوب هدفها المبتغى وهو (المسلمون الصغار) معتمدة اسلوبا رئيسيا ذكره البابا حرفيا في مقولته السابقة وهو ( المدارس).. فلم ترى كل هذا الاهتمام من قبل السلطات والمؤسسات الاوروبية بأمر هؤلاء الصغار المسلمين الذين يمثلون شريحة واحدة من شرائح الجالية الاسلامية المتعددة عمرا وجنسية وثقافة؟

الواقع الحياتي اليومي في اوروبا يطرح الاجابة في نقاط عدة:

١. تجارب بعض المؤسسات والسياسات الاوروبية اثبتت صعوبة ان لم يكن استحالة دمج الكبير في المجتمع الاوروبي للحصانة العقيدية التي لديه والتي تمنع اعتناقه وانزلاقه الى طرائق وثقافة الحياة الغربية الى الحد الذي يفضل فيه العزلة التامة عن مثل هذا الاندماج وما يترتب عليه من نتائج خطيرة.

٢. سهولة التحكم في صياغة وتربية الاطفال من خلال الادوات المعدة لذلك والمتمثلة في المدارس ببرامجها (الاجبارية) من الرحلات والحفلات المختلطة والمؤسسات الكنسية وغيرها.

٣. كما أن الحيز الذي يشغله الاطفال المسلمون من مساحة الجاليات الاجنبية المتواجدة في اوروبا كبير، ففي المانيا الغربية على سبيل المثال ذكر مصدر رسمي ان حوالي ١٦٪ من مجموع الجالية الاجنبية كلها والمقيمة في المانيا من الاطفال المسلمين الاتراك (هذا عدا الاطفال المسلمين من الجنسيات الاخرى) وان ٦٠٪ من هؤلاء الاطفال المسلمين قد ولدوا هنا في المانيا، مما يعني سرعة استجابتهم للمؤثرات الغربية وبفارق كبير عن الاطفال الذين ولدوا في بلدانهم الاسلامية ثم رحلوا الى اوروبا مع ذويهم.

٤. من جهة اخرى فان نماذج اتاتورك وسلمان رشدي تمثل نجاحات لسياسة بعض المؤسسات الاوروبية في (تخريج) دعاة يتسمون باسماء اسلامية يتولون بأنفسهم (تخريج) المسلمين عن دينهم ومن عقائدهم او تجريحها على الاقل ونبش مقدساتهم والمساس بمسلمات عقيدتهم، هذه النماذج تغري اوروبا بمزيد من الجهد في هذا المجال بعد أن اثمرت جهودها السابقة.

٥. كذلك فان التلاميذ المسلمين نادرا ما يصلون في دراستهم الى مرحلة الثانوية العامة مما يعني لاوروبا خروج اطفال المسلمين من حضاناتها ومصانعها التربوية في سن مبكرة، مما يستلزم تكثيف الجهود في الفترات الدراسية الاولى للانتهاء من صياغة وتشكيل الاطفال وفق السياسة المرسومة.

وعلى الجانب الآخر فان هذا يعني - للأسف - للجالية المسلمة انها ستظل محتلة مواقعها الخلفية لعجز ابنائها عن الوصول الى مستويات علمية متفوقة.

### وسائل اوروبا

ولكن ما الوسائل التي اتبعتها اوروبا من خلال مدارسها لتحقيق غايتها؟

للاجابة على هذا السؤال سناخذ مثالين واضحين. اولهما من بريطانيا وثانيها من المانيا الغربية:

ففي بريطانيا وبالتحديد بدءا من ٢٩ سبتمبر (ايلول) من العام الماضي وطبقا للمواد ٦ (١)، ٧ (١) من قانون اصلاح التعليم الجديد لعام ١٩٨٨ الذي تقرر في شهر يوليو (تموز) من العام الفائت اصبح تعليم الدين المسيحي اجباريا في كل الفصول الدراسية، كما نص القانون على الزامية ممارسة الطقوس المسيحية في التجمع الصباحي للتلاميذ، وبالتالي فانه يتحتم الآن على اكثر من نصف مليون تلميذ مسلم في المدارس البريطانية ان يواظبوا على الحضور في هذه التجمعات الصباحية المسيحية كما يتحتم عليهم حضور حصص تعليم الدين المسيحي، ويبقى على اولياء الامور من المسلمين خطوات معقدة يجب ان يتخذوها اذا رغبوا في اعفاء ابنائهم من دراسة هذه الطقوس المسيحية في الصباح او من حضور حصص الدين المسيحي.. وحتى المدارس الاسلامية الخاصة التي اقامها المسلمون لانقاذ اطفالهم لاقت عنتا شديدا من السلطات البريطانية.

فمدرسة زكريا للبنات تقدمت بطلب باعتبارها مدرسة خاصة معانة ووفت بما طلبه المفتشون من تحسينات بالاضافة الى ان المدرسين بها مؤهلون تأهيلا تربويا، الا ان المجلس المحلي رفض طلب الاعانة والتي تصل الى ٨٥٪ من النفقات. ومعنى هذا ان على الآباء ان يستمروا في انفاق ما يزيد عن ١٥٠ الف جنيه استرليني سنويا من جيوبهم حتى يستجيب المجلس البلدي او يرفع المسلمون قضيتهم للمحكمة العليا.. كما ان المدرسة التي اقامها (يوسف اسلام) الانجليزي الذي اسلم منذ فترة بعيدة وظل ينفق عليها ثماني سنوات من جيبه الخاص ومن تبرعات المسلمين حصلت اخيرا على قرار من مجلس بلدية المنطقة باستحقاقها للمعونة، لكن في الواقع لم يصرف لها شيء حتى الآن.

اما في المانيا الغربية، فقد اتخذ الامر شكلا آخر. فقد قررت السلطات بالفعل تدريس المنهج الاسلامي للتلاميذ المسلمين لمواجه المسلمون هناك معركة من نوع آخر، تبدأ قصتها من الدستور الالماني الذي ينص على ان الحق في تدريس التعليم الديني في المدارس الحكومية يعود للجالية الدينية نفسها، الا انه فيما يخص الجالية المسلمة فقد تم تجاهلها تماما وشكلت السلطات لجنة غالبية اعضائها من التربويين النصارى والمستشرقين، وعهدت اليها مهمة تحضير واعداد منهج دراسي للتعليم الديني الاسلامي في المدارس الحكومية. وقد تعاونت احدى الحكومات والتي لها عدد كبير من رعاياها المسلمين فوق الارض الالمانية وذلك من خلال مدرسيها قليلي العدد الذين اوفدتهم الى المانيا والذين دعوا للمساهمة في اعداد هذا المنهج مستهدفة في ذلك أن ترى نسخة اخرى من التعليم الديني المحشو بالعديد من المفاهيم القومية المغالطة لحقائق الدين الاسلامي مع ابناء جاليتها في المانيا.. وبالفعل عهد هذا المشروع بعد ذلك الى معهد لاعداد المناهج في منطقة (نورد راين فتغالن) وبعد فترة تم نشر هذا المنهج وبدأ تدريسه في المدارس الحكومية في هذه المنطقة التي تتمتع بأعلى نسبة من الجالية الاسلامية لفترة تحت الاختبار.

ويمكن تلخيص الاسباب التي ادت الى رفض المسلمين في المانيا لهذا المنهج الى:

١. شمول هذا المنهج على مفاهيم مناقضة تماما للمنطلقات الاساسية في الاسلام، فهو يرى ان (الدين) مجموعة شعائر تعبدية شخصية منفصلة تماما عن واقع الحياة، وحتى بعض هذه الشعائر تدعو الى السخرية وتقدم على انها مفاهيم بالية مارسها الانسان في القدم وتخلى عنها وهو يخطو الى الحضارة الحديثة بالاضافة الى ما تم حشوه من مفاهيم قومية كما ذكرنا من قبل.

٢. خضوع هذا المنهج لسلطة الدولة مباشرة وليس للجالية المسلمة عليه اي نفوذ او توجيه. ومن ثم يتم توجيهه حسب مقتضى السياسات الداخلية والخارجية للسلطات وحسب مفهومها هي للاسلام.

٣. انه يهدف الى دمج الطفل المسلم كلية في المجتمع الالماني حتى ولو كان ذلك على حساب هويته الاسلامية، والغريب انه مع كل ما يقال وينشر حول الدعوة الى هذا الاندماج تبقى في المجتمع الالماني اثار واضحة لرفض الغريب والمسلم خاصة والوقوف منه موقف الاستعلاء والعداء الى حد بعيد حتى وان كان هذا المسلم مولودا هنا في المانيا وحاصل على جنسيتها.

٤. عدم توافر الكوادر التعليمية ذات الكفاءات القادرة على القيام بهذه المهمة ولك ان تتخيل ان يقوم اساتذة غير مسلمين بل احيانا (ملحدين) بتدريس عقيدة التوحيد لاطفالنا وتفهيمهم سنة نبينا عليه الصلاة والسلام.

٥. وعلى ذكر السنة النبوية فان اسلوب دراستها وطريقة تدريسها تشتمل على مغالطات فظيعة. فقد ادخل عليها ما ليس فيها من عادات الشعوب الاسلامية المختلفة والتي حاربها الرسول صلى الله عليه وسلم، بل ادخل فيها الكثير من مفاهيم الدين المسيحي والتي يرفضها الاسلام اصلا وموضوعا.

٦. ان السلطات الالمانية لم تكتف فقط بتجاهل المراكز والمؤسسات الاسلامية عند صياغة هذا المنهج بل تجاوزت ذلك الى تجاهل كل ما اثارته هذه المؤسسات والمراكز عندما كان هذا المنهج مازال مشروعا معروضا للنقاش.

ازاء هذه الأساليب المتعددة من قبل السلطات الاوروبية كان لا بد للجالية الاسلامية من دور في حدود امكاناتها وقدراتها، وفي ذلك اتبعت طرائق ثلاث:

● اولها: مدارس نهاية الاسبوع والتي اطلقت عليها وسائل الاعلام الغربية اسم (المدارس القرآنية)، حيث يتم تدريس العربية للصغار وتحفيظهم القرآن في المراكز الاسلامية يومي السبت والأحد وهما يوما العطلة الاسبوعية في اوروبا. وتشير الاستطلاعات الى ان حوالي ٧٠ الى ٨٠٪ من الاطفال يرتادون هذه المدارس اسبوعيا مما حدا بوسائل الاعلام الغربية الى التحذير منها واتهامها ببث روح التعصب والتطرف في نفوس الصغار.. ويتولى امر هذه المدارس اما طلاب الجامعات او بعض الشيوخ الاتراك الذين يجيدون العربية. وفي كل الاحوال فان لكل مدرسة - او مركز بمعنى اصح - منهجها الخاص وامكاناتها المالية والبشرية المحددة.

● ثانيها: مدارس اهلية خاصة اقامها بعض الافراد او المؤسسات لتعليم العربية والقرآن الكريم ايضا، وغالبيتها ان لم تكن كلها للجاليات العربية. وهي اما ان تكون تابعة لسفارة دولة عربية تدرس مناهجها او لافراد تتخذ منهم طابعا تجاريا.

● ثالثها: مدارس تقوم بتدريس منهج الدول الاوروبية التي تعيش فيها بالاضافة الى المنهج الاسلامي وهي تحت ادارة اسلامية، وقد انشئت في بريطانيا على سبيل المثال عدة مدارس من هذا النوع وفي المانيا الغربية مدرسة واحدة في ميونيخ وقد علقت السلطات الالمانية موافقتها على انشاء مدارس اسلامية اخرى على نجاح هذه المدرسة.

ورغم هذا الجهد العشوائي في كثير من الاحيان الا ان عقبات كثيرة واجهته:

١. فالوسائل التي تنتهجها الجالية المسلمة تحتاج امكانات وقدرات مالية ضخمة لا توفيها قروش العمال وتبرعات اهل الخير ولا يمكن الاعتماد عليها كمصدر مالي دائم لتمويل هذه المشاريع وهذه الاساليب. وعلى سبيل المثال فان المدرسة الاسلامية في ميونيخ تبلغ مصاريفها السنوية حوالي ٨٦٠ الف مارك تدفع السلطات الالمانية منها ٥٤٪ ويدفع الاهالي ١٠,٤٪ ويكون هناك عجز بمقدار ٣٥,٦٪. هذا العجز المتراكم يهدد المدرسة الآن بغلق ابوابها مما يعني فشلها واستحالة اعادة التجربة مع الحكومة الالمانية التي اشترطت للسماح بتوسيع وتعميم المدارس الاسلامية نجاح هذه المدرسة.

٢. كما ان ندرة الامكانات البشرية تمثل عائقا عظيما لمسيرة الجالية المسلمة فهي تعتمد احيانا على اشخاص شبه ملتزمين دينيا وغير مؤهلين للعمل التربوي ويحملون افكارا اسلامية متناقضة. وقد تدفع بعضهم العائد المادي في هذا المجال دون ايمان باهميته ولا بضرورته.

٣. المستوى الثقافي والتعليمي للآباء يمثل ايضا عقبة خطيرة، فهم لا يستطيعون استكمال دور المدرسة الاسلامية لضعف مستواهم الثقافي والتعليمي من ناحية ولانشغالهم بالعمل ورفع مستواهم المادي.

واخيرا فان هذه القضية لم تنل بعد الحيز المطلوب من جهد المسلمين فرادى ومؤسسات وحكومات، سواء كانوا داخل اوروبا او خارجها، رغم انها تمثل واحدة من اهم القضايا التي يجب ان ينظر لها بعين الاعتبار وتبذل من اجلها الجهود البشرية والمادية والاعلامية المطلوبة. فهؤلاء الاطفال الصغار سيعودون يوما الى اوطانهم الاسلامية كبارا ليلعبوا اما دور ناقلي الحضارة ومطوريها الى امتهم بما يتكافأ مع مفاهيمنا الاسلامية واما دور اتاتورك وغيره في تغريب شعب وامة باكملها.

ان مسلمي اوروبا مطالبون بطرح برنامج واقعي لمجابهة هذا الخطر يشمل المساهمة الفعالة في اللجان الادارية للاهالي في المدارس بل وتكوين وتنظيم لجان موازية لها تكون من اولياء الامور المسلمين، والاتصال عبر المؤسسات والسفارات الاسلامية بنقابات المدرسين ونواب البرلمان وممثلي البلديات لشرح قضايانا لهم والعمل على انشاء المزيد من المدارس الاسلامية ودعمها، على ان يحرص مسلمو اوروبا - خلال ذلك كله - على عدم الاصطدام بقوانين البلاد او مخالفتها بل الاحتكام الى الهيئات القضائية في حالة حدوث اي نزاع قانوني وتشكيل لجان تقوم بدراسة دستور البلد الاوروبي للوعي بالحقوق التي يخولها لهم والتي تلعب دورا ايجابيا في هذه القضية.

وعلى الجهة الاخرى، فان المسلمين خارج اوروبا ممثلين في رجال الدعوة والحكومات والمؤسسات والهيئات الاسلامية عليهم دور عظيم في مد اخوانهم في اوروبا بالطاقات والامكانات البشرية اولا ثم المادية ليستطيعوا القيام بمهامهم فهؤلاء الاطفال ليسوا ملكا فقط لابائهم الذين ربما في خضم الحياة اليومية لم يدركوا بعد ابعاد هذه المأساة، انما هم ملك للوطن المسلم كله.

## الشرق الأوسط أول صحيفة تزور بيت الفريق عمر البشير وتحاور السيدة زوجته:

# أريد له أن يحذو حذو الفاروق عمر وآخر ما أريده لنفسي لقب «السيدة الأولى»

الخرطوم ـ من كمال حامد وسلوى حسن صديق:

... واخيرا نجحت «الشرق الاوسط» في الدخول الى منزل الفريق عمر حسن احمد البشير الذي دخل تاريخ السودان من اوسع ابوابه. وحينما نقول «نجحنا» في دخول دار البشير، فلان الامر لم يكن بسيطا، ليس لان منزل البشير من الصعب الدخول اليه بسبب الحراسة الامنية المفروضة حوله، ولكن لانه منزل اسرة سودانية متدينة كثيرا ومحافظة للحد البعيد. لهذا ظلت كافة وسائل الاعلام تتوق للالتقاء باسرة الرئيس البشير وكان الفشل يلازمها دائما... وذلك لان الاسرة كلها تشعر بالكثير من التواضع ويعرف انهم مازالوا مواطنين عاديين من عامة الشعب السوداني لم ولن تغيرهم ظروف تسلم «رب الاسرة» مسؤولية الرئاسة في السودان.

وقصة لقائنا بالسيدة الفاضلة فاطمة خالد احمد البشير، زوجة الفريق عمر حسن احمد البشير، لا تخلو من محاولات دؤوبة يبذلها الصحفي دون ان يصيبه اليأس حتى تمكنت «الشرق الاوسط» من اجراء هذا الحوار، وهو الاول، مع «سيدة السودان الاولى» التي فوجئت بهذا اللقب وضحكت واعلنت رفضها له. وهنا نص الحوار:

●● اسئلتنا كثيرة، ونحن نعلم ان اسئلة كثيرة تدور في رؤوس السودانيين ويتمنون توجيهها لزوجة البشير فمن اين تريدين ان نبدأ حوارنا؟

### مفاجأة الثورة والزوج القائد

ـ «لكم حرية اختيار البداية مادمتم ملتزمين بامانة نقل الحوار وحصره فيما يهم الناس ويفيدهم».

●● حسنا، فلنبدأ بسؤال اول وهو كيف كان «العميد» عمر حسن ليلة اندلاع الثورة وماذا كانت ملاحظتك على تصرفاته؟

ـ «لحسن الحظ او لسوء الحظ لم اكن معه ليلة او يوم الثورة. حيث كنت في قريتنا ومسقط راسنا «حوش بانقا» ـ ١٥٠ ميلا شمال الخرطوم ـ وكان من المفترض ان يكون زوجي العميد عمر في مكان عمله في جنوب السودان فوجئت كغيري من المواطنين بالثورة، ثم فوجئت اكثر لان زوجي كان قائدا للثورة».

●● ولماذا فوجئت بزوجك؟

ـ «لا اعرف لماذا فوجئت... ربما لانه لم يحدث مطلقا من قبل ان تحدث زوجي معنا عن الانقلابات العسكرية، او استلام الجيش للسلطة كما انه بطبعه قليل الكلام، ولكنني كنت كأي فرد من الشعب السوداني اتوقع ان تندلع الثورة بعد التدهور الكبير في اوضاع السودان».

●● هل كان اي من افراد العائلة يتوقع ان يكون زوجك قائد الثورة؟

ـ «لا اعتقد ان ايا منهم توقع ذلك بل ان شقيقته الصغرى (اسماء) اجهشت بالبكاء حينما اعلن الراديو اسم عمر قائدا للثورة، ولم تستجمع مشاعرها الا بعد ان اقبل اليها الاهل والجيران مهنئين ومطمئنين لها بان شقيقها انقذ السودان من حافة الهاوية. وقد كان كل افراد عائلة البشير خارج الخرطوم يوم الثورة ماعدا شقيقيه علي وعباس وشقيقته اسماء، كما ان والدته (الحاجة هدية) وشقيقته (صفية) حضرتا في مساء يوم الثورة من قرية صراصر في محافظة الجزيرة فوجدتا منزلنا محاطا بالاهل والجيران يهنئون ويباركون فزال انشغالهما على زوجي، بعدما عمت الفرحة الجميع استبشارا بالثورة التي وجدت القبول والتأييد من الجميع».



البشير وزجته مع صديق ماليزي وزوجته



الفريق البشير مع زوجته حينما كان برتبة عقيد

### ابن عمي ووالده اكبر من والدي

●● نعود لنوع آخر من الاسئلة عن صلة القرابة بينكما وعلاقة زوجك باسرته؟

ـ زوجي عمر ابن عمي ونشأنا كلنا في قرية حوش بانقا في دار الاسرة الكبيرة، وكان والده (حسن احمد البشير) يكبر والدي (خالد) وقد انتقل للعاصمة وبقيت مع بقية اسرتي في القرية حتى زواجي من عمر عام ١٩٧٠، ولم ينتقل عمر مع والده الا بعد ان اكمل تعليمه الاولي والاوسط في مدينة شندي ولحق بوالده في فترة الدراسة الثانوية.

●● ما هي اسباب انتقال كبير الاسرة للعاصمة؟

ـ لظروف الحياة، حيث التحق والده كعامل بمصنع البان حلة كوكو، بينما بقي والدي في القرية وبالمناسبة والدي هو امام مسجد القرية.

●● نعود للجانب الآخر من سؤالنا السابق عن علاقة الفريق عمر باسرته؟

ـ نحن اسرة سودانية متمسكة الى ابعد الحدود بالدين الاسلامي وتعاليمه السمحة، وزوجي اكثرنا تدينا ونعتبره الابن البار لوالديه، وهو صاحب علاقات حميمة واتصال بجميع ارحامنا ودائما يزور جميع الاهل والمعارف بعد عودته من رحلاته العسكرية العديدة، ويحب كثيرا ان يصطحب والدته واخواته لزيارة الاهل وتقديم واجبات التهنئة او العزاء في المناسبات المختلفة او في ايام الاعياد وحتى الان بعد ان تغيرت مسؤولياته العامة مازال يصر على زيارة الارحام ومجاملتهم.

●● الا يحدث ان اختلفت طبيعة الزيارة او موضوعات الحديث معه بعد ان صار رئيسا؟

ـ نعم بالطبع... فقد اصبح الناس يلتفون حوله مهنئين او متحدثين عن مشاكل السودان الاقتصادية وغلاء الاسعار، وهو يجد سعادة وراحة في الاستماع لشكاوي الناس والاهل وكثيرا ما صدرت قرارات من مجلس الثورة لحل بعض المشاكل.

●● هل تعطينا مثالا لذلك؟

ـ نعم فقد تحدثت معه وكذلك بعض الاقرباء حول بعض تصرفات جنود القوات المسلحة في الايام الاولى للثورة، وفي غمرة الحماس، مع التجار والجزارين وعن فرض اسعار غير مجزية للباعة، وقد حدث ان صدرت في اليوم التالي قرارات وبيان يدعو للمعاملة الكريمة وفق القانون.

●● هل انت راضية عن الخطوات التي اتخذت حتى الان لحل مشاكل السودان؟

ـ نعم، وأحس بالجهد المبذول لحل المشاكل، وقد يستغرق الامر وقتا ولكن الامل موجود في الله وفي الرجال المخلصين، والحكم في السودان مسؤولية صعبة واتمنى ان يوفق الله زوجي ورفاقه وان تستقر الاوضاع الامنية والاقتصادية ويحس كل مواطن بالأمن والرفاهية، حيثما يمكن ان نتيح الفرصة لآخرين (قالتها مبتسمة).

### شكرا... لست «السيدة الاولى»

●● هل تحبين المشاركة في الاعمال الخيرية كما تفعل زوجات الرؤساء باعتبارك الان «سيدة السودان الاولى»؟

ـ اولا لا يعجبني ان يقال عني سيدة السودان الاولى، او الثانية، او غير ذلك، ولا اريد اكثر من ان اظل كما كنت، والتغيير الذي احدثته الثورة كان ضرورة وواجبا وطنيين لمن قام به، ولهذا اسأل الله ان يديم علينا نعمة التواضع وعدم التعالي.

●● هل تعجبك اي من زوجات الرؤساء، وهل سافرت مع زوجك خارج وداخل السودان؟

ـ ليست في ذهني صورة لأي من زوجات الرؤساء، واعتقد ان انجحهن هي من تهيىء الفرصة لزوجها لخدمة شعبه، ومنذ بعض الوقت لم يحدث ان سافرت مع زوجي للخارج، وآخر مرة سافرت معه كانت الى ماليزيا عام ١٩٨٣، وقبل ذلك سافرت معه الى مصر عام ١٩٧٤، والى الامارات عام ١٩٧٥، اما داخل السودان فلم اسافر معه في تحركاته الرسمية العسكرية لان كلها لمناطق عمليات حربية.

### هكذا اريده

●● هل لزوجك او لك اية ميول سياسية؟

ـ كلا ولم اسمع منه قط كلاما لجهة تأييداي اتجاه او تنظيم سياسي، وكذلك الامر بالنسبة لي، وعلى الرغم من التزامنا الاسلامي فاننا لم نشارك في اي من التنظيمات الاسلامية السياسية او الخيرية، وقد تأثرت كل اسرتنا بزوجي لانتمائه الكبير للقوات المسلحة ووقوفه موقف المحايد امام اي عمل حزبي، ويحاول البعض وصمنا بالميول السياسية الاسلامية لسلوكنا، ولبسنا، ولكن هذا تدين فطري اتسم به معظم افراد الشعب السوداني، واتمنى ان يظل زوجي متدينا هكذا، ومخلصا لبلده، وأمل ان يحذو حذو امير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الحسم والجدية والتجرد والتواضع لله والوقوف بجانب الفقراء والمساكين.

●● هل يفضل الفريق البشير نوعا معينا من الطعام وكيف يقضي اوقات فراغه؟

ـ زوجي سوداني قروي، ويحب كثيرا الاكلات الشعبية مثل الكسرة (خبز شعبي رقيق) وملاح التقلية وطعام طبيخ البامية المجففة مع اللحم المجفف، اما أوقات فراغه فكان يقضي معظمها في المنزل يقرأ ويستمع للاذاعات، ويتابع برامج التلفزيون، كذلك كان يقضي بعض وقت الفراغ في تلبية واجب الزيارات الاسرية.

●● سؤالنا الاخير: هل كنتم ترتادون الحفلات العامة، خصوصا حفلات نادي ضباط القوات المسلحة؟

ـ لا نهتم كثيرا بمثل هذه الحفلات ولكننا كنا نضطر احيانا للمجاملة.

---

**●● عن الثورة والسياسة:**

* فوجئت بالثورة... وفوجئت اكثر بان زوجي قائدها
* لم يحدث ان تحدث عمر من قبل امامنا عن الانقلابات العسكرية
* ليست لديه، او لدي، او في اسرتنا اية انتماءات سياسية او حزبية

**●● في الجوانب الاسرية:**

* عمر ابن عمي ووالده اكبر من والدي ونشأنا سويا في القرية
* نحن اسرة متدينة مثل معظم السودانيين ووالدي امام مسجد
* لا نحب الحفلات العامة ولكننا احيانا نضطر الى المجاملة

**●● عن الفريق عمر:**

* قليل الكلام بطبعه وكان يمضي وقت الفراغ في البيت يقرأ او يستمع الى الاذاعات
* اثق في حرصه ورفاقه على الاخلاص للسودان وحل كل مشكلاته
* ادعو الله ان يظل متواضعا يستمع الى الناس ويقف الى جانب المظلومين

## حول ظاهرة الأحلام التي تتحقق

# خافت «قارئة الفنجان» على ابنها... فاعتزلت

لندن ـ «الشرق الاوسط»:

«الاحلام التي تتحقق» هو عنوان الكتاب الذي اشرنا اليه في هذه الصفحة في العدد الصادر بتاريخ ١٩٨٩/٨/٢٧، ودعونا القارىء والقارئة للتحقق من ظاهرة الحلم الذي يختلف عن سائر الاحلام. تلك الاحلام التي تترك انطباعات قوية على صفحة الذهن وتتولد منها رغبات قوية للاقدام على سلوكيات معينة. وقال المؤلف في كتابه ان اصحاب العقيدة الدينية القوية لا يجدون صعوبة في تفسير ذلك النوع من الاحلام لانهم يعتبرونها من دلائل العناية الالهية. ولكنها ظاهرة يقف المنطق العلمي حيالها حائرا لانها تتجاوز اسوار الماديات وتثب عاليا نحو الخيال.

وصلتنا بعض الرسائل من القراء والقارئات يروون فيها تجاربهم الشخصية مع الاحلام.

### قارئة الفنجان

السيدة هـ أ تقول في رسالتها انها ترددت قبل المشاركة بتجربتها لانها تعمل في حقل الاعلام وتأبى ان تجلب على نفسها اتهاما بالسذاجة ان هي اعترفت بانها بدّلت سلوكها بسبب حلم. تقول:

كنت اعلم ان الله وحده هو عالم الغيب وان الانسان الذي يأخذ قراءة البخت وما شابهها مأخذ الجد يرتكب اثما، ولكني كنت قد تعودت على شرب القهوة مع صديقاتي. وكنا نقلب الفنجان وننظر في قاعة من باب التسلية، ونتبادل النظر ونتوهم اننا نرى صورا واشكالا معبرة في الفنجان. وبالتدريج اكتسبت شهرة بين صديقاتي بانني اجيد قراءة الفنجان. وكنت في قرارة نفسي اعلم ان الامر لا يخرج عن التسلية البريئة. ذات ليلة رأيت في منامي انني واقفة في غرفة كبيرة وامامي فنجان كبير يزيد ارتفاعه عن ارتفاع قامتي. وبينما انا انظر الى الفنجان بدهشة شديدة وغبطة في الوقت ذاته ولسان حالي يقول انني حتما سوف ارى الكثير من الرموز والصور في قاع ذلك الفنجان الكبير، فاذا بشخص مهيب يخرج من قاع الفنجان وينتصب واقفا ويخاطبني قائلا: عليك ان تختاري، اما الفنجان واما الولد. وفي الحلم ادركت انه يخيرني بين قراءة الفنجان وابني الوحيد فقد كان ابني مريضا منذ عدة ايام بمرض حير الاطباء فاعتراني خوف شديد، وقلت له اترك لي الولد، لا اريد الفنجان اطلاقا. واستيقظت من نومي والعرق يتصبب من جبيني. منذ ذلك اليوم اتخذت قرارا حاسما بالاقلاع نهائيا عن النظر في الفنجان وشفي ابني من مرضه تماما. ومنذ ذلك الحين قضيت فريضة الحج واستغفرت كثيرا واتمنى ان يغفر لي الله مافات.

### يوم في العالي

السيدة أ. أ. بدات رسالتها بانها امرأة شديدة الايمان تكثر من الصلاة والدعاء وتشعر بان الله يمد لها العون من الازمات وتروي انها مرت بازمة عاطفية قاسية عندما تورط زوجها في علاقة مع سكرتيرته وقرر الزواج منها رغم انها كانت في عمر ابنته، ورغم مضي خمسة وعشرين عاما على حياتهما معا. وضرب الزوج عرض الحائط بجميع الاعتبارات وتزوج السكرتيرة ورحل معها الى بلد آخر تاركا زوجته واولاده. وتقول صاحبة الرسالة انها قررت استئناف الدراسة تمهيدا للبحث عن عمل تشغل نفسها به وترتزق منه. غير انها وجدت صعوبة شديدة في التحصيل ربما نظرا للسن او للحالة النفسية التي استمسكت بها. وتقول ان الامتحان النهائي كان على الابواب وهي تشعر بازمة نفسية حادة خوفا من الفشل. ولعل خوفها من الفشل كان امتدادا لشعورها بالفشل من زواجها. ذات مساء خرجت لزيارة صديقة وتناول الشاي معها، وافصحت لها عن مكنوناتها خصوصا وانها كانت قد عقدت املا كبيرا على النجاح في الامتحان والحصول على وظيفة تخرجها من الشعور بالحاجة وتعيد اليها كبرياءها الجريح.

وفي رسالتها تؤكد هذه السيدة انها في تلك الليلة رأت نفسها في المنام وهي جالسة في الصف الدراسي بين زميلاتها. كانت جالسة على مقعد مثل سائر المقاعد. واذا بمقعدها هي يرتفع الى اعلى دون سائر المقاعد الاخرى. فاذا بها جالسة في مكانة اكثر ارتفاعا من زميلاتها.

في الصباح ظل اثر الحلم مستمسكا بها دون ان تعلم لذلك سببا وكان شبح الامتحان يلوح في الافق كالسحابة الداكنة. وقبل ان ينتصف النهار تلقت مخابرة هاتفية من تلك الصديقة التي كان زوجها يشغل منصبا مهما في احدى الشركات. قالت لها الصديقة انها طرحت الامر على زوجها وان الزوج استطاع عن طريق اتصالاته الشخصية ان يوفر لها عملا مجزيا يتناسب مع مؤهلاتها تماما. وبعد استيفاء اجراءات الاختبار الشخصي حصلت السيدة على الوظيفة التي تقول عنها: لو انني طلبت وظيفة «تفصيل» لما حصلت على افضل منها. وتأكد لي ان الحلم الذي رأيت في منامي كان مؤشرا لي بأن بعد العسر يسرا، فقد نجحت في الامتحان وسبقت كل زميلاتي في الحصول على وظيفة، حتى اولئك اللاتي يتفوقن علي دراسيا ومن حيث العمر. وتلك هي ارادة الله، يعطي من يشاء بغير حساب.

### السيارة المعكوسة

السيدة ف. م. س تقول انها جربت نوع الاحلام التي لا تفارق الخيال. اما الحلم الذي لا تنساه فقد كان اشبه بالكابوس المخيف. كل شيء في حياتها كان طبيعيا وهادئا. كان زوجها عطوفا وبارا بها وباولاده، ناجحا في عمله. وهي سعيدة في حياتها ولا تشكو من مرض. وفي قمة هذا الاستقرار رأت في منامها انها تركب السيارة مع زوجها وان السيارة تسير الى الوراء في عكس الاتجاه الصحيح. والمخيف ان الطريق لم يكن مستقيما بل كان مليئا بالمنحيات والمنعطفات. وتملكها الرعب في الحلم ودخل في روعها ان السيارة حتما سوف تصطدم باخرى او بجدار سميك عند منعطف من المنعطفات ومن المحتمل ان تهشم او ان تشتعل وانها وزوجها هالكان لا محالة وعلا صراخها وهذيانها وهي نائمة حتى ان زوجها ايقظها من النوم وهي تهذي وامضى وقتا ليس بقصير في محاولة تهدئتها. وتقول انها تشاءمت وتفاءلت بالحلم في آن واحد. فقد تفاءلت لانها استيقظت من الحلم والسيارة لم تصطدم ولم تشتعل. وحاولت ان تنسى الحلم بلا طائل. وقبل ان ينتهي العام تعرض زوجها لأزمة مالية في عمله اطاحت بكل شيء. فكسدت تجارته وكاد الهم ان يقضي عليه تماما، بحث انه ظل طريح الفراش عدة اسابيع متتالية. ولم يسعها في ذلك الوقت الا ان تتذكر الحلم. وتقول انها استلهمت شيئا من القوة كلما تذكرت ان السيارة لم تتهشم بهما ولم تشتعل في الحلم، واوحى اليها ذلك بان الازمة لن تقضي على كل ما بناه زوجها، ولكن الحلم كان نذيرا بان ثمة شيئا لم يكن في الحسبان سوف يلم بهما.

وبالفعل استرد زوجها صحته ولملم اشتات اعماله وبموازرة اسرته واصدقائه استطاع ان يبدأ بداية جديدة ومتواضعة وان يجدد امله في المستقبل.

### غريب الدار

القارىء ع. ع. ن. يروي في رسالته انه كان طالبا جامعيا يعيش مع اسرته في مدينة عربية. وفي العطلة الصيفية في احدى السنين قرر ان يجرب حظه في السفر الى احدى العواصم الاوروبية بحثا عن التجربة والاستقلال وعمل في العطلة يغطي نفقاته الشخصية.

وبالفعل اشترى تذكرة الطائرة وودع والده ووالدته واخوته وسافر الى فيينا العاصمة النمساوية. وفي ليلة ما رأى والده في منامه مرتديا عباءة بيضاء. لم يكلمه ولم يصافحه. بل نظر اليه ولوح له مودعا ثم مضى في طريقه موليا ابنه ظهره.

ويقول صاحب الرسالة انه تذكر تفاصيل الحلم بوضوح شديد وانتابه شيء من القلق والفضول. فقرر ان يخابر اهله للاطمئنان رغم انه تركهم قبل اسابيع وكانوا جميعا في احسن حال. وعندما خابرهم ترددوا قليلا ثم اخبروه بان والده توفي على اثر نوبة قلبية مفاجئة.

هذه بعض الرسائل التي وصلتنا ومازلنا ندعوك لتحقق هذه الظاهرة المحيرة، ظاهرة الاحلام التي تتحقق. نحن بانتظار رسالتك ونعد بنشر ما يصلح منها للنشر.



روزاليا اورتيجا

يوم في حياتي

## روزاليا اورتيجا زوجة رئيس نيكاراجوا

# سكرتيرة للرئيس... بلا اجر!

اثينا ـ من محمود كعوش:

فصول جديدة واخرى تكرر نفسها ولكن لكل يوم طعم جديد ومذاق مختلف. يومي هو عبارة عن مسرحية تبدأ برفع الستارة عند بزوغ الفجر لتنتهي باسدالها عند منتصف الليل او بعده بدقائق او ساعات تتساوى ايضا مع اهمية المتطلبات والواجبات والحقوق.

ابدأ يومي في السادسة صباحا واحيانا كثيرة في الخامسة بعد ان يكون زوجي قد سبقني الى رشف قهوته واحيانا كثيرة تناول فطوره.

اشارك في اعداد فطور الاطفال بعد ان يكون زوجي قد التهم صفحات الجرائد اليومية المحلية ثم يأتي له مترجمه الخاص بما كتبته الصحافة العالمية حول نيكاراجوا وامريكا اللاتينية، لأبدأ في قراءة آخر ما صدر من صفحات الادب والشعر.

في العاشرة، وبعد جولة سريعة على المنزل اقوم خلالها بوضع آخر لمساتي على محتوياته ليطمئن قلبي. اخلد لراحة العمل الذاتي في غرفة المكتب واضع اللمسات الاخيرة ايضا على صفحة جديدة من صفحات كتاب ادب او شعر أعده او اسكب خلاصة مداد افكاري في أخر صفحة من هذا الكتاب لأدفعه للطبع.

في الثانية عشرة اقوم بزيارة لمقر الاتحاد النسوي الذي أتولى رئاسته، لاطلع على أخر المستجدات واشارك في وضع الحلول لآخر مشاكله. فالاتحاد هو بمثابة الوزارة الكاملة الصلاحيات والمسؤوليات في العرف النيكاراجوي. ثم اعود ادراجي الى المنزل لاتناول طعام الغداء برفقة الصغار الذين يكونون قد سبقوني الى المنزل قبل نصف ساعة من وصولي. وغالبا ما نتناول غداءنا واحيانا عشاءنا في غياب الزوج الرئيس الذي طالما تأخذه مشاغله السياسية عنا.

وبعد قيلولة العصر القصيرة استأنف القراءة على صوت الموسيقى الهادئة، صديقتي الحنونة ورفيقتي الرقيقة لابدأ استقبال الضيوف بعد الرابعة عصرا. وعادة ما يكون الاستقبال مفتوحا. فبرغم عدم زج انفي او تدخلي في شؤون زوجي السياسية اعمل له سكرتيرة بدون أجر. اسجل له ملاحظات المراجعين واسماءهم واحضرها لتكون جاهزة على طاولة مكتبه عند عودته.

وبين زيارة واخرى استغل الوقت الضيق لاوجه ابنائي واعطيهم نصائحي وبعض ملاحظاتي التي تختص بواجباتهم المدرسية حتى اشعرهم دائما انني الى جانبهم.

بين الثامنة والتاسعة مساء اخلد للراحة ردحا قصيرا من الوقت اكون خلاله جاهزة لواجباتي الرسمية في البيت او خارجه حرصا على عدم هدر وقت زوجي الثمين. وغالبا ما يستمر ذلك حتى ساعة متأخرة من الليل او متقدمة من النهار، اعود لاستئناف الكتابة بعدها ساعتين متواصلتين قبل النوم والاستعداد ليوم آخر ومسرحية اخرى.

نصف الدنيا

## امبراطورية الحقائب المدرسية

جميل ان تكون الواحدة منا بين الاحياء في هذه الدنيا الجميلة في الربع الاخير من القرن العشرين. ولانني من ضعاف الذاكرة وجدتني ارصد في مذكراتي الخاصة ان العام ١٩٨٩ هو العام الذي شهد مولد دولة فلسطينية الجديدة، والديمقراطية في بولندا، وحرب الكوكايين في امريكا. وهو ايضا العام الذي سوف يذكره التاريخ بمناسبة مضي ٥٠ عاما على اندلاع الحرب العالمية الثانية. وبما انني حريصة على التزام الصدق مع النفس وجدتني اكتب مترددة ان عام ١٩٨٩ هو ايضا العام الذي اكتشفت فيه احدى امبراطوريات صناعة الحقائب المدرسية!

حدث ذلك بمحض الصدفة، وبعد جرعة مكثفة من اوجاع المفاصل، وآلام الظهر، وضيق النفس والشعور بالظلم وانا ادخل مع ابنتي متجرا بعد آخر بحثا عن نوع معين من الحقائب المدرسية.

الحكاية ان افتتاح المدارس على الابواب. ولذلك نزلنا الى السوق لشراء الزي المدرسي وبعض القرطاسيات الضرورية، وكذلك حقيبة لحمل الكتب والدفاتر المدرسية. ورفضت ابنتي ان تقبل باي حقيبة الا واحدة تحمل ماركة معينة. عيل صبري، وغلى الغضب في اعماقي، وترحمت على والدتي التي ربت خمسة، لا واحدة، وقلت للابنة المباركة بلهجة لا تحتمل النقاش ان المتجر الذي نتأهب لدخوله هو الاخير وان لم تشتر حقيبة للمدرسة فقد ضاعت الفرصة للشراء نهائيا.

عقدت ما بين حاجبيها احتجاجا ثم سبقتني الى داخل المتجر.

في منتصف الطريق رفعت عينيها الى اعلى فرات ما تريد وعندها اطلقت صيحة مثل صيحة ارشميدس الشهيرة، وقالت: وجدتها... وجدتها.

بصراحة كانت الحقيبة لطيفة وعالية للغاية، ولكنها مزينة بشرائط باهرة الالوان ومعتدلة الثمن فاشتريناها ومضينا. ولكن لم يفتني في طريق العودة الى البيت ان اسألها: لماذا هذه الماركة بالذات؟ فقالت باقتضاب: انها الموضة! ثم اضافت: كل صديقاتي اشترين هذه الحقيبة بالذات.

قررت ان اؤجل النقاش الهادف الى فرصة اخرى. وشاءت الظروف في اليوم نفسه ان اقرأ ان ما اصابني بسبب البحث عن تلك الحقيبة لم يكن حدثا فريدا، بل تجربة تتحدى امومة الامهات في بقاع كثيرة. قرات ان المدارس الامريكية لا تقدم للاولاد والبنات وجبة غداء، ولذلك تضطر الامهات لعمل الساندويتشات للاولاد. ولهذا السبب اصبحت موضة علبة الساندويتشات تتحكم في امزجة الامهات وسعادة الاولاد والبنات. في بداية العام الدراسي تشتري الاسر الامريكية ستة ملايين علبة ملونة من علب الساندويتشات. الامهات يفضلن العلبة البسيطة ذات اللون الواحد، الاحمر او الازرق مثلا. ولكن الاولاد والبنات يفضلن العلبة ذات الرسوم المزينة بصورة «بات مان» او الارنب روجر أو حتى ميكي ماوس، والا كانت النتيجة مؤسفة.. فالعلبة التي لا تخضع لمقاييس الموضة تعرض صاحبها للسخرية اللاذعة من قبل الآخرين وعزلة اجتماعية موجعة في الغابة المدرسية.

وهكذا تتسرب لعبة القوى التي يمارسها الكبار الى عالم الصغار الكبار يتباهون بالرولزرويس والمرسيدس والصغار يتباهون بالارنب روجر. ولكن اطرف ما في الموضوع ان صناعة علب الساندويتشات اصبحت صناعة قوامها ٢٣ مليون دولار سنويا، واصبح الهواة يتسابقون على شراء النماذج الفريدة منها مثل الانتيكات الثمينة، وقد يصل سعر الواحد منها الى مائة دولار واكثر. ومادامت المسالة خاضعة لقانون العرض والطلب اصبحت السياسة المعتمدة في صناعة علب الساندويتش هي تغير الرسوم والشخوص التي تزدان بها العلب كل موسم حتى يتسابق الاطفال على اقتناء الجديد منها فتنشط حركة البيع.

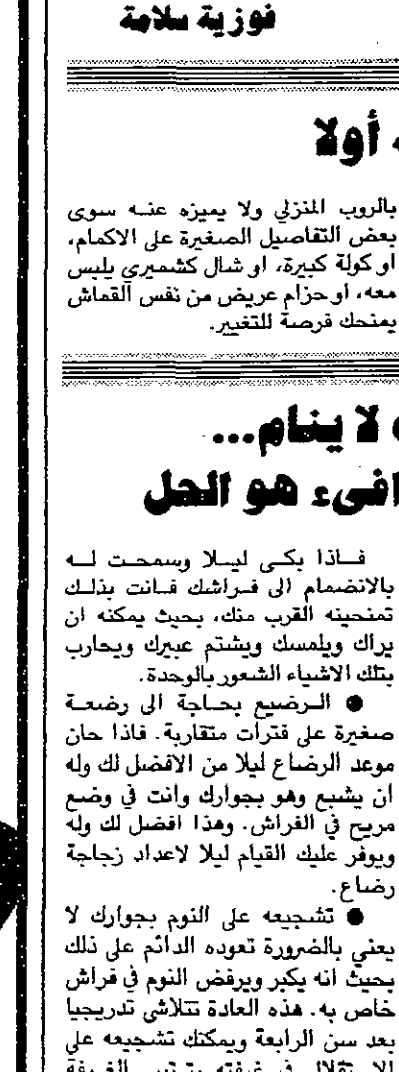
في المساء انتهزت فرصة لفحص الحقيبة من حيث جودة الصنع والمتانة وصلاحيتها لحمل الادوات المدرسية. ولما لم اجد بها عيبا سألت ابنتي ان كانت سعيدة بحقيبتها، لمعت عيناها وهزت رأسها بالموافقة ثم قالت: انها ماركة جيدة للغاية، هل تعرفين ان هناك احذية رياضية واحزمة واشياء اخرى كثيرة من الماركة نفسها؟

قلت: «حقا؟ لم اكن اعرف». وهربت من الغرفة سريعا لانني ادركت ان دخول تلك الامبراطورية اسهل بكثير من الخروج منها.

**فوزية سلامة**

أزياء

## الراحة أولا



موضة الشتاء المقبل من المعاطف تدعوك الى الدفء والراحة. بالمعطف الذي ظهر في عروض الازياء كبير، اكبر من مقاسك، وفضاض وخالي تماما من الحبكة والقصات. انه اكثر شبها بالروب المنزلي ولا يميزه عنه سوى بعض التفاصيل الصغيرة على الاكمام، او كولة كبيرة، او شال كشميري يلبس معه، او حزام عريض من نفس القماش يمنحك فرصة للتغيير.

اطفالنا

## طفلك لا ينام... الحضن الدافىء هو الحل

ان يتسلل الطفل الى فراش والديه ليلا فعل لا يأباه احد في الشرق، ولكنها عادة يتأفف منها الغربيون ويعتبرونها خطأ لا يغتفر في التربية. فقد درجت المجتمعات الصناعية المتطورة على تعليم الاطفال الاستقلال التام، منذ فترة الرضاع. ثم جاءت امرأة وكسرت القاعدة، اي انها سمحت لطفلتها بالتسلل ليلا الى فراش الابوين هربا من خوف او شعور بالارق او الوحدة. هذه الطفلة كبرت وكتبت عن تجاربها في الطفولة كتابا بعنوان «ثلاثة في فراش واحد» وعددت فيه الاسباب الايجابية التي تبرر للامهات كسر القاعدة احيانا والسماح للطفل بالتماس الحضن الدافىء ومنها:

● ان الرضيع يحتاج امه ليلا ونهارا لانه يأتي الى عالم مليء بالضجيج بعد سكون الرحم. ولا تخرج احتياجاته عن الغذاء والدفء والراحة والالتصاق بامه، لان الالتصاق بها باعث على الامان والاستقرار. ولو توفرت له كل تلك الاحتياجات سرعان ما تترسخ ثقته بالعالم المحيط به ويتعلم ان ينفصل عنها تدريجيا.

فاذا بكى ليلا وسمحت له بالانضمام الى فراشك فانت بذلك تمنحينه القرب منك، بحيث يمكنه ان يراك ويلمسك ويشتم عبيرك ويحارب بتلك الاشياء الشعور بالوحدة.

● الرضيع بحاجة الى رضعة صغيرة على فترات متقاربة. فاذا حان موعد الرضاع ليلا من الافضل لك وله ان يشبع وهو بجوارك وانت في وضع مريح في الفراش. وهذا افضل لك وله ويوفر عليك القيام ليلا لاعداد زجاجة رضاع.

● تشجيعه على النوم بجوارك لا يعني بالضرورة تعوده الدائم على ذلك بحيث انه يكبر ويرفض النوم في فراش خاص به. هذه العادة تتلاشى تدريجيا بعد سن الرابعة ويمكنك تشجيعه على الاستقلال في غرفته بترتيب الغرفة بالشكل الذي يروق له ووضع العابه واشيائه الخاصة في اماكن ظاهرة بها. ولكن السماح له بين حين وآخر بزيارة غرفتك يعاونه على تجاوز ازمات صغيرة والتغلب على الارق، علما بان اضطرابات النوم واسعة الانتشار بين الاطفال الصغار.

كرة اليد

## البطولة العربية الـ ١٣ لابطال الدوري

# أول فوز للمولودية الجزائري والثاني للرشيد العراقي

الرباط ـ مكتب «الشرق الاوسط»:

افتتح فريق نادي المولودية الجزائري بطل افريقيا مشاركته في البطولة العربية الثالثة عشرة لكرة اليد بفوز بين على فريق الرابطة البيضاوية المغربي بحصة ٢٤ هدفا مقابل ١٢ هدفا في نطاق تصفيات المجموعة الاولى.

مع بداية الشوط الاول من المباراة تبين تفوق المولودية الذي بادر الى احراز الاهداف بقيادة ابرز نجومه الدوليين جعفر بلحسين ومحمود بوعنيف وابراهيم بوبراري فيما وجد فريق الرابطة المغربي صعوبة كبيرة في الوصول الى المرمى الجزائري ولم يحرز هدفه الاول الا في الدقيقة التاسعة عشرة من المباراة بواسطة نجمه كمال كنون، واتضح تفوق المولودية في الشوط الاول الذي انهاه متقدما بفارق ٨ اهداف (١٣ مقابل).

في بداية الشوط الثاني حاول الرابطة البيضاوي تدارك الموقف وتقليص فارق الاهداف، فاندفع بكل ثقله نحو مرمى الحارس الجزائري بحثا عن اهداف لكنه واجه صمودا قويا من دفاع الفريق الجزائري، الذي كان يحول الهجمات المغربية الى حملات مرتدة ناجحة وخرج منتصرا يترك صدى طيبا وانطباعا جيدا بين متابعي مباريات البطولة.

محمد عزيز داروز مدرب الفريق الجزائري عبر في نهاية المباراة عن ارتياحه للعرض الذي قدمه فريقه في اللقاء وقال ان المولودية سيلعب ادوارا طلائعية في هذه البطولة وهذا شيء مطالب به بحكم انه بطل القارة الافريقية.

وفي المجموعة الثانية حقق فريق نادي الرشيد العراقي انتصاره الثاني بفوزه على فريق النادي الاهلي الاماراتي بحصة ٢٦/ ٢٠. وقد كشف الفريق العراقي خلال المباراة عن تفوق ملحوظ في جميع الجوانب اذ شدد الرقابة على ابرز لاعبي الفريق الاماراتي وشن هجمات متواصلة على مرمى خصمه ليخرج متفوقا في الشوط الاول بفارق سبعة اهداف، واضعا بذلك حدا لطموح غريمه الذي كان عازما على تحقيق نتيجة ايجابية في هذا الشوط تتضمن له اول فوز في البطولة ومحو آثار هزيمته الاولى امام فريق بورسعيد المصري.

الان الشوط الثاني شهد تزايد سيطرة فريق الرشيد الذي لعب بنفس الخطة، ولم يترك لخصمه اي منفذ للوصول الى تحقيق رغبته.

وعن هزيمة الفريق الاماراتي قال احمد محمد عبد الكريم عبد الله المدير الفني للفريق ان الهزيمة لم تؤثر على اداء الاهلي الذي قدم عرضا فنيا طيبا، رغم مواجهته لفريق يتوفر على خبرة وتجربة كبيرتين، ويضم بين صفوفه معظم لاعبي المنتخب العراقي.

اما المباراة الاخيرة في برنامج اول من امس والتي جمعت فريق السالمية الكويتي باتحاد الشعب المسلح الليبي فعرفت وجهين مختلفين اذ بعد ما طبع شوطها الاول التكافؤ النسبي وانتهى بتقدم السالمية الكويتي ١٠ مقابل ٨ سجل الشوط الثاني تفوقا كبيرا للفريق الكويتي الذي انهى اللقاء لصالحه ٢٩ مقابل ١٨. مع هذا قدم الفريق الليبي عروضا جيدة واستمات لاعبوه سواء في الدفاع او الهجوم وقدموا اداء افضل بكثير من العرض الذي قدموه في مباراة الافتتاح امام الرابطة البيضاوية، ولولا خبرة اللاعبين الدوليين الكويتيين وفي مقدمتهم عيسى عبد القدوس شاه زاده واخوه عبد الخالق عبد القدوس وطارق بشير نواب لعرفت المباراة مسارا آخر.

### الترتيب العام بعد اليوم الثالث:

● المجموعة الاولى:

١ ـ السالمية الكويتي ٤ ن من مباراتين.

٢ ـ المولودية الجزائري ٢ ن من مباراة واحدة.

٣ ـ الرابطة البيضاوية ٢ ن من مباراتين.

٤ ـ النجم الساحلي التونسي صفر من مباراة واحدة.

٥ ـ اتحاد الشعب المسلح صفر من مباراتين.

● المجموعة الثانية:

١ ـ الرشيد العراقي ٤ ن من مباراتين.

٢ ـ بورسعيد المصري ٢ ن من مباراتين.

٣ ـ الخليج السعودي ٥ ن من مباراة واحدة.

٤ ـ الاهلي الاماراتي ٥ ن من مباراتين.

### التصريحات:

● محمد عزيز دروار مدرب المولودية:

«فريقي قدم عرضا جيدا خلال مباراتنا مع الرابطة البيضاوي وكان تفوقه واضحا سواء في الدفاع او الهجوم مما يجعلنا ننظر بثقة اكبر للمستقبل خاصة ونحن في بداية مرحلة الاعداد للموسم الرياضي الجديد. المستوى الفني للبطولة جيد خاصة بوجود افضل الفرق العربية ومنها الرشيد العراقي والسالمية الكويتي والخليج السعودي، وبورسعيد المصري اضافة الى المولودية الذي يسعى لاحراز اول لقب له على الصعيد العربي بعدما فاز اخيرا بلقب بطل افريقيا للاندية ابطال الدوري».

● ظافر صاحب احمد (مدرب الرشيد العراقي):

ـ «مستوى فريقي في تحسن مباراة بعد اخرى ونحن نضع نصب اعيننا ضرورة الفوز على بورسعيد المصري لتفادي مواجهة اول المجموعة الاولى والذي سيكون حتما المولودية.

الاهلي الاماراتي قدم امامنا مباراة افضل من تلك التي قدمها امام بورسعيد المصري وهو يلعب بتكتيك مضبوط لكن تنقصه القامات الطويلة للتنفيذ المحكم لخطط لعبه.



هدف جزائري في مرمى الرابطة

موجز

### كليرووتر يتصدر في اينديكوت

● نيويورك: سجل اللاعب العالمي كيث كليرووتر ٦٨ (٣ ضربات تحت المعدل) في دورة بي. سي. المفتوحة للجولف في اينديكوت بولاية نيويورك. وبفضل هذا الرصيد فانه بات يتصدر الدورة التي بلغت منتصفها بفارق ضربة واحدة.

### خسارة تروك ونيلسن

● هونج كونج: خرجت لاعبة البادمنتون (كرة الريشة) البريطانية هيلين تروك من تصفيات دورة هونج كونج الدولية المفتوحة للعبة في هونج كونج اثر هزيمتها امام منافستها زهو لي. كذلك خرج البطل الدنماركي اندرس نيلسن في تصفيات الرجال اثر هزيمته امام فوكوك كيونج.

### كوارليس يهزم مري

● ليفربول (بريطانيا): فاز الملاكم البريطاني نويل كوارليس في مباراته مع منافسه مايكل مري في الجولة الثامنة.

كوارليس مرشح للمنافسة على اللقب البريطاني للوزن الثقيل.

### ستوف يتصدر بفارق ثانية واحدة

● باريس: احتفظ الدراج الالماني الغربي ريميج ستوف بفانلة الصدارة العامة الزرقاء ولكن بفارق ثانية واحدة فقط في ثاني ايام طواف دول المجموعة الاوروبية للدراجات.

### نتائج الدوري الانجليزي

الارسنال ٥ ـ شيفيلد وتزداي صفر.

استون فيللا ٢ ـ توتنهام هوتسبر صفر.

تشلسي ٢ ـ نوتنجهام فوريست ٢.

كريستال بالاس ٢ ـ ويمبلدون صفر.

ايفرتون ٣ ـ مانشستر يونايتد ٢.

دربي كاونتي صفر ـ ليفربول ٣.

مانشستر سيتي ١ ـ كوينز بارك رينجرز صفر.

لوتون تاون ١ ـ تشارلتون اثلتيك صفر.

نوريتش سيتي ٤ ـ ساوثامبتون ٤.

ميلوول ٤ ـ كوفنتري سيتي ١.

## ماذا وراء انهيار النجم الساحلي؟

تونس ـ مكتب «الشرق الاوسط»:

خلفت الهزيمة الثقيلة التي مني بها فريق نادي النجم الساحلي لكرة اليد في البطولة العربية للاندية امام السالمية الكويتي بالدار البيضاء بنتيجة (١٧ ـ ٢٨) حسرة في نفوس كافة الرياضيين في تونس وخاصة احباء فريق جوهرة الساحل الذي كان يحمل آمال كرة اليد التونسية عندما شد الرحال الى الدار البيضاء.

وهذه الهزيمة جاءت لتؤكد من جديد ان كرة اليد التونسية اخذت تفقد بريقها ولا بد من وقفة حازمة لانتشالها حتى تعود الى مجدها التليد وبالتالي سيطرتها على الصعيدين العربي والافريقي.

لقد كان انصار النجم الساحلي ينتظرون انطلاقة موفقة لفريق كرة اليد لتكتمل فرحتهم بعد ترشح فريق كرة القدم الى الادوار النهائية للبطولة العربية للاندية عقب تألقه في التصفيات التي تحتضنها هذه الايام مدينة سوسة بالساحل التونسي. ولكن «الزلة» حدثت في بداية هذه الدورة وهم يتوقون الى تداركها على امل مواصلة المشوار بنجاح او على الاقل رد الاعتبار لكرة اليد التونسية.

وتجدر الاشارة الى ان البطولة الوطنية لكرة اليد في تونس انطلقت يوم امس (السبت) بمشاركة ١٦ فريقا وهي:

النادي الافريقي، والترجي الرياضي ومكارم المهدية والنجم الساحلي وجمعية الحمامات والملعب التونسي وجمعية المنزه ونادي حمام الانف والنادي الهلالي والسبورتنج المكنين والنادي الصفاقسي وبعث بني خيار والاتحاد المنستيري ونادي الشمينو والنادي البنزرتي وأمل حمام سوسة.

وطبعا سيضع النادي الافريقي لقبه في الميزان وهو الذي ظفر باللقب في الموسم الماضي بعدما اضاف الكأس الى البطولة ومن المنتظر ان تستمر سيطرته هذا الموسم ايضا لما تضمه صفوفه من عناصر ممتازة تنتمي الى المنتخب الوطني مثل حاتم عمارة وعز الدين البرناوي والهادي القلاعي وتوفيق بن سمير والمنجي بوغطاس وحافظ الزوابي كما ان التشكيلة تعززت بالحارس الدولي السوفياتي العملاق الكسندر شيبيانكا والمنسق الدولي للمنتخب النيجيري ابراهيم اندياي.

ويشرف على تدريب فريق النادي الافريقي السوفياتي جريجوري تشرنيش.

البطولة الامريكية المفتوحة لكرة المضرب

## جراف ونافراتيلوفا... طبعا في نهائي فردي السيدات



لقطة طريفة لجراف

نيويورك ـ وكالات الأنباء: تقدمت لاعبة العالم الاولى، البطلة الالمانية الغربية شتيفي جراف الى نهائي البطولة الامريكية المفتوحة لكرة المضرب، في مجمع فلا شينج ميدو بنيويورك اثر فوزها بعد لقاء مثير على النجمة الارجنتينية جابريللا ساباتيني ٣ ـ ٦، ٦ ـ ٤، ٦ ـ ٢.

جراف ستقابل في المباراة النهائية البطلة الامريكية المخضرمة مارتينا نافراتيلوفا. إذ فازت نافراتيلوفا على مواطنتها زينا جاريسون ٧ ـ ٦، ٦ ـ ٢، لتتأهل للنهائي للمرة السابعة مع العلم انه سبق لجاريسون ان هزمتها في البطولة نفسها في العام الماضي ضمن الدور ربع النهائي، وهكذا كان انتصار نافراتيلوفا ثأريا طيبا.

ملاكمة

## رومان يدافع عن لقبه امام لاسيار

لوس انجيليس ـ ر: يدافع البطل المكسيكي العالمي جيلبرتو رومان عن لقب مجلس الملاكمة العالمي لوزن فوق الذبابة الذي يحمله يوم الثلاثاء المقبل امام الارجنتيني سانتوس لاسيار.

لعب رومان مع لاسيار في الماضي مباراتين، انتهت الاولى عام ١٩٨٦ باحتفاظ المكسيكي باللقب عندما تعادلا.

وفي المرة الثانية وكانت في مايو (ايار) ١٩٨٧ فاز لاسيار في الجولة الحادية عشرة ليفوز باللقب. إلا أن لاسيار عاد فخسر اللقب بالنقاط امام الكولومبي هيسوس روهاس بعد ثلاثة اشهر بعدها استعاد رومان اللقب بالفوز بالنقاط باجماع الآراء على روهاس في ابريل (نيسان) ١٩٨٨.

ويذكر ان رومان دافع عن لقبه بنجاح ست مرات قبل هزيمته امام لاسيار قبل عامين، واربع مرات منذ فاز على روهاس.

من اوراق نجم

## مواقف غريبة في تجربة حكم طويلة

بقلم: محمد حافظ

يواجه الحكم مواقف تتحكم في المباراة وتتحكم فيه بعوامل عديدة فاحيانا تكون المباراة سهلة، واحيانا صعبة، وفي بعض الاحيان يتدخل المساعد ويكون له دور كبير في نتيجة المباراة. وقد مررت خلال اداراتي للمباريات خلال ٣٠ عاما، بمواقف طريفة وغريبة بعضها في المباريات المحلية واخرى في المباريات الدولية سواء عربية او افريقية او عالمية واتذكر منها تلك المواقف.

### مواقف محلية

كنت حكما صغيرا في بداية حياتي وكلفت بادارة مباراة الاوليمبي مع سبورتنج في دوري منطقة الاسكندرية للناشئين تحت ٣٠ سنة. وذهبت قبل بداية المباراة بنصف ساعة وكان وقتها الكابتن احمد الخولي رئيسا للجنة حكام منطقة الاسكندرية وفوجئت به عند وصولي يقول لي اعط الصفارة لاحد المساعدين فيجب على حكم المباراة ان يأتي قبلها بساعة على الاقل وفعلا اديرت المباراة بحكم ومساعد واحد واخذت درسا في احترام المواعيد والالتزام بالوصول في موعد مناسب قبل المباراة.

وحادثة اخرى في بداية حياتي ايضا وكانت مباراة بين دمنهور ودسوق على الصعود للدرجة الاولى وكان المساعدان جبريل وابراهيم عابدين وكانت المباراة في يناير والمطر شديد واللعب محصور في منتصف الملعب وفجأة سدد مهاجم دمنهور الكرة من حوالي ٤٥ ياردة وذهبت كالصاروخ يساندها الهواء وارتطمت بالعارضة وسقطت وذهب المدافع الى حارس المرمى وتشاجرا بالايدي وانا واقف في منتصف الملعب فاطلقت صفارتي محتسبا هدفا لصالح دمنهور فالتف حولي لاعبو دسوق مطالبين بسؤال المساعد الذي اكد ان الكرة ليست هدفا فالغيته في الحال فتحولت بعدها المباراة الى معركة وخاصة من جانب دمنهور التي اقيمت المباراة على ارضه. وبين الشوطين تشاجر المساعدان ولكن انقذنا فريق دمنهور قبل النهاية بدقيقة ليحرز مهاجمه هدفا ولينتهي اللقاء بفوز دمنهور ١/صفر ويصعد الى دوري الدرجة الاولى.

### اهداف ملغاة بالجملة

حادثة غريبة قابلتني في لقاء المريخ والزمالك ببورسعيد منذ عامين حيث الغيت سبعة اهداف خمسة منها في الشوط الاول واثنان في الشوط الثاني وجميعها باشارات من المساعدين، اربعة اهداف للزمالك وثلاثة للمريخ بدعوى التسلل، وانتهت المباراة بهدف للزمالك قبل النهاية بدقيقة واحد. وتعتبر هي المباراة الوحيدة التي تشهد الغاء سبعة اهداف.

وفي مباراة المحلة والاهلي بالمحلة في موسم ١٩٨٤ كنت مساعدا للحكم في جانب مهاجمي الاهلي ولعب مدافع الاهلي كرة طويلة لمصطفى عبده المتسلل وكانت الكرة طويلة جدا وتأكدت انها ستذهب خارج الملعب فلم اشر للتسلل ولكن في لمح البصر لحق مصطفى بالكرة بصعوبة وسددها وانقذها البلعوطي وانقذ فريقه من هدف مؤكد وحمدت الله على عدم تسجيل الهدف لانه كان من تسلل تكاسلت في الاشارة اليه.

وفي مباراة السويس والاهلي بالسويس منذ عامين وكان الاهلي يحتاج الى نقطة واحدة للحصول على الدوري والسويس يحتاج الى نقطة للبقاء في الممتاز وفي الشوط الاول سجل الاهلي هدفا وقبل نهاية الشوط الثاني بدقيقة واحدة ذهبت الكرة من قدم مدافع الاهلي لتصطدم بيده عن غير عمد وطالب لاعبو السويس بضربة جزاء وانقلب الملعب ولم احتسبها ولم اخش الجمهور ولا اللاعبين بالرغم من انه كان ممكنا ان ينتهي اللقاء ١/١ ويحصل الاهلي على الدوري ويبقى السويس في الممتاز.

وفي مباراة الزمالك والاتحاد في نهائي كاس مصر العام الماضي كنت مساعدا انا وعلي حسين للحكم محمد حسام الدين وكان الاتفاق بيننا الا نشير لاي خطأ ابدا ونترك القرار لحسام وحده.. ولكن حدث امامي التحام بين لاعبين وشك جمهور الاتحاد ان هناك خطأ لصالح فريقه ولم ارفع الراية ولسوء الحظ جاء من هذه الكرة هدف الزمالك الوحيد الذي احرز به الفوز والكأس ليهاجمني جمهور الاتحاد في الملعب وينتظرني جمهور الاسكندرية كله عند وصولي ويهاجمني ويتهمني بالتحيز للزمالك.

### حكم مع وقف التنفيذ

هناك يوم لا انساه وهو ١٩٨٥/١٢/٢٩ فوجئت بمسؤول من اتحاد الكرة يتصل بي تليفونيا في الساعة السابعة مساء طالبا مني السفر مبكرا في سرية تامة صباح اليوم التالي لادارة مباراة الاهلي والزمالك في الدور الاول للدوري وكان معينا لها حكام ايطاليون لم يصلوا حتى الآن وفعلا حضرت الى القاهرة الساعة التاسعة صباحا ليقابلني مسؤول من الاتحاد ليقول لي ان الحكام الايطاليين وصلوا فجر اليوم وفعلا اداروا المباراة وقمت انا بادارة مباراة الاهلي والزمالك للناشئين تحت ١٨ سنة وانتهت بالتعادل ١/١.

### حافظ الحكم الاحمر

في دولة الامارات حيث كنت اعمل لمدة ستة اشهر حكما متفرغا وادرت مباراة في دوري الامارات بين جزيرة ابو ظبي واهلي دبي وكانت هذه هي الثانية بينهما ولم اعلم ان المباراة الاولى حفلت بالمشاكل وقبل ان تنتهي المباراة بخمس دقائق احتسبت ضربة حرة لصالح الاهلي في منتصف الملعب ووجدت الفريقين يتبادلان الاعتداء بالضرب وطردت في الحال اربعة من لاعبي الجزيرة وثلاثة من الاهلي في لحظة واحدة وكان عنوان صفحة الرياضة بالجريدة الرئيسية في اليوم التالي «محمد حافظ الحكم الاحمر».

وفي الدور قبل النهائي لكأس الامارات بين الشارقة والعين وبعد انتهاء الشوط الاول جاءني المساعد باعصاب متوترة قائلا كابتن الشارقة بصق في وجهي وقمت بتهدئته وكان يكن حسين لاعب الزمالك القديم مدربا لفريق الشارقة. وعند بداية الشوط الثاني وبعد اداء ضربة البداية مباشرة اطلقت صفارتي لطرد كابتن الشارقة دون ان يعرف احد السبب، وكانت هذه اغرب حالة طرد في الملاعب.

وفي البطولة العربية بالشارقة هذا العام للاندية ابطال الدوري كانت مباراة الافريقي التونسي والشباب العراقي في الدور قبل النهائي وانتهت المباراة والوقت الاضافي بالتعادل بدون اهداف واستعد الجميع لتسديد ركلات الجزاء وفوجئت بالفريق التونسي يجلس عند خط التماس ويجب على الفريقين الجلوس في منتصف الملعب فتوجهت لكابتن الفريق وطلبت منه مرتين الجلوس في منتصف الملعب ولكنه وجه لي كلمة باللغة الفرنسية ظن انني لا اعرفها ولكن فوجيء الجميع قبل تسديد اول ضربة للجزاء بطردي لكابتن فريق الافريقي واعترض مدرب تونس على ان المباراة قد انتهت والطرد في هذا الوقت ممنوع ولكن القانون ينص على ان الطرد مفتوح حتى انتهاء المباراة.

### مواقف من افريقيا

في نهائي كأس افريقيا بين بنزرت التونسي وبيتش من نيجيريا بتونس علم ١٩٨٨ وانتهت المباراة بفوز تونس ١/صفر وحصلت على الكأس وحضر المباراة الرئيس التونسي زين العابدين وذهبت اصافحه بعد المباراة ومعي الكرة لاحصل على توقيعه عليها وتحدثنا معا لفترة يسألني عن مصر ونسيت بعدها ان اطلب منه التوقيع وحزنت بعدها على ضياع هذه الفرصة.

وفي مباراة نيجيريا والجزائر في تصفيات دورة سيوول الاوليمبية والفائز يصل لسيوول وانتهت المباراة الاولى بفوز الجزائر في الجزائر ١/صفر وادرت المباراة الثانية بنيجيريا وتقدمت نيجيريا ١/صفر وفي نهاية الشوط الثاني لعب مهاجم نيجيريا الكرة فاصطدمت بيد زميله المدافع عن غير عمد وطالب لاعبو الجزائر بضربة جزاء دون جدوى واستمرت المباراة بوقت اضافي احرزت فيه نيجيريا هدفا لتصل الى دورة سيوول.

وفي كأس العالم الاخير للناشئين تحت ١٦ سنة باسكتلندا ادرت لقاء البرازيل وامريكا، وكانت الاخيرة متقدمة ١/صفر وقبل لحظات من نهاية المباراة ومن دربكة امام مرمى امريكا سجلت البرازيل هدف التعادل واطلقت صفارتي محتسبا الهدف ولكن وجدت المساعد من كوريا الجنوبية مشيرا بتسلل لاعب البرازيل فالغيت الهدف في الحال ولم يعترض احد وكانت مفاجأة الدورة هزيمة البرازيل من امريكا.

وفي مباراة اخرى باسكتلندا بين السعودية وكولومبيا وفي اليوم نفسه كانت البرتغال تلتقي مع غينيا في المجموعة نفسها ولا احد منهم يضمن الصعود قبل بداية المباراتين وقمت بادارة مباراة السعودية وكولومبيا ويتبقى على نهاية المباراة ثلاث دقائق وكولومبيا تهاجم وينفرد احد اللاعبين بالحارس السعودي والكرة كانت هدفا لا محالة لتنشق الارض عن احد مدافعي السعودية لينقذ الهدف وسط دهشة الجميع.

ويطالب لاعبو كولومبيا بضربة جزاء ولكن لاعب السعودية لم يلمس اللاعب الكولومبي وانتقلت الكرة مباشرة الى السعودية ليسجل احد مهاجميها هدفا لتفوز السعودية وتصعد لدور الثمانية وتفوز بعدها بكأس العالم.





# نبيلة عبيد ترفض مقارنتها مع نادية الجندي

# لا أشبه أحداً ولا توجد من تشبهني

القاهرة ـ مكتب «الشرق الاوسط»:

هي واحدة من الجالسات وبثقة في قائمة نجمات السينما.

بدأت المشوار بداية صحيحة. عاشت في الكواليس، وتخبطت وتعذبت حتى تحقق الامل. ونافست فاتن حمامة وسعاد حسني ونادية لطفي، بل انها وطبقا لايرادات الشباك تخطت كل هؤلاء. واصبح اسمها على دار العرض يعني والى حد كبير نجاحا مضمونا للفيلم.

نبيلة عبيد، او «بلبل» كما يسمونها في الوسط الفني، تحدثت بصراحة، وحددت موقفها من منافستها نادية الجندي، وحكايتها مع زوجها السابق المخرج عاطف سالم. في بداية الحديث اختارت نبيلة ان تبدأ بالكلام عن بداية المشوار:

ـ مشواري مكتظ بالالم والعذاب والفرح ايضا. لو اردت ان اتكلم عن ايامي الاولى مع الفن فان هذا يحتاج الى مجلدات، فهو مشوار يقترب من «ربع قرن»، فقد كانت بدايتي الحقيقية في فيلم «رابعة العدوية»، وآخر افلامي فيلم «فتاة برجوان»، وكل ما استطيع قوله عن مشواري باختصار شديد جدا، وحتى اكون صريحة مع نفسي، هو انني قدمت خلال هذا المشوار اعمالا وافلاما لم ترق الى درجة دوري في اول افلامي، وكان الدافع لهذه الافلام هو الانتشار الفني. وحققت الانتشار ولكن لم يكن النجاح شيئا بارزا وواضحا وانما ان يكون اسمي موجودا في الحياة الفنية، احصل على بطولات قد لا تحتاج الى موهبة تمثيلية كبيرة بقدر حاجتها الى ممثلة «شكلها حلو» بعد ذلك احسست ان ما بداخلي اكثر كثيرا مما اقدمه من ادوار، ووجدت ان المطلوب مني، حتى اعطي ما بداخلي، ان اقوم بتقديم تجربة جريئة تقدمني بالصورة التي احبها وكانت البداية في قصة «وسقطت في بحر العسل» اخراج الاستاذ صلاح ابو سيف، ومنها كانت بداية تغيير ثوبي الفني، ومنها بدأت اجد نبيلة عبيد الممثلة التي تمنيت ان يتعرف عليها بصورتها الجديدة سواء الجمهور او الوسط الفني وقد كان.

● لكن فيلمك «سقطت في بحر العسل» لم يكن نجاحه مدويا وكبيرا؟

ـ لا، انا ارى غير هذا تماما، فهذا الفيلم حقق لي معادلة صعبة، وهي تقديم امكانياتي كممثلة بصورة جديدة، كما انه حقق لي جائزة لاول مرة في حياتي، اما بالنسبة للنجاح الجماهيري فهذا له قصة اخرى، فقد عرض الفيلم لأول مرة بدار سينما رمسيس وهي كبيرة جدا وتستوعب كما كبيرا من الجمهور، ولان القصة هي نفسية اكثر منها تجارية، والجمهور تعود خلال السنوات التي سبقت هذا الفيلم ان يراني بصورة مختلفة عن الصورة التي ظهرت بها، فانه لم يستوعب التغيير المفاجيء جيدا، ولكن ايرادات الفيلم كانت جيدة بالقياس لحجم دار السينما واستمر عرضه لاسابيع، اما بالنسبة للنقاد فانهم في البداية صدموا من جراءة الموضوع، ومن تغييري المفاجيء، ولكن كان رأيهم في النهاية جائزة لي في مصر وخارج مصر، وبالمناسبة فقد ربحت منه ماديا ايضا.

● وبعد ذلك هل استمر مشوارك في الانتاج؟

ـ بعد ذلك بدأ ارتباطي الشديد بقصص الكاتب الكبير احسان عبد القدوس فقدمت العديد من قصصه للسينما وفي الوقت نفسه قدمت لنجيب محفوظ، ولم يكن انتاجا بمعنى الانتاج سوى في فيلمين آخرين هما «الراقصة والطبال» و«الحلال والحرام» اما غير ذلك فانا كنت ومازلت عندما اقرأ قصة جيدة اسعى لشرائها والاحتفاظ بها لنفسي، وعندما اجد المنتج الذي ينتجها ابيعها له ثم امثلها وعندي الآن من القصص الكثير آخرها ما سأقدمه قريبا باسم «الراقصة والسياسي».

● هل وجدت نفسك في شخصيات احسان عبد القدوس النسائية اكثر من غيره؟

ـ احسان عبد القدوس في قصصه يستطيع ان يدق على الوتر الحساس في داخل اي امرأة تستوعب ما يكتب، لانه يكتب باحاسيس صادقة جدا، من هنا انا احب قصصه، ولكن ليس معنى هذا اني توقفت عند قصص احسان فقط، فاخيرا مثلت للاديب اسماعيل ولي الدين قصة «فتاة برجوان» من اخراج حسين كمال، ومن قبل كما ذكرت مثلت لنجيب محفوظ فيلما من اخراج اشرف فهمي، ولكن اكثر نجاحاتي كان من خلال قصص الاستاذ احسان.

● يقال ان اشرف فهمي اعاد اكتشافك فنيا؟

ـ اشرف فهمي من المخرجين الحساسين جدا، وهو يستطيع ان يخرج من الممثل افضل ما عنده من امكانيات في الدور الذي يؤديه. وهذا ما حدث معي في افلامه واهمها الفيلم الذي كتب قصته الكاتب الكبير الاستاذ نجيب محفوظ «لايزال التحقيق مستمرا»، و«الراقصة والطبال»، واخيرا في فيلم «اغتيال مدرسة»، ونجاحي انا واشرف معا يرجع لعدة اسباب من اهمها اننا اصبحنا نفهم بعضنا جيدا هو يفهم ما احب ان اقدمه من ادوار فيسندها لي، وانا اعرف ماذا يريد في العمل، فاقوم به، ومن هنا يحدث تفاهم كامل، ونفس الموقف مع حسين كمال لأني مثلت معه في الفترة الاخيرة كثيرا من الافلام التي لاقت نجاحا كبيرا.

● ماذا عن اخطاء نبيلة عبيد الفنية؟

ـ نعم اخطأت، ومن لا يعرف الخطأ في الحياة فانه لن يعرف طريق النجاح ابدا، وانا اخطائي كلها اعترف بها واعتبرها فقط في بداية مشواري الفني، ولكن عندما عدت وصححت مساري الفني اعتقد ان هذه الاخطاء تلاشت تماما، ولم يعد لها اي وجود.

● خلال هذا المشوار من استطاع ان يخرج من داخلك طاقات لم تكوني تعرفينها عن نفسك؟

ـ في البداية لا بد من ذكر فضل الاستاذ عاطف سالم لانه هو اول من اكتشفني، واول من قدمني للحياة الفنية، وبعد ذلك كان هناك كثير من المخرجين استطاعوا ان يخرجوا مني طاقات اعتبرها جيدة ولكنها ليست كل طاقتي، لانه مازال عندي الكثير الذي استطيع تقديمه خلال سنوات العمر المقبلة.

● حتى الآن لم تلتقي ويوسف شاهين في عمل فني؟

ـ هذا ليس عيبا في او عيبا في يوسف شاهين، ولكن الذي يحدث بالضبط لو هو رأى ان هناك دورا يناسبني في سيناريو موجود عنده اكيد سيسنده لي. لكن الافلام التي قدمها في الفترة الماضية لم يكن من بينها اي دور يصلح لي، لهذا لم يحدث اللقاء وان كنت اتمنى ان يتم هذا خلال الفترة المقبلة باذن الله.

● ماذا عن دورك في آخر افلامك «فتاة برجوان»؟

ـ حي برجوان، هو حي شهير موجود في منطقة الجمالية، واحداث الفيلم كلها تدور فيه من خلال فتاة تعمل في مصبغة وتتعرض للكثير من الاغراءات وايضا لكثير من المتاعب ولكنها تتصدى لكل هذا من خلال شخصيتها القوية، والتي تجبر الجميع على ان يتعامل معها باحترام وتقدير، ولكنها في النهاية داخلها انثى، تريد ان تعيش الحياة بكل ما فيها فتعيش حبا يرفضه اهل الحي ويبدأ الصراع.

● ماذا تقولين عن الجيل الجديد بين الممثلات؟

ـ الجيل الجديد فيه مميزات كثيرة جدا، لكن من اشد عيوبه انه متسرع جدا، ويعتقد ان الفن سينتهي فجأة وهذا يجعله يقع في اخطاء فما ان تمثل اي واحدة منهن دورا جيدا، حتى تفاجيء بعد ذلك بانها تمثل العديد من الادوار السيئة ونصيحتي لهن من خلال خبرتي وتجربتي ان دورا واحدا جيدا، يكون سبب انتشار اكثر من عشرة ادوار سيئة.

● من هي نبيلة عبيد بين نجمات الفن؟

ـ لا توجد من تشبهني، ولا انا كنت شبه احد من الجيل الذي سبقني، لان لكل فنانة شخصيتها واسلوبها، ولكن اتوقع لبعضهن الاستمرار من خلال ذكائهن والآخريات لا احب ان ابدي فيهن رأيا، ولن اذكر اسماء، لا هذه ولا تلك، حتى لا اقع في خطأ ما، ولكن ابرز من في هذا الجيل هي الممثلة يسرا.

● هل المنافسة الآن بينك وبين نادية الجندي؟

ـ ارجوك لا تضعني في مقارنة لا اساس لها، هي شيء وانا شيء آخر.

● مع من ترفضين العمل؟

ـ مع اي واحدة تتزعم مجلس نميمة وهن يعرفن انفسهن جيدا.

---

● الأمير حسن، ولي عهد الاردن، يلقي محاضرة بعنوان «الأردن وعملية السلام» يوم الخميس المقبل أثناء تواجده في مدينة شيكاجو. وقد وجه الدعوة إلى الأمير حسن غرفة التجارة العربية ـ الأمريكية لوسط أمريكا لالقاء المحاضرة أثناء حفل الغداء الذي تقيمه على شرفه.

***

● الطيب الشكيلي وزير التعليم المغربي بحث مع سامي قرنفل سفير لبنان في الرباط اوضاع الطلاب اللبنانيين الذين يتابعون دراستهم في المغرب.

***

● الدكتور محمد سعد الدين اسعد، مدير مركز طب الأسنان في مستشفى الرياض المركزي، عاد لمباشرة عمله بعد ان قضى اجازته السنوية بصحبة العائلة في القاهرة.

***

● صالح عبد الرحمن السماعيل، مدير عام الشؤون المالية والادارية في الامانة العامة لمجلس التعاون الخليجي في الرياض، باشر عمله بعد عودته من الاجازة التي قضاها خارج المملكة.

***

● عبد العاطي ابراهيم العبيدي، المندوب العام الليبي بتونس نظم حفل استقبال بمناسبة الذكرى العشرين للفاتح من سبتمبر حضره عدد كبير من الشخصيات السياسية التونسية وعدد آخر من الديبلوماسيين العرب والاجانب المقيمين بتونس.

***

● حسين عبد الله سجيني، وكيل وزارة التخطيط الكويتية استقبل صباح امس وليم تشونج يو كبير وزراء ولاية بينانج في ماليزيا الذي يقوم حاليا بصحبة وفد تجاري بزيارة لدولة الكويت.

***

● الدكتور عبد الله الجاسر، مدير عام الاعلام في الأمانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربي في الرياض، باشر عمله بعد عودته من الاجازة التي قضاها واسرته في فرنسا.

***

● حمد سعود السياري، محافظ مؤسسة النقد العربي السعودي، يغادر اليوم الأحد إلى فرنسا في مهمة عمل.

***

● حسين فهمي الممثل السينمائي المصري يبدأ اول تجربة له في الاخراج السينمائي الروائي في فيلم «الرجل الذي يعدو» بعد الانتهاء من تصوير مشاهد فيلمه الجديد «اسكندرية كمان وكمان» وذلك استجابة لتشجيع المخرج يوسف شاهين له والذي اقنعه بانه يتمتع بموهبة الاخراج.

● الاميرة ديانا، زوجة ولي عهد بريطانيا تراس الاجتماع السنوي لمجلس رابطة المسنين الدولية في مطلع الشهر المقبل وتعلن عن خطة الرابطة وانشطتها للعام ١٩٩٠.

***

● الشيخ محمد عبد الله الهنائي وزير الزراعة والاسماك بعمان انهى جولة في الباكستان والهند استغرقت سبعة ايام اجرى خلالها مباحثات حول اوجه التعاون بين سلطنة عمان وباكستان والهند في المجالات الزراعية والسمكية.

***

● حكمت خماش، وزير النقل الاردني استقبل صباح امس يوسف احمد وزير النقل السوري الذي يزور الكويت زيارة رسمية تستغرق ثلاثة ايام لبحث آفاق التعاون في مختلف مجالات النقل.

***

● عبد الله كنون رئيس رابطة علماء المغرب تقرر اطلاق اسمه على شارع بيتهوفن احد اكبر شوارع مدينة طنجة.

***

● سام سيلفون، اشهر الادباء في بلدان البحر الكاريبي يصل لندن في مطلع شهر اكتوبر (تشرين الاول) المقبل لحضور احتفالات العيد الفضي لجامعة كنت التي تصدر مجموعة من كتبه للقصص القصيرة في هذه المناسبة.

***

● انلتولي كاربوف وارثر يوسيبوف، يصلان من موسكو الى لندن في الاسبوع الاول من شهر اكتوبر المقبل ليتنافسان على بطولة العالم في الشطرنج امام الهولنديان جوناثان سبيلمان وجان تيمان، حيث ستجري المنافسة في مسرح سادلرزوول وسط لندن.

● عبد الرحيم بن عبد الجليل وزير الشؤون الادارية المغربي اجرى في القاهرة محادثات مع المسؤولين الاداريين ومدراء المؤسسات الادارية لتنشيط التعاون المصري المغربي في مجال الادارة.

***

● الزين المستيري، سيشغل منصب اول سفير لتونس بالبرازيل بعد قرار الحكومة التونسية فتح سفارة لها بالبرازيل.

***

● عبد اللطيف السعدون، المستشار الصحفي العراقي السابق في الرياض، يغادر هذا الاسبوع بعد انتهاء فترة عمله بالسعودية.

***

● جاك ليمون، الممثل الامريكي الشهير الذي يبدأ عرض مسرحية «يوم البداية» يلتقي مع سو ماكريجور في حوار بنادي مسرح لتيلتون (الضفة الجنوبية لنهر التيمز) كما سيجيب على اسئلة المدعوين مساء ١٧ اكتوبر (تشرين الاول) المقبل.

***

● جنيفر جورج، اشهر مصممات الازياء في الولايات المتحدة الامريكية تقدم عرضا لمجموعة تصميماتها الجديدة لشتاء ١٩٨٩ داخل محلات هارفي نيكولز (وسط لندن) في ٢٩ سبتمبر (ايلول) الجاري.

***

● كينيث براناه، الكاتب والمخرج المسرحي والممثل ومدير فرقة الرينسانس المسرحية البريطانية يلقي محاضرة في مسرح اوليفييه (الضفة الجنوبية لنهر التيمز) في ٤ اكتوبر (تشرين الأول) المقبل يتناول فيها تجاربه الشخصية في عالم الادب والمسرح.

***

● جون كوسيتللو، المؤلف الامريكي وصاحب كتاب «قناع الخيانة» الذي يعد اول كتاب وثائقي لتاريخ شبكات التجسس في جامعة كمبردج البريطانية يزور بريطانيا في الاسبوع الثاني من اكتوبر (تشرين الاول) المقبل بمناسبة صدور كتابه في طبعته البريطانية.

الأمير حسن — الاميرة ديانا — جاك ليمون

---

في دراسة حديثه عن المعوقين

## التأكيد على دور الاجهزة الامنية في حمايتهم واقامة مجلس لرعاية شؤونهم

الرياض ـ مكتب «الشرق الاوسط»:

اكدت دراسة حول امن وسلامة المعوقين في المركز العربي للدراسات الامنية والتدريب في الرياض ان المعطيات والمتغيرات الحضارية برغم عطائها الكثير للانسان الا انها القت بالعديد من الاسباب التي قوضت امن وسلامة المعوقين، بل امتدت اخطار الحضارة الى الاسوياء ايضا ولكن بنسبة اقل من تعرض المعوقين لها وذلك نظرا لظروفهم الجسمية والحسية.

وقال الباحث العقيد يحيى الحمراني الذي درس حالات من المعوقين في المملكة العربية السعودية «ان عدد المعوقين في السعودية يصل الى حوالي مليون و ٤٠٠ الف معوق وهي نسبة تستوجب الاهتمام بهم على اعتبار انهم يمثلون عشر عدد السكان».

واكد الباحث على اهمية الاجهزة الامنية لتحقيق السلام في الشوارع والمباني بحيث تحقق الامن والسلامة للمعوقين.

وقسم الباحث دراسته الى جانبين نظري وميداني. حيث تناول نظريا حجم المعوقين في العالم وفي المملكة العربية السعودية، وأثار ماهية الخدمات التي قدمت للمعوقين في مجالي الامن والسلامة من قبل الاجهزة الامنية ذات العلاقة. وطرح مفهوم الاعاقة والمعوق من جهة نظر البحث العلمي والمنظمات الدولية. وعدد فئات المعوقين كالمكفوفين والصم والمشلولين والمتخلفين عقليا. وتطرق الى التطور التاريخي للاهتمام بالمعوقين في الحضارات القديمة ثم بين كيف ان المسلمين اعتنوا بالمعوقين عناية كبيرة بلغت شأوا كبيرا في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز والوليد بن عبد الملك.

كما تتبع الباحث الاجراءات التي اتبعت في المنظمات الدولية على مستوى الدول للاهتمام بعلاج وتعليم وتأهيل المعوقين واتاحة ظروف العمل المناسب لهم.

وابرز الباحث ما جاء في بيان حقوق المعاق دوليا في ديسمبر (كانون الاول) ١٩٧١ من انه «يجب حماية المعاق من كل استغلال او اجراء او معاملة فيها تمييز وان يتمكن الشخص المعوق من التمتع بمساعدة قانونية مناسبة عندما يتبين ان مثل هذه المساعدة ضرورية لحماية شخصه وممتلكاته».

بسم الله الرحمن الرحيم

Asharq Al-Awsat

The international daily newspaper of the Arabs

# الشرق الأوسط

جريدة العرب الدولية

تصدر من لندن وتنقل بالاقمار الصناعية وتطبع في كل من: الظهران - الرياض - جدة - الدار البيضاء - القاهرة - مارسيليا - باريس - لندن - نيويورك (الصفحة الاولى رقم ٢)

الاحد ١٠ صفر ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩/٩/١٠م - السنة الثانية عشرة - العدد ٣٩٣٩ | العدد الاسبوعي | London - Sunday, 10 September 1989 - Front Page No. 2 Vol. 12 No. 3939




## صباح الخير

### عندما يضحك كاتب على كاتب

اعترض بعض الاخوان على تحزبي لمعشر الكتاب وتستري على زملائي من اهل الصنعة. قالوا سخرت وكتبت نكاتا على كل اصحاب المهن من السفراء الى الاطباء، ولم تذكر شيئا عن اهل القلم. وهذا اعتراض صحيح. ان دل على شيء فهو ان صاحب المصلحة احرص على مصلحته من ان يضحك عليها. لاسيما وان الغرور من اول مميزات الكاتب، حتى ان مؤلفا واستاذا امريكيا بعث برسالة الى المسرحي الانكليزي نويل كوارد وافتتحها بهذه العبارات، «من مكتب البروفسور...» الخ. فاجاب عليه نويل كوارد بهذا الشكل، «عزيزي المكتب...».

وكان هذا البروفسور مؤلف روايات، وهي ما سماها امبروز بيرس، بالقصص القصيرة المنفوخة. وبخلاف ذلك، تخصص في ميدانه الجامعي بجمع عينات من درر الادب العالمي ونشرها تحت اسمه. وكان الكاتب الانكليزي الساخر تشسترتن قد علق على ذلك فقال ان بامكان اي كاتب ان ينشر اسوا كتاب في العالم بجمع مقتبسات من احسن الكتب في العالم.

واذا كان الكتاب يترددون في السخرية على انفسهم فانهم يتحولون الى منتهى السخاء عندما يتعلق الامر بامراة متزوجة تزاحمهم في ميدانهم. قالوا انه صادف ان خلفت امراة اديبة طفلا في الشهر الذي نشر لها كتابها الاول. وحدث ان زار احد الاصدقاء زوجها، البروفسور في احدى الجامعات ليهنئه ولينقل تهنئته لزوجته فاجابه هذا قائلا، «نعم، انها تستحق كل التهاني. فانني لم اساهم باي شيء. ولم تعتمد علي قط. كل ما اعتمدت عليه كان بعض المساعدة بين حين وآخر من مساعدي الشاب».

ولكن السخرية في هذا الميدان تتالق وتتفجر بصورة خاصة في عالم التاليف المسرحي الذي يتارجح دوما بين الفشل المريع والمجد المثير. دعي ترستان برنار لمشاهدة العرض الاول لمسرحية لصديق له. وما كان منه غير ان اغتنم اول فرصة ليتسلل هاربا من القاعة، ولكن مدير المسرح لاحظه فنبهه الى ان المسرحية لم تنته بعد، ما زال هناك فصل آخر لها. فاجابه. «نعم. وانا خارج لهذا السبب».

وعلى نحو ذلك تقريبا جاء جواب تشرشل (ويعد طبعا في عداد المؤلفين) على دعوة من برنارد شو لمشاهدة العرض الاول لمسرحيته الجديدة. وكان كلا الاثنين يمقتان بعضهما البعض سياسيا. ومع ذلك فقد بعث اليه على الطريقة الانكليزية - السياسة شيء والعلاقات شيء آخر - ببطاقتين مع هذه الكلمات. «هاتان بطاقتان. واحدة لك وواحدة لصديق، فيما اذا كان عندك صديق». واجابه رئيس الحكومة البريطاني شاكرا ومعتذرا فقال، «اسف لعدم تمكني حضور العرض الاول لانشغالي في تلك الليلة. ولكنني ساحضر للعرض الثاني، فيما اذا سيكون هناك عرض ثان لمسرحيتك».

التقيت بعد انتهائي من هذه المقالة بالزميل نجيب المانع فمسك بها وقال، «مقالة اخرى؟ ومقالة كل يوم؟ متى يا خالد تاخذ اجازة ولو لبضعة اسابيع؟». اجبته بعد شيء من التامل، «لا اجرؤ على اخذ اي اجازة. ولذلك سببان: الاول اخشى ان يفتقدني القراء. الثاني - وهو اخطر - اخشى الا يفتقدني القراء»!

خالد القشطيني

## مع قهوة الصباح

### البارون!

الاصل في لقب بارون انه لقب من القاب التميز والتشريف، مثل لورد وكونت وماركيز وباشا وبيك.. وهو دليل على مكانة صاحبه الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.. ولكن الزمن الرديء الذي قلب الموازين خاصة الموازين الاجتماعية.. جعل لقب بارون هو لقب كبار تجار المخدرات.. وقد صعد هؤلاء حتى وصلوا الى مرتبة النجومية.. واصبحت اسماؤهم تتردد على صفحات الصحف وشاشات التلفزيون كما تردد اسماء روبرت دي نيرو وجاك نيكلسون وعمر الشريف.. بل انهم يفوقون هؤلاء جميعا في حجم اهميتهم وتاثيرهم وقوتهم.. ويكفي ان احدهم يحول الى الولايات المتحدة من بلده في كولومبيا مليار و٢٠٠ مليون دولار سنويا من ارباحه في تجارة الكوكايين، وهو وامثاله يحققون هذه الارباح الخيالية بين قوسين من الموت.. موت العمال الزراعيين في جبال امريكا الجنوبية سواء في كولومبيا او بوليفيا او بيرو.. الذين يعيشون تحت خط الفقر ويموتون بالمرض او برصاص رجال العصابات.. وقوس الموت الثاني لمتعاطي هذه المخدرات المجنونة من كوكايين وهيروين وكراك وغيرها.

وتقدر ارباح المخدرات في دول امريكا الجنوبية بين ٥٠ مليارا و١٠٠ مليار دولار سنويا، يقوم البارونات بتحويلها الى «نقود نظيفة» في الولايات المتحدة وسويسرا حيث يتم توظيفها في اعمال مشروعة.. ويترتب على ذلك قيام مصالح ضخمة ومتشابكة من الصعب تتبعها ومحاربتها.

فالحرب الناشبة الآن بين حكومة كولومبيا وبارونات المخدرات والتي تدعمها امريكا، لها ابعاد اخرى في امريكا، ابعاد البنوك والشركات المستفيدة من هذه المليارات.

وحيث تكون الدولارات والموت يوجد اسرائيليون.. وهم من ضباط الجيش الاسرائيلي في الاحتياط وهؤلاء يقومون بتدريب الكوادر العسكرية للبارونات وهي الكوادر التي تغتال القضاة وكبار الضباط وتنسف البنوك والبيوت.

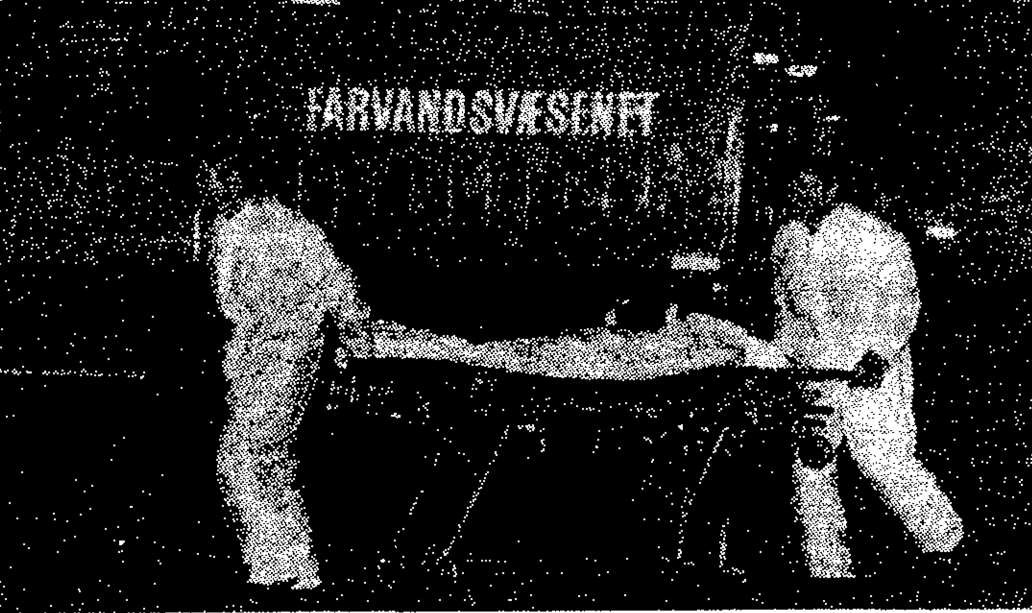
الحرب ضد المخدرات ابشع واشد ضراوة من حرب الجيوش والمدافع والطائرات.. فهي حرب يموت فيها الناس دون قضية وتتحطم فيها شعوب، وتتبدد ثروات.. وهي ايضا حرب ليست لها نهاية.

عبد الله باجبير

آخر صورة للطائرة النرويجية قبل اقلاعها من اوسلو الى هامبورج

## انتشال ٣٢ جثة من جثث الركاب الـ ٥٥ الذين كانوا على متنها

# كارثة جوية لأقدم طائرة ركاب نرويجية




عمال الاسعاف البحري واصلوا انتشال جثث الركاب ونقلها الى الشرطة

السيدة جروهارلم بروندتلاند رئيسة الحكومة النرويجية وملامح الحزن تكسو وجهها تعلن تاجيل الحملات الانتخابية بسبب الكارثة الجوية

كوبنهاجن - ر: سقطت طائرة نرويجية قديمة وتحطمت في البحر قبالة الساحل الشمالي للدنمرك وقتل ركابها الـ ٥٥ الذين كانوا على متنها.

وكانت الطائرة المحطمة والمستاجرة وهي من طراز كونفير متروبوليتان والتي تم بناؤها في عام ١٩٥٣ قد اختفت من على شاشات رادار برج المراقبة الدنمركي مساء الجمعة وهي تحلق على ارتفاع ٧ الاف متر من سطح الارض وبعد دقائق من اتصالها باللاسلكي ببرج المراقبة وفي ظل احوال جوية طبيعية.

غير ان سفنا تابعة للاسطول الالماني الغربي كانت تشترك في مناورات عسكرية لحلف شمال الاطلسي وطائرات هليكوبتر وسفن دنمركية اكتشفت حطام الطائرة وبعض جثث القتلى من ركابها فيما خفت فرق الاسعاف والغوص الدنمركية تواصل بحثها في المياه الاقليمية الشمالية لسواحل الدنمرك عن آثار اخرى بين حطام الطائرة او مصابين لازالوا على قيد الحياة حتى حلول المساء.

وذكر الكابتن فيد رلسي من مركز كاروب لحرس السواحل في حديث اذاعه التليفزيون الدنمركي انه لا يعتقد بامكانية العثور على اي مصابين او ناجين بخلاف الجثث الـ ٣٢ التي تم العثور عليها حتى صباح امس.

ونفى الكابتن رلسي معرفته لاسباب وقوع الحادث رغم قدم عمر الطائرة واجراء الفحوصات الضرورية عليها قبل اقلاعها، فضلا عن حالتها الجيدة التي سمحت لها بقطع الرحلات الجوية لاكثر من ستة وثلاثين عاما مضت الى ان لقيت مصيرها في رحلتها بين مدينتي اوسلو وهامبورج (التي لم تصلها) في المانيا الغربية.

فيما اعربت السيدة جروهارلم بروندتلاند رئيسة الحكومة النرويجية في تصريحاتها لمراسلي الصحف ووكالات الانباء عن اسفها العميق لوقوع الحادث ومواساتها لاسر الضحايا، وكذلك الاعلان عن اتفاقها مع جميع زعماء الاحزاب السياسية النرويجية. الغاء كافة الحملات الانتخابية التي تسبق اجراء الانتخابات العامة في البلاد والمقررة يوم الاثنين المقبل.

## عملية جراحية دقيقة في دماغ ريجان

روشيستر (ميسوتا) - الولايات المتحدة - ر: ذكر متحدث باسم الرئيس السابق رونالد ريجان ان عملية جراحية ناجحة اجريت صباح الجمعة الماضي للرئيس ريجان لاستخراج سائل من المخ اصيب به على ما يبدو من جراء سقوطه من على صهوة جواد في شهر يوليو (تموز) الماضي.

وقال المتحدث مارك واينبرج ان «الرئيس السابق استعاد وعيه ويتماثل للشفاء في غرفته حيث يشعر بالراحة والروح المعنوية العالية». واضاف قوله ان الاطباء اعربوا عن الارتياح البالغ لنتيجة الجراحة.

واضاف المتحدث قوله ان العملية الجراحية التي استغرقت ساعة وتم خلالها فتح ثقب صغير في جمجمة الرئيس الامريكي السابق وسحب السائل اجريت تحت تخدير كامل بمستشفى سانت ماري في روشستر بولاية مينيسوتا دون حدوث مضاعفات.

وكان قد تم اكتشاف السائل المتجمع في مخ ريجان خلال فحص دوري بمستشفى مايو في روشستر.

ولم يعرف سبب تقديم موعد العملية الجراحية بدلا من اجرائها في مطلع الاسبوع الحالي كما اعلن من قبل.

## لا تقرأ هذا الخبر

لندن - «الشرق الاوسط»:

كشفت مصادر الشرطة في العاصمة البريطانية عن اول حادثة اغتصاب لاحدى الفتيات العاملات في وسط لندن تحدث داخل قطار الانفاق وخلال رحلة قصيرة الى منزلها لم تستغرق ثلاث دقائق.

وامام الصدمة التي احدثتها وقوع الجريمة لدى الخبراء من رجال الشرطة السرية بسبب مكان ارتكابها - وكما يعتقدون - داخل اكثر وسائل النقل العام اللندني امانا.

وتواصل الشرطة البحث عن الجاني بالاضافة الى شخصين صعدا القطار في محطة سان جيمس بارك وشاهدا الضحية فور وقوع الجريمة.

## منع الاطفال من مشاهدة «الوطواط»

بروكسل - ر: نقلت وكالة الانباء الوطنية البلجيكية عن اصحاب دور السينما في بلجيكا انهم سيحتجون لدى وزير العدل على قرار بمنع الصبية الذين تقل اعمارهم عن ١٦ عاما من مشاهدة فيلم «الرجل الوطواط».

## نكتة اليوم

ذهب احدهم ليؤمن على حياته في شركة التامين فساله الموظف المختص:

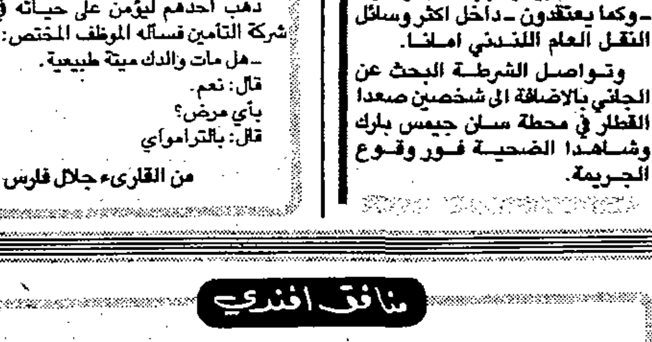
- هل مات والدك ميتة طبيعية.

قال: نعم.

باي مرض؟

قال: بالترامواي

من القارىء جلال فارس



## منافق افندي

